كتاب اليوم

يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم

● العدد ٢٨٠ ● أبريل ١٩٨٨ ●

جلال الحمامصى

فارس فى بلاط صاحبة الجلالة



07

H

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية



● العدد ٢٨٠ ● ابريل ١٩٨٨ ●

● إعداد : أسرة أخبار اليوم
● الغلاف : مصطفى حسين
● الماكيت : محمد عفت

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا .. هو جلال ..

بقلم : خالد محمد خالد

بقدر ماكان ذكاؤه لمَّاحا ، كانت روحه منْفُوحَة ..
وبقدر ماكانت مبادئه صُلْبة ، كان رَيَّان الضمير ..
وبقدر ماكان تجمعه بالناس مودَّات صادقة ، ومُجاملات مُهذَّبة ، كان يربطه بالحقيقة ولاء حكيم ، لا يَنْصَلُ بهاؤه .. !!

لم يُجامل المترخصين فى الحق ، ولو بالكلمة العابرة أو المتحفِّظة .. بل لم يكن لديه بديل للكلمة الكاشِفة والهادفة ، والمقتَحِمَة .. !!

● ● ●

عاش يطمح إلى نجاح كبير فى الصحافة ، وإلى مثله فى الكتابة ؟ ..

أملا : فى أن ينحاز لشرف الكلمة .. ويُغَنِّى للعدل وللحرية .. !!

وأملا : فى أن يكون واحدا من « مُحامى الشعب » يَعرِض وأحيانا يَفرِض ـ قضاياه ومُشكلاته .. فَرادَى ، وجماعات ، ووطنا ..

أتُراه ، قد أخَتْ مقاديرُه بينه ، وبين الفُرص المواتِية .. ؟؟

أم تُراه ، قد استجابلت « الأرضُ الجُرُزُ » لمِحراثه المثابر . والصبور .. ؟؟

أجل .. لقد كان ذلك كذلك .. وبلَغ المحارِبُ الجَسُور من أمره ، الكثير الكاثِر مما أراد .. !!

لاريب فى أنه كجميع المخاطرين فى بيل الحق المجيد ، واقتناعهم الرشيد قد أصابه من « لَأوَاءِ » الحياة ، وشقاء المهنة ما أصابهم ، ولعلَّه طالما تضَرَّع إلى ربنا الكبير ـ « رِبِّ إنى مَسَّنِيَ الضُّر ، وأنتَ أرحم الراحمين » ..

بَيْدَ أنَّه بتوفيق من الله ورحمة ، صابرَ ، وثابرَ ، ووَصل .. مُحقِّقا صدق الحكمة القائلة :

« بالصبر والمثابرَة ، يُصبح ورق التُّوت حريرا »

ولابد أن الملايين من قرائه يذكرونه كل يوم ، حين يفتقِدون منبره العالى بجريدة « الأخبار » كل صباح .. !!

لكنّ « جلال الحمامصى » سيظل إلى آمادٍ بعيدة ـ الغائبَ الحاضر ـ وذلك لأنه استطاع أن يجعل حياته بكل خصائصها وفضائلها وتسَامِيها « طريقا عامًا » للأجيال .. !!

وهذا أمْثَلُ وأفضلُ ما يُضيفُه « رجل عظيم » إلى تُراث البشرية ، ومِيراث الإنسان .. !!

اللهم ارحمه ..

وزِدْهُ من لَدُنْك مَثُوبةً ، ورَوْحًا ، وإحسانا ..

آمين ..

● خالد محمد خالد



● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

الرئيس : حزنت لوفاة الحمامصى

قال الرئيس حسني مبارك أثناء لقائه مع الكتاب والمفكرين . لقد حزنت عندما علمت بنبأ وفاة جلال الدين الحمامصى .. كنت أتوقع أن أراه اليوم فى هذا اللقاء الذى تعود حضوره .. ولكنها إرادة الله .

ووقف الحاضرون دقيقة حدادا على وفاة الكاتب الكبير قرأوا خلالها الفاتحة على روحه وكان ذلك خلال اللقاء الذى عقده الرئيس بمناسبة افتتاح معرض الكتاب فى القاهرة .

وقد شيعت فى الثانية بعد ظهر أمس جنازة الكاتب الكبير جلال الدين الحمامصى كان إمام المصلين على روحه فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق تقدم الجنازة اللواء محمد على الجمال مندوبا عن الرئيس محمد حسني مبارك واللواء زكي بدر وزير الداخلية والمهندس محمد عبد الوهاب والدكتور أسامة الباز مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية . وعدد من الوزراء السابقين وجميع رؤساء أحزاب المعارضة وقيادات الصحافة والفكر والأدب فى مصر . تلقى العزاء ابن الفقيد المهندس كامل الحمامصى وشقيقه الدكتور أحمس الحمامصى . حمل جثمان الكاتب الكبير تلاميذه من شباب الصحافة المصرية حتى مثواه الأخير بمدافن مصر الجديدة .



● الأخبار ٢١ / ١ / ١٩٨٨

وسقط واحد من الرواد

عدت من رحلتي الصحفية مرافقا للرئيس حسني مبارك في جولته الأخيرة للدول العربية لأفاجأ باختفاء عمود جلال الحمامصي «دخان في الهواء». استفسرت عن السبب قالوا لي انه مريض في المنزل وانه كتب اعتزار لقرائه بعدم الكتابة. واسرعت اتصل به تليفونيا ورد علي بصوت واهن انه مازال يعاني من انفلوانزا حادة ولكنه سوف يحضر إلى مكتبه في اليوم التالي. وقبل ان ينهي المكالمة التليفونية .. اشاد بالمقال الذى كتبته عن أزمة الصحافة .. وقال · ان المقال كان موضوعيا وعادلا وودعته على لقاء .. ولم اكن أعرف انه على موعد للقاء ربه.

لقد بدات علاقتي باستاذى جلال الحمامصي منذ بداية عملي في الصحافة عام ١٩٥٧ . كان احد رؤساء تحرير الأخبار. كنا نستمتع باستاذيته . وإن كنا نخشى دائما متابعته الدقيقة لعلمنا كمحررين صحفيين.

كان الخوف يتتابني عندما يفوتني خبر حيث كنت أجده في استقبالي بالجريدة عند حضوري في الصباح الباكر. ورغم الرهبة التي كنت اشعر بها .. إلا انني كنت اشعر بابوته ورعايته عندما يحدثني عن ضرورة أن أبذل مزيدا من الجهد حتي لا يتكرر ماحدث.

واذكر ولم يكن قد مضى على عملي محررا بالأخبار سنة واحدة اني فوجئت به يتصل بي تليفونيا في الصباح الباكر .. وسألني : هل معك

جواز سفر . وقلت له وانا نصف نائم : نعم .. قال : احضر فورا إلى الجريدة .. وعندما وصلت إلى الجريدة فاجأنى باننى سوف اسافر فى رحلة صحفية إلى إيران . ان رعايته لشباب الصحفيين وإتاحته الفرص لهم كانت إحدى سمات ريادته الصحفية .

لقد كان جلال الحمامصى أستاذا للصحافة بكل المقاييس حادا وعنيدا فى مواقفه الصحفية والسياسية .. ولم يكن من السهل إقناعه بالعدول عن راى من آرائه .. كانت هذه المواقف والآراء جزءا من شخصيته امتدت آثارها إلى مشوار حياته الصحفية حتى وافاه الأجل وهو يمارس رياضة المشى .. التى اصبحت جزءا من حياته لسنين طويلة .

رحم الله جلال الحمامصى .. فارسا قديرا وعملاقا رائدا فى ساحة صاحبة الجلالة الصحافة .. والهمنا جميعا اهله وتلامذته الصبر والسلوان .

● جلال دويدار

● ● ●





● الأخبار ٢١ / ١ / ١٩٨٨

.. ورحل الفارس النبيل !

كنت آخر من التقى به فى مكتبه قبل ان يغادره بدقائق .. فقد تعودت هذا اللقاء اليومى تقريبا منذ اكثر من ١٠ سنوات .

لكنى لا ابالغ إذا قلت اننى رايت فى عينيه هذه المرة بريقا غريبا .. وخشيت ان اساله .. فقد كان يعانى من انفلوانزا حادة ابعدته عن المكتب عشرة ايام .. قلت ربما تكون اعراضها مازالت باقية .

لكنى سالته .. هل ستبدأ الكتابة من اليوم .. اجابنى : بصراحة « انا ماليش نفس اكتب » وعدت اساله : لماذا .. قال : حالة غريبة .. لا اشعر باية رغبة فى الكتابة .. واضاف : « اللى نبات فيه نصبح فيه » .

لقد كان الأستاذ جلال الدين الحمامصى فارسا فى عالم يندر فيه الفرسان .. نبيلا شريفا نظيفا . كان استاذا تلامذته بالمئات يملأون اليوم كل الجرائد والمجلات فى مصر وخارج مصر .

كان ابا لكل تلامذته .. يشاركهم مشاكلهم الشخصية ولا يبخل بنصيحة أو عون أو يد يمدها إلى واحد من هؤلاء التلاميذ الأبناء .

كان يحلم دائما بصحافة مثالية .. وكان يقاتل من أجل تحقيق هذا الحلم .. وكان لا ييأس فى أن يقتحم أية معركة صحفية أو مهنية او نقابية حتى يتحقق حلمه الذى رحل دون ان يتحقق .

رحم الله الأستاذ جلال الدين الحمامصى .. بقدر كل شمعة اضاءها فى عالم الصحافة .

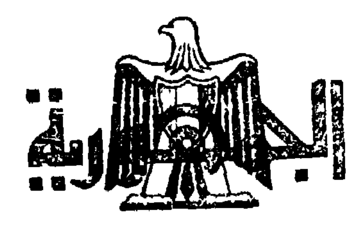
● خالد جبر



● جلال الحمامصي شاهدا في قضية مقتل امين عثمان والسادات في قفص الاتهام ..



● عائلة جلال الحمامصي تزوره في معتقل الزيتون في يوليو ١٩٤٣ .



● الجمهورية ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

صـــــواريخ

صباح الخير.

اليوم الجمعة ..

أمس ودعنا أحد أبناء الصحافة المصرية العظام جدا ! .. منشيء حداثتها ومهندس مبانيها . وناشر حدائقها . وراشق الاعلام فوق قلعتها !

جلال الدين الحمامصي - معلمها الكبير وأبوها الجدير ! .. وإلى آخر لحظة ظل يتبوأ أبوتها ! يتحمل أثقال أبوتها . ويستحث كدح خطواتها ويتصدر عنيف معاركها ! .. ودائما هو نقيبها المعلى ! .. ولو لم يرشح نفسه فهو نقيبها المعلى ! . حتى ولو لم ينل اللقب فهو فى عقلها وقلبها النقيب المعلى ! . يرحمه الله وماطوى فى كفنه من آمال وأحلام ومكبوت طموحات - بل يرحم الله البيت الصحفى بعد أن تعرى عنه العظماء وسقط منه السقف !

يرحمنا الله فى صدمة فراقه ! .. آخر مكالمة جرت لى معه منذ أسابيع حين نشرت الجمهورية عن النكسة المفاجئة مع مرضى الأخير . وأتانى

صوته في التليفزيون متلهفا حانيا متسائلا وفي صدق شديد ـ وكأنني له حقا الشقيق الأصغر ـ ولما أبلغته أنه مجرد « خطأ مروع » في تناولات الدواء .. المائة .. قرص وكبسولة وجرعة كل يوم .. خطأ سرى بالعطب والتسمم في كل جسمي ! .. ضحك مستهينا ومشفقا . فأين صلب الظهر المتين من جذور أبناء الفلاحين ؟ .. ونصحني مستحثا أن أرمي بهذا الدواء وينهض من خمدة السرير لأشاركه مشيه في كل صباح في الهواء الطلق فليس مثل المشي صحة ودواء ـ فما بالك إذا كانت المشية على جسور النيل ونسيمه الترياق !

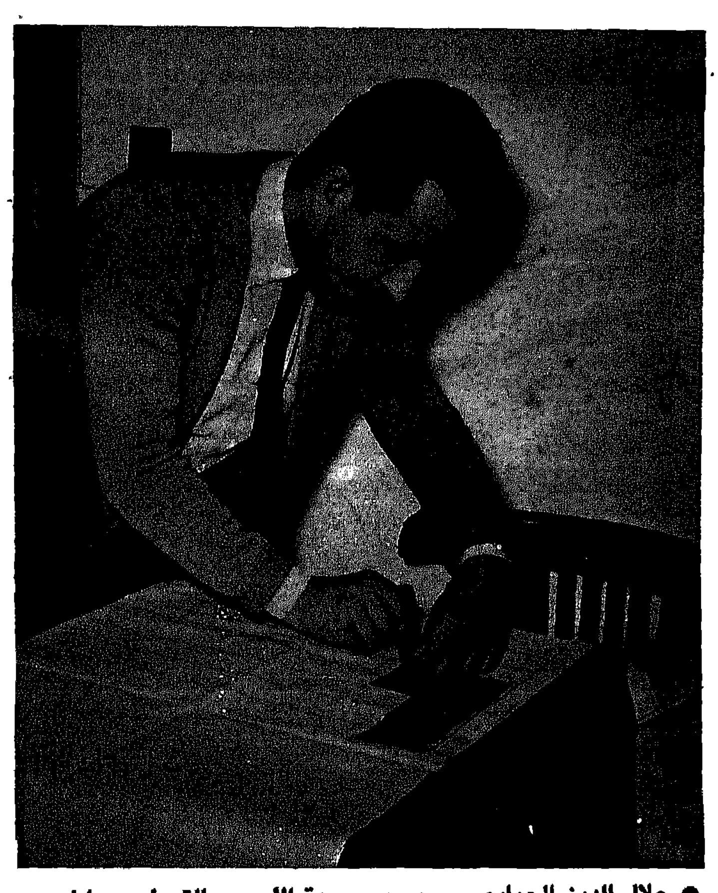
مشية الصباح ؟ ! .. عمود الصباح ؟ ! .. هكذا كان جلال علامة الصباح القاهري في التمشي الواثب النشيط على كورنيش النيل ! .. كأنه شجرة النهر الخالد مديدة الجذور تتواصل تنقلا دهريا طروبا بين أبخرته المشهية في الخياشيم على مائدة الإفطار المصري كل صباح ـ فهو جرعة اللبن الحليبب من ضرع عراقة وتغذية عشرة آلاف عام مصرية !

أما آخر مكالمة مني على بيت « جلال » . فكانت في الأسبوع الماضي . حين صدمني انقطاع وإعلان الزميلة الأخبار عن « وعكة صحية » قد اضطرته لهذا الإنقطاع ! .. صدمت وفوجئت ! .. وعكة ؟ ! .. إن قلم جلال لايغلق نفسه أبدا مع الوعكات ؟ فربما هي « زعلة » بمثل ما اعتاد أن ينفعل ويزمجر في وجه الملمات ؟ .. أو ربما ـ ياليت ـ هي « خفية » مما سوف يفاجئنا به من مشروع صحفي مدو جديد يعيد به الأولوية إلى الرايات المنكسة . أو معركة ضارية ضد الانحراف يعد لها أنواع العتاد ومختلف الذخيرة ؟ !

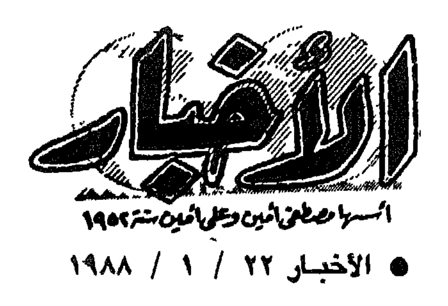
أدرت التليفون على بيته لترد على السيدة النبيلة شريكة حياته ـ الجندي الباسل المجهول وراء المحارب الفارس جلال الدين الحمامصي ـ فهل رأيت لها صورة من قبل أو سمعت عنها سيرة من قبل ! .. أسألها عن صحة العزيز الغالي جلال ؟ .. فيأتيني صوتها الأنيني حائرا بماذا ترد ؟ .. واكتفت بأن تقول « أحسن والحمد لله ! .. واقشعر وجداني وأحسست من شروخ صوتهاان كلمة « أحسن » إنما هي منها الدعاء والتوسل إلى الله والتمني أن تكون !

هكذا أمس ـ تحركت أمشي في جنازة جلال الدين الحمامصي ومن حولي الأسرة اليتيمة ! .. لها الله حتى تكتشف له مثيلا !

● **إبراهيم الورداني**



● جلال الدين الحمامصى .. يصمم جريدة الاسبوع التى اصدرها فى عام ١٩٤٧ .



● الأخبـار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

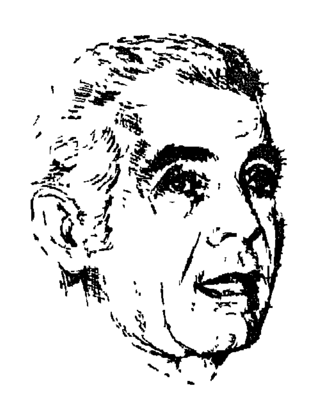
بــــلا مشـــاكــل

فقدت الصحافة المصرية رائدا كبيرا وأستاذا بارزا من أساتذتها هو الأستاذ جلال الدين الحمامصى الذى تتلمذ على يديه عدد كبير من الصحفيين الشبان والذى درس الصحافة فى جامعة القاهرة عدة سنوات .. ومن تلاميذه صحفيون يعملون فى كل صحف مصر .

وقد كان جلال الدين الحمامصى صاحب مدرسة فى الصحافة تتميز بالدقة فى الخبر والصدق فى التعبير وكانت مواقفه طوال حياته صدقا مع نفسه .. فلم يكن فى يوم من الأيام يخاف أو يخشى أو يكتب إلا ما يمليه عليه ضميره إرضاء لصاحب نفوذ . بل كان رجلا عملاقا فى عالم تحول فيه معظم الرجال إلى أقزام .. وكان صاحب رأى جرىء فى وقت اختفت فيه الآراء الجريئة وراء المصالح الخاصة والأشياء الشخصية والفائدة المادية .

وقد عملت مع جلال الحمامصى منذ أول تخرجى فى الجامعة وتتلمذت على يديه سنوات طويلة كنت أرى فيه مثلا للدقة .. فكما كان دقيقا فى كل شىء فى حياته كان دقيقا فى عمله وفى تناوله لكل ما يكتبه .. كان يحضر إلى مكتبه فى ساعة محددة لا يتاخر دقيقة ويغادر مكتبه فى موعد منتظم لايزيد دقيقة .

وكان هذا الطبع ينطبق على عمله .. فكان يدقق فى كل ما يكتبه وفى كل ما يكتبه الآخرون .. ويأتون به إليه للنشر أيام كان رئيسا لتحرير جريدة الأخبار .



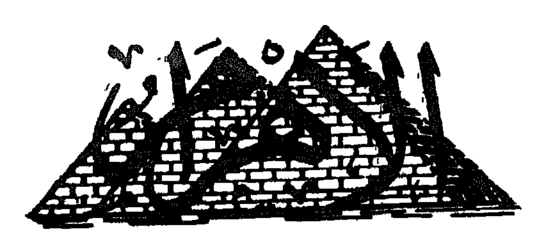
وقد علمني جلال الحمامصي ان الصحافة يمكن أن تتحول من مجموعة من الفوضى إلى عمل منظم وعلمني ان قضايا الحق والعدل هي التي يبحث عنها الصحفي طوال حياته .. وعلمني ان الحياة تقاس بالمواقف .. ولم يتخذ من حياته موقفا يدافع به عن قضية حق وتراجع عنه مهما كانت الضغوط .. ومهما اغضب من أصحاب النفوذ .. كان صلبا بمعنى الصلابة .. لا يهتز ولا يتأثر .

ولذلك كانت حياة جلال الحمامصي نضالا متصلا لايتوقف أبدا ولا يتراجع وكان في كل معركة يخوضها لايهمه أن ينتصر بقدر ما يهمه أن يقف مع الحق وألا يحني رأسه للعاصفة ولقد خاض من المعارك الكثير والكثير جدا .. ولم يتراجع مرة واحدة .

وإذا كان جلال الحمامصي له جانب في الصحافة معروف .. فله جانب في الإيمان ربما لايعرفه الكثيرون .. ماصليت صلاة الفجر في مسجد الحسين إلا ووجدته ضمن المصلين وعرفت انه كان يذهب كل يوم من بيته بجاردن سيتي إلى مسجد الحسين سائرا على قدميه ليصل هناك قبل الفجر بثلث ساعة على الأقل .. وماصليت العصر بمسجد السيدة نفيسة إلا ووجدته هناك .. لقد كان يحرص على صلاة العصر هناك خصوصا في شهر رمضان .. وكان يبقى بعد الصلاة يقرأ القرآن ولا ينصرف إلا قبل المغرب بدقائق .. كان إيمانه بالله قويا عميقا . وكان يحرص على أن يخفيه عن الجميع ..

رحمه الله رحمة واسعة .

● أحمد زين



● الأهرام ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

مـــواقـف

الصحفيون اشكال والوان واحجام ومبادىء وهوامش وعوادم واكثر من الهم فى كل قلب ..

وهناك صحفى يمسك شبكة يصيد بها الاخبار والمتاعب ..

وهناك صحفى بقلم يكتب ويعلق ويحلل الذى اصطاده من الأخبار او الأحداث .

وهناك صحفى له قلم ومسطرة مثل مهندس الصحافة المصرية الحديثة على امين .

وكان المرحوم جلال الدين الحمامصى صاحب قلم ومسطرة وسجادة . فكان منضبطا وعلى خلق . هو الذى وضع القضبان لعجلاته . ثم انطلق ، لا خرج منها ولا خرج عليها . ولا احب أحدا فعل ذلك .. فإذا خالف احداً أو خالفه احد ، لم يعرف المرح ولا يفهم النكتة . وإنما يصبح غاضبا .. وقد عاش جلال الدين الحمامصى ومات شابا غاضبا .. اتجه إلى الشباب والتفوا حوله . وأكل وشرب وتمشى شابا .. لقد نسى كثيرا أن ينظر إلى شهادة ميلاده . ولذلك لم يمت جالسا ولا واقفا وإنما مات وهو يجرى .. انه مثل أول أبطال المارثون عند الاغريق ، لقد مات وهو يجرى .. أى انه مات ثم سقط على الأرض وتحرك بجسمه قليلا ـ كانه تحرك بعد الموت .. فعاش بعد موته بضع لحظات !

.. عرفت .. جلال الدين الحمامصى فى اول عهدى بالصحافة فى جريدة .. الأساس .. جريدة السعديين وكان اسمه جلال بك .. وعاش جلال بك ومات كذلك .. رشيقا انيقا له طريقة خاصة فى النطق . وفى نطق كلمة :

الصحافة .. كان هو والمرحوم على حمدى الجمال رئيس مؤسسة « الأهرام » الذى هو قريبه وبلدياته وتلميذه ينطقان كلمة الصحافة على مرتين الصح .. ثم الألف طويلة وبقية الكلمة مخطوفة ـ تفخيما وتضخيما . ثم ترك جريدة (الأساس) التى كان يعمل مستشارا لها ليصدر جريدة (الزمان) ..

وقد عرفت عنه افضل مافيه : رأيه وخلقه . ووجدت ابوته عامرة وغامرة لكل الاقلام والأحلام . وكان يحب ان يقوم بدور الأب ، ان لم يكن استاذا ، ودور الأستاذ إن لم يكن ابا ـ لقد اكرمه الله .. لن يضيق به احد من مستمعى الإذاعة والتليفزيون فلم تكن له برامج يمكن إذاعتها بعد وفاته لاربعين يوما قادمة!

● أنيس منصور

ويعد جلال الدين الحمامصى احد اساتذة شباب الجيل الحالى من الصحفيين المصريين حيث كان مدرسا للصحافة بكلية الاعلام بجامعة القاهرة وقسم الاعلام بالجامعة الامريكية وله مؤلفات عديدة فى المجال الصحفى منها « المندو الصحفى » وكالات الأنباء ـ من الخبر إلى الموضوع الصحفى ـ الادارة فى الصحف ـ الصحيفة المثالية » كما اصدر الراحل عددا من المؤلفات السياسية الأخرى منها كتابه الشهير عقب وفاة الرئيس الراحل عبد الناصر « حوار وراء الأسوار » وله ايضا مستقبل الديمقراطية فى مصر ـ ومن القاتل .



● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

سأذكرك دائما

سأذكرك يا جلال دائما .. سأذكرك الإنسان العف اللسان .. النظيف خلقا وخلقا .. سأذكرك طاهر اليد .. أبيض القلب .. مخلصا لربك ولعملك .. سأذكر صادق الكلمة والنصيحة .. سأذكرك متعاليا عن الصغائر .. متواضعا في كبرياء .. شامخا في غير غطرسة .. صافيا كالماء .. أستاذا كبيرا في كل مجال .. أخا ودودا .. وصديقا وفيا ..

أذكرك صلبا في الحق .. شجاعا في الدفاع عن كرامة المهنة ..

أذكر موقفك الخالد الرائع الشهم الشجاع حينما أحاطت بي قوى السلطة والأمن ، وقد أزعجتها الحقائق التي كنت أنشرها بجريدة الزمان التي كنت ترأس تحريرها ، والتي خرجت على يديك وبمبادئك جيلا من الزملاء تولوا ويتولون القيادة الصحفية في مصر ، وفي مختلف الدول العربية ، أذكر موقفك التاريخي من هذه القوى التي قصدتك في مكتبك بجريدة الزمان ذات مساء موفدة من المرحوم محمود فهمي النقراشي ـ باشا ـ رئيس الوزراء الذي كانت تربطك به رابطة ـ قرابة ـ لكي تمنعني من الاشتغال بجريدة الزمان ، بل من الصحافة كلها ، فرفضت الاستجابة

إلى طلب رئيس الوزراء الذى حمله اليك أحمد عبد الغفار باشا وزير الأشغال في ذلك الوقت ، ومصطفى القشاش سكرتير نقابة الصحفيين حيث قال للوزير ابلغ دولت رئيس الوزراء ان جلال الحمامصى ياسف لطلب تدخل الحكومة لفصل صحفى ولو كان لا يرضى السلطة .. وأعطى لسكرتير النقابة درسا قاسيا قائلا :

كنت افهم أن تزورنى لطلب الوقوف إلى جانبك فى الدفاع عن صحفى ، وعن مهنة الصحافة ..

وبادر جلال فهيم باشا وزير الشئون الاجتماعية والعمل فى ذلك الوقت بالاستعانة بمحمود منصور النائب العام فى ذلك الوقت ، وعبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية ، بوضع قوة على ابواب وزارة الشئون الاجتماعية لمنعى من دخولها ومن تغطية أخبار اجتماعات المجلس الأعلى للعمل ، وزادهم غيظا أن أخبار هذا المجلس كانت تنشر بالتفصيل فى جريدة الزمان حتى آخر دقيقة من وقت المجلس الذى كان يفاجأ بها فى جريدة الزمان عند مغادرتهم لدار الوزارة ..

.. سأذكرك يا جلال حينما وضعت مبدأ أخلاقيا هاما لجميع الصحفيين العاملين بجريدة الزمان فى مستهل صدورها .. حينما انحنى أحد كبار كتابها فى ذلك الوقت وهمس فى اذنك بوشاية عن زميل آخر ، وتبعه زميل آخر ليوشى بالواشى فدعا إلى اجتماع حضره جميع المحررين .. وطلب من كل واش أن يذكر ما نقله إليه عن زميله الآخر وهكذا .. وقال لهما بعد أن تصببا عرقا ليس لكما مكان بيننا فى هذه المؤسسة وسيكون مصير من يسلك طريقكما نفس المصير وبهذا زرع فينا مبدأ المصارحة ، والشجاعة ، والحب والاخاء .

.. سأذكرك ياجلال إلى أن نلتقى فى رحاب الله . رحمك الله يا جلال .

● جنيدى خلف الله



● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

تنازعني مشاعر شتى - اسطر هذه الكلمات - ما بين الحزن العميق والأمل في المستقبل القريب والدعوة إلى الوفاق والصفاء في ساحة كرة القدم المصرية .

عفوا ايتها الاحزان اجتازك اليوم بعد ان ودعنا أمس فقيد الصحافة استاذنا الجليل المعلم جلال الدين الحمامصي .. لقد تعلمنا منه - إلى جانب أصول الصحافة - نظافة اليد وعفة اللسان وعزة النفس والكرامة .. وكانت آخر نصائحه لي : « تمسك بكل القيم والمبادىء التي تعلمتها حتى لو وجدت ان ذلك يجعلك مرفوضا من المحيطين بك .. وفي النهاية ستجد انه لا يصح إلا الصحيح » .. كان استاذنا رياضيا من الطراز الأول بدأ محررا رياضيا وعاش حياة الرياضيين في ظلال مبادىء الرياضة السمحة فكان لنا الدرس والقدوة .. رحم الله جلال الدين الحمامصي بقدر ما أعطى لبلده وللصحافة وللرياضة .

● حاتم زكريا

● ● ●



● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

جـلال الحمـامصى .. لا تملك سوى أن تحترمه

كان لقائى الاول معه فى الاسابيع الاخيرة من عام ١٩٤٩ . وقتها كان رئيسا لتحرير جريدة الزمان ، وهى جريدة مسائية يملكها ويصدرها إدجار باشا جلاد .

ووافق على ان اعمل محررا تحت التمرين فى الجريدة ، بلا أجر ، وبلا اى التزام ، وكلف موسى

صبرى الذى كان يعمل سكرتيرا لتحرير الجريدة ، بالاشراف على تمرينى .

وسعدت باللحظات التى كنت أختلسها داخل الجريدة ، وبالسطور التى كنت انجح فى نشرها ، ومضت ايام ، ومضت اسابيع .

وفى أول عام ١٩٥٠ نجح حزب الوفد فى الانتخابات ، وكلف الملك النحاس باشا بتشكيل الحكومة الجديدة . ودعا إدجار رئيس قيادات جريدة الزمان ، وعلى رأسهم رئيس التحرير ، وقال لهم : اما وقد شكل الوفد الحكومة الجديدة ، فإن مصلحة الجريدة تقتضى التوقف عن انتقاد حزب الوفد وحكومته ، وتتطلب مهادنتهما .

ورفض جلال الحمامصى رئيس التحرير الالتزام بتوجيهات صاحب الجريدة ، من هنا قدم استقالته احتجاجا على السياسة الجديدة للجريدة . وشاركه الاستقالة كل من موسى صبرى ، وعلى حمدى الجمال رحمه الله .

وذهب الثلاثة للعمل فى جريدة أخبار اليوم الأسبوعية ، التى كانت تعارض سياسة حكومة الوفد معارضة واضحة صريحة .. ووقتها لم تكن جريدة الأخبار اليومية قد صدرت بعد .

ووجدت نفسى وحيدا فى الجريدة التى كنت اتمرن فيها ، بعد أن انقطعت الخيوط التى كانت تصلنى بها ، فتوقفت عن التمرين فيها .

ومضى عامان .. عملت خلالهما فى جريدة المصرى ، التى كانت تصدر فى ذلك الوقت ، وهى الجريدة التى اغلقتها الثورة وصادرت اموال أصحابها فى عام ١٩٥٤ .

وفى اوائل عام ١٩٥٢ .. قرر الإخوان على ومصطفى أمين إصدار جريدة يومية هى الأخبار .. واتصل بى الكاتب والصحفى الكبير كامل الشناوى ، وعرض على الاستقالة من المصرى ، والعمل فى الأخبار ، التى سيصبح واحدا من رؤساء تحريرها .

ورحبت بالعرض ، فقد كانت دار أخبار اليوم تمثل حلما وأملاً ، لصغار الصحفيين وشبابهم .

وذهبت إلى « الأخبار » .. وهناك التقيت من جديد مع جلال الدين الحمامصى ، الذى وافق على أن يكون واحدا من رؤساء التحرير الستة لجرية « الأخبار » وتحت رئاسته .

ومضت اربع سنوات .

واسندت الثورة فى ١٩٥٥ إلى جلال الحمامصى ، مهمة إنشاء وتاسيس اول وكالة انباء مصرية دولية ، وعلى ان يصبح رئيسا لتحريرها .

ورحب بالفكرة ، وعرض على ان اعمل رئيسا لقسم الأخبار فى الوكالة الجديدة .. وترددت بعض الشىء ، ففى الجريدة اليومية أو الاسبوعية ، يجد الصحفى نفسه واسمه ، وينسب مجهوده إليه .. أما وكالات الأنباء فإن كل مجهود يبذله الصحفى ، ينسب إلى الوكالة ، ويبقى الصحفى جنديا مجهولا .

ووافقنى جلال الحمامصى ، وقال : لنبدا تجربة جديدة .. إذا كان هناك خبر هام ، او تحليل صحفى لحدث ما ، فإننى سانسب الخبر او التحليل إلى كاتبه بوصفه احد محررى الوكالة .

ورحبت بالمغامرة الجديدة .. استقلت من الأخبار وعملت فى الوكالة الصحفية الجديدة التى عرفت باسم وكالة انباء الشرق الأوسط .

ولم تمض الأمور فى الوكالة ، كما شئنا او كما كنا نحلم ونتمنى .

كان جلال الحمامصى يريدها وكالة مستقلة ، لا تخضع لأى تدخل من قبل الحكومة ، حتى يكون لها كيانها وسط وكالات الأنباء العالمية ، ولكنه لم ينجح فى تحقيق حلمه .

ومضت سنة .

استقال من رئاسة تحرير الوكالة ، واستقلت بدورى من رئاسة قسم الأخبار فى الوكالة ، وعدت للعمل فى دار اخبار اليوم من جديد .

وفارقت بيننا الايام والسنون فى العمل .

عملت فى جريدة اخبار اليوم الاسبوعية .. وعمل هو فى جريدة الأخبار اليومية .. ولكننا كثيرا ما كنا نلتقى بعيدا عن العمل .

ومنذ ثلاث سنوات ، اصبحت رئيسا لتحرير الاخبار ، وهو واحد من اكبر كتابها ، وصاحب العمود اليومى الشهير « دخان فى الهواء » .

واتفقنا ، واختلفنا فى العمل .. ولكننا لم نختلف إطلاقا فى علاقتنا الإنسانية ، او فى تقديرى واحترامى الدائم له .

وعندما عدت من رحلة الخليج العربى ، لم اجد عموده اليومى « دخان فى الهواء » . ودهشت .. فقد كان حريصا عليه ، وعلى كتابته حتى اثناء سفره إلى الخارج ، او اثناء اجازته السنوية .

وقيل لى انه اصيب بانفلوانزا حادة ، منعته حتى من المكالمات التليفونية . ومساء الثلاثاء الماضى .. سالت عنه بالتليفون ، وجاءنى صوته ضعيفا بعض الشىء على غير عادته . وقال : كان دورا ملعونا

أصبت برعشة وحرارة مرتفعة ، ولكن الحمد لله مضى الدور ، وبدأت أسترد صحتي .

واتفقنا على أن نلتقي .. ولكن لم نتفق على ساعة معينة ، أو على يوم معين .

وكنت لا اتصور أن جلال الحمامصي ، يمكن أن يمرض او يصاب بالشيخوخة رغم انه بلغ الخامسة والسبعين .

كان مثالا للنشاط والحركة والحيوية ، بل والشباب .. وكان منتظما في حياته .. وكان المشي هو العقار السحرى الذى اكتشفه ، واحتفظ بواسطته بالحيوية والرشاقة . وكلما التقينا ، وشد على يدى ، أحس انني التقي بشاب في العشرينات ، لا بشيخ في السبعينات . وأسأله : أما زلت تمارس رياضة المشي ؟ يجيب : وكيف اتخلى عنها !

أقول انني كنت لا أتصور ان جلال الحمامصي الذى يمتلىء بالحيوية والنشاط ، يمكن أن يمرض او حتى يصاب بالارهاق ، لذلك لم أصدق ان جلال الحمامصي سقط ومضى أثناء رياضته المفضلة .. رياضة المشى لمسافات طويلة .

وكان جلال الحمامصي في سطوره ، وفيما يكتبه جادا وحادا ، لا يلين ، ولا ينكسر .

خاض معارك عديدة . كسب بعضها ، وخسر بعضها الآخر ولكنه لم يعترف بالهزيمة أبدا .

وقد عرفته على مدى ٤٠ سنة تقريبا . لم يتغير ، ولم ينحن . ظل معتزا بأفكاره وقيمه ومبادئه ، مدافعا عنها ، مقاتلا في سبيلها ، رغم المتاعب التي واجهها بسبب مواقفه الصلبة ، وإصراره عليها ، وعدم تراجعه عنها .

وامس الأول سقط الرجل ومضى .. وانطوى قلم شريف ، قد تتفق معه ، وقد تختلف معه ، ولكنك لا تملك في النهاية سوى أن تحترمه .

إنها إرادة الله .

● **سعيد سنبل**

● ● ●

● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

جلال الحمامصي .. والصدق كله

رحل جلال الحمامصي .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفقدنا معه ككل القراء عموده الصحفي « دخان في الهواء » الذى كان يقف في الصحافة المصرية مع بعض الأعمدة التى لا تزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة .. كمحاور جادة وشجاعة وتحمل للصحافة المصرية نكهتها الخاصة بتلك العراقة لراسالته التى أفنى فيها حياته .. كاتبا .. ومحققا .. وأستاذا لأجيال .

فالأستاذ جلال الحمامصي شخصية باهرة .. عنيد .. عنيد في الحق .. حتى اننا كنا نلجأ إليه عندما نستشعر الظلم في مواقعنا ونحن نعلم اننا على حق .

فقد كان لنا « السند » .

هل تعلمون معنى ان يفقد الإنسان سنده المعنوى .. أولا .. وثانيا .. أحيانا كنت أتشكك في موقفي واتساءل بيني وبين نفسي ..

ربما اكون على خطأ .. ربما .. ربما ..

فإذا بى اقطع الشك باليقين واتصل دائما لأساله .. في عديد من المرات .

وقبل أن اتكلم يبدأ هو .. الموضوع الذى طرحته .. صحيح .. لا تتراجعي . استمرى ..

في الحق .. لايوجد شىء اسمه تجاوز ..

وحتى عندما وقعت بيني وبين جريدتي التى اعمل بها .. وبيتي الثاني .. خلاف في « الرأى » قال لي .. هناك « القضاء » .. لا رئيس في العمل أو في أى موقع في سلطة .. اقوى من كلمة الحق .. كلمة الصدق .

وسيقف معك القضاء .. لاننا فى رحلة الحياة يجب أن نقول شيئا . حتى لو خسرنا فى الطريق ..

وقد كان .

اكتشفت فى الطريق اننى لم اكن وحدى التى لجأت إليه مع مشاكل المهنة .. بل .. وكل الزملاء فى وكالة انباء الشرق الأوسط فى ذلك الوقت وفى كافة الجرائد .. وان اختلفت قضايانا .

وكم خسر .. موقعه هو نفسه فى انتخابات نقابة الصحفيين .. لانه لم يتملق الصحفيين بنوايا كاذبة وهى اللغة السائدة فى الانتخابات

وكم يبتسم ويهنىء النقيب الفائز بروح رياضية حقة ..

وكان الزملاء يقولون انه لم يغظهم فى المعركة الانتخابية للنقابة سوى ابتسامة جلال الحمامصى .

وكان تعليقى دائما . ان الأدهى من الابتسامة انها . صادقة صادقة .

فقد كان جلال الحمامصى يعنى الصدق كله .

رحمه الله أستاذا فاضلا .

وذكرى عطرة .

● سناء فتح الله

● ● ●





● الأهرام ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

الحمامصى .. صاحب المواقف المثيرة للجدل والاعجاب

حين يؤرخ لتطور الصحافة المصرية الحديثة ، سوف يذكر بلا جدال اسم الأستاذ جلال الدين الحمامصى ، فى مقدمة عدد من الرواد ، الذين اقتحموا المجال الصحفى ، فى الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن ، وهم يحملون أفكارا ورؤى شديدة الاختلاف ، عما كان سائدا آنذاك ـ

وبفضل اقتحام هؤلاء الرواد ، استطاعت الصحافة المصرية الحديثة ، أن تنتقل نقلة موضوعية ، إلى التطور الحديث . التطور الفنى والطباعى والاخراجى ، تماما مثل التطور الخبرى والتحريرى ان تتخلى رويدا رويدا عن الأسلوب الانشائى والخطابى المسهب ، لصالح الأسلوب الخبرى الموضوعى الموجز .

● ● ●

فى هذا المناخ ، كان الحمامصى رائدا بكل المقاييس ، وضع بصمته العلمية والمهنية ، على كل عمل صحفى تولاه . سواء كان جريدة أو وكالة أنباء أو مركزا صحفيا . فى هذا المناخ أيضا بتلك الروح ، استطاع الحمامصى أن يكون لنفسه ـ فكرا وسلوكا وأسلوبا ـ مدرسة صحفية كبيرة ينتشر أبناؤها فى كل الصحف بلا حصر .

وحين نودع الأستاذ الحمامصى اليوم ، إنما نذكر له جانبا مهما من جوانب شخصيته ، وهو جهاده ، على مدى سنوات طوال ليدفع الصحافة المصرية نحو التطور الحديث ، ويدفع بالمنهج العلمى والأسلوب الموضوعى ، إلى عقول وأفكار اجيال صحفية عديدة ، تتلمذت على يديه وعلى أيدى أساتذة وصحفيين كبار مثله ..

● ● ●

وحين نودعه ، نذكر له أيضا صلابته فى المواقف دفاعا عن رأيه ـ حتى لو كان هذا الراى وحيدا ضد التيار ـ كما كان يحب أن يقول هو ـ وفى ظل هذه المواقف ، خاض الحمامصى معارك سياسية وفكرية شرسة ظللتها الخصومة العنيدة ، ابتداء من الكتاب الأسود فى الأربعينات ، ضد النحاس ، إلى كتاب حوار وراء الأسوار فى السبعينات ، ضد عبد الناصر .. وكم جلب لنفسه من عداوات سياسية وشخصية من وراء هذين الكتابين على وجه التخصيص .. حتى من كثيرين من تلاميذه واصدقائه ومعارفه ..

● ● ●

~~حتى ايامه الأخيرة ظل الحمامصى متمسكا بمواقفه وآرائه ،~~ خاصة فى قضية الديمقراطية .. وظل عموده اليومى الشهير « دخان فى الهواء » شعاعا قويا من ~~اشعة الفكر الواضح ، والراى الجرىء والنقد الذى~~ كثيرا ما كان يقسو ليصحح ويعالج .

حتى آخر ايامه ، ظل الحمامصى متمسكا بحلمه فى إصدار جريدة يومية مستقلة ، تفتح آفاقا جديدة للصحافة المصرية ، بعيدا عن الأشكال

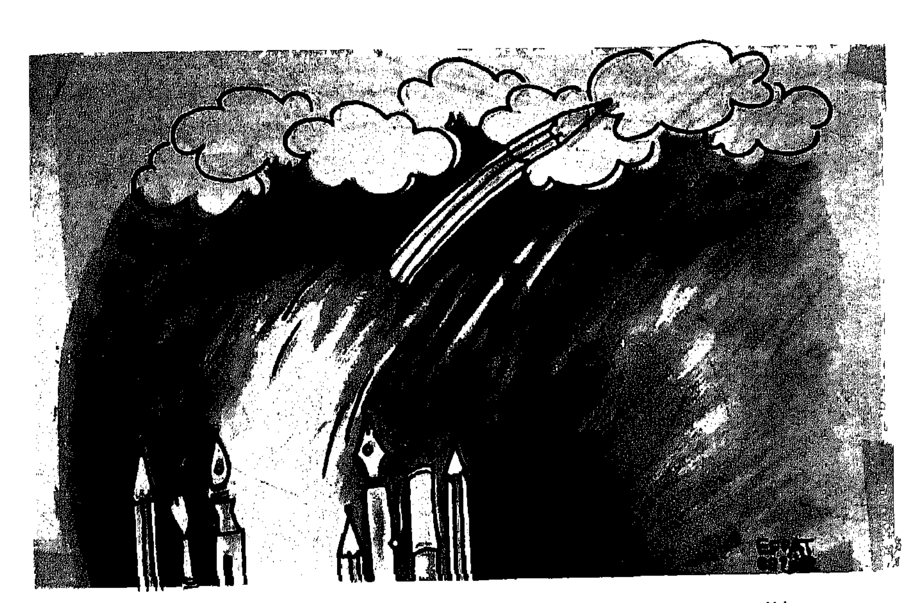
السائدة ، وهو حلم خليق بأن يتبناه كبار الصحفيين المستنيرين الآن ، بعد أن هزم الموت صاحبه ..

حتى آخر أيامه أيضا ، ظل الحمامصى متمسكا بإصراره على اقتحام مجال العمل النقابى ، رغم تجاربه المريرة الكثيرة السابقة .. وهو إصرار يحسده عليه الشباب فى الصحافة المصرية .. الشباب الذين وقفوا معه أو الذين وقفوا ضده ، فى الجولات الانتخابية المتتالية ، لكنهم أبدا لم يفقدوا احترامهم له ..

هكذا .. ترك الحمامصى وراءه مواقف وآراء ، يختلف الناس حولها بدرجات متفاوتة ، لكن أحدا لم يستطع إلا أن يقدر للرجل دوره ورأيه وحماسه وحيويته . ولذلك مات الحمامصى واقفا كالأشجار مزهوا بمعاركه الناجحة والخاسرة معا .. سعيدا بأصدقائه وخصومه معا ..

● صلاح الدين حافظ

● ● ●





● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

المهندس الرياضى
الأستاذ جلال الحمامصى

●● شاء الله ـ ولا راد لمشيئته ـ أن يقبض إلى جواره الأستاذ جلال الدين الحمامصي ومصر في أشد الحاجة إليه ، وإلى أمثاله ـ وما أقلهم ـ ممن يتسمون بالعقل الناضج والتفكير السليم والجرأة في إبداء الرأى .. وإذا كان الراحل الكريم قد تخرج في كلية الهندسة واختار الصحافة ، فالواقع ـ برغم مايبدو من تعارض التخصصين ـ انه جمع بينهما احسن ما يكون الجمع .. لقد هندس الصحافة .. عرف الخط المستقيم فالتزمه في إبداء الرأى والتمسك به ، فكان أستاذا في التصميم والإخراج ، والتناسق بين الشكل والمضمون .. تشرفت بالعمل معه في مؤسسة « أخبار اليوم » أكثر من ٢٥ سنة ، كنت في نصفها تقريبا أعمل تحت رئاسته المباشرة ، فكان نعم الرئيس والزميل والأب والأخ والصديق .. ولا يمكن أن أنسى يوما في الستينات تعرضت فيه للأذى الذى كان يمكن أن يصل إلى فقدى عملي .. ومازلت اذكره وهو يوصيني بما اقول في « التحقيق » وأنا في طريقي إلى كبير المسئولين عن الاعلام وقتذاك : « رجلي على رجلك .. انني موافق على كل كلمة كتبتها .. وانا المسئول قبلك » .. ثم أجرى اتصالا علويا انتهت به المشكلة إلى غير عودة .

وقد بدأ الأستاذ جلال حياته الصحفية محررا رياضيا ، فاعطى التحرير الرياضي بعدا محترما ، بعد أن كان ميدانا لا يهتم بالمؤهل الدراسى

أو المكانة الاجتماعية ، ففتح الباب لجيل جديد من المحررين الرياضيين مختلف تماما عما سبق .

وظل حتى بعد أن وصل إلى منصب رئيس تحرير الصحف الصباحية والمسائية الكبرى ووكالة الأنباء على صلة وثيقة بالرياضة .. وانتظم مدة طويلة فى كتابة عمود بتوقيع « كرباج » كان إسما على مسمى .. يكشف ويهاجم ليصلح لا يهدم .. ورأس مجلس إدارة مجلة « الأهلى » ووضع لها أسس النقد السليم ، وكيف يكون سلوك الرياضى مع زملائه الرياضيين .

وكان الأستاذ جلال مؤمنا بالرياضة ، فكان يأتى يوميا إلى « أخبار اليوم » سيرا على قدميه من منزله قرب كوبرى قصر النيل .. وشاءت الظروف فى السنة الأخيرة بعد أن انتقلنا إلى المبنى الجديد أن ازداد منه قربا .. أصبح مكتبه فى مواجهة مكتبى .. وبهذا ظللت أتلقى ملاحظاته وتوجيهاته حتى ظهر أول أمس ، حيث اتجه إلى منزله ، ومنه إلى نادى الجزيرة ، مكانه المفضل فى وقت الفراغ .. لينتهى الأجل وهو يمارس رياضته المفضلة .. المشى ..

رحم الله الأستاذ جلال الدين الحمامصى رحمة واسعة بقدر إخلاصه لوطنه وعمله واسرته .

● عبد المجيد نعمان

● ● ●





● الجمهورية ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

من القلب

لا يوجد إنسان غير حياتي تماما مثل جلال الدين الحمامصي .

كان يصدر - عام ١٩٤٦ - مجلة اسمها « الأسبوع » مستقلة عن الأحزاب ، تجمع بين الرأى والخبر ، وتحس من كلماتها بصدق الكاتب ، فبعثت إليه فقرات من مطالعات رأى نشرها دون توقيع .

كانت هذه هى البداية فقد اعتقدت يومها - ولا أزال أن الصحافة عملى

ومستقبلي وكياني كله فأخذت أكتب وينشر بدون توقيع !

وأغلق مجلة « الأسبوع » فلم تستطع الحصول على الإعلانات الكافية . ولم يساندها حزب ورفض صاحبها أن يأخذ من رئيس الحكومة ـ وهو صديق له ـ مصروفات سرية .

واختير رئيسا لتحرير جريدة « الزمان » المسائية .

وكان ذلك تحديا له فإن الصحف المسائية كانت تغلق تباعا ولكن « الزمان » صمدت واستمرت وعندما اختلف مع صاحبها استقال وانضم إلى أسرة « اخبار اليوم » .

وعندما صدرت صحيفة الأخبار اختير لها عدد من رؤساء التحرير كان جلال الدين الحمامصي من بينهم .

واستمر يكتب في الأخبار ، حتى جاء عصر التأميم ففصل من عمله بكتاب من سطر واحد !

وظل اكثر من عشر سنوات بعيدا عن الصحافة ولكنه كان يقوم بتدريسها في الجامعة الأمريكية .

وعاد إلى الأهرام ثم استقر مرة أخرى في جريدة الأخبار كاتبا يوميا يتميز بالصدق ، وفي كل كلماته حرارة الإخلاص لمصر وحدها واصبحت رسائل القراء تتدفق عليه .

ولم يتغير أبدا ، أو يغير مما ما يقوله لطلبة الصحافة وهو الذى يلتزم به .

دخل مجلس النواب مرة واحدة وفصل من المجلس بدعوى صغر سنه ولكن الحقيقة انه كان يحارب ما يعتقده فسادا .

نادى بأن تكون الصحافة مستقلة عن الأحزاب والحكومات وأسندت إليه رئاسة تحرير صحيفة عربية .

وكان الصحفي العربي الوحيد الذى اختير لهذا العمل ولكن الصحيفة لم تصدر فقد وقفت مبادىء جلال الدين الحمامصي ضد أهداف صاحب الصحيفة ، ومن يتسترون وراءه .

وفي آخر حياته نادى بأن تصدر صحيفة مستقلة فإنه كان متأثرا باول صحيفة يصدرها وهي « الأسبوع » .

عملت معه في « الأسبوع » و « الزمان » و « الجمهورية » ، وصحف أخبار اليوم . واشهد انه كان من رؤساء العمل النادرين الذين لا يسمحون لصحفي أن يهاجم صحفيا في غيابه ، ومن وراء ظهره .

ودخل معارك كثيرة ، دون أن يهتز إيمانه ، أو يفقد قلمه تلك الحرارة أو ذلك البريق الذى عرف به .

وفرقتنا السياسة زمنا لأننا لم نتعلم من تجاربه ولكنه كان دائما الصحفى الكبير الذى يرى أن تلاميذه مغفورة أخطاؤهم وانهم يوما سيعرفون .

وعرفت امس وأنا أمشى في موكب جنازته أننا فقدنا واحدا آخر من جيل الصحفيين العظام !

● **محسن محمد**

● ● ●



● جلال الدين الحمامصى مع مصطفى النحاس باشا وحسين سرى باشا (من رؤساء الوزارات السابقين) .


EFFAT
عفت 88



● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

يفنى الجسد .. وتبقى المبادىء

جلال الحمامصى لا يحتاج منا إلى شهادة . فمبادئه وأعماله تخلده .. لقد عشقت فيه المثالية واستقلال الرأى وشجاعة المواجهة فى كل المواقف مهما استبدت به السلطة .

لم اشهد امانة مثل امانة قلمه .. افناه فى خدمة قضايا بلده كان دائما يبحث عن تلاميذه .. يؤكد وصاياه علينا .. وكان لأبناء جيلى من الصحفيين معزة خاصة لديه وكان يحسدنا على ذلك زملاؤه وتلاميذه من اجيال سابقة او اجيال لاحقة .

كنت استمد منه الثقة والأمل فى المستقبل المشرق أذهب إليه يائسا . فاخرج من مكتبه مليئا بالأمل والتفاؤل . ويكفينى فخرا انه الرجل الوحيد بعد ابى الذى احنى له رأسى إجلالا واحتراما .

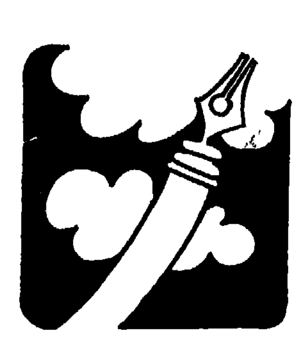
التقيت به كعادتي يوم الثلاثاء الماضي كان اليوم الأول له في مكتبه بعد انقطاع دام ١٠ أيام بسبب نزلة برد شديدة طلب مني أن ألخص له أهم الأحداث التي جرت خلال تلك الأيام فلم يكن قادرا على متابعتها بسبب المرض .

وفي اليوم التالي - الأربعاء - تركت له مجلة طلبها مني في مكتبه وذهبت إلى عملي وتأكد لي بعد أنه أخذها .

وأمس - لم أكن أعلم شيئا - ذهبت إلى الجامعة الأمريكية حيث أحصل على دروس في اللغة الانجليزية وفوجئت بأستاذة اللغة الانجليزية لطيفة فهمي تقول لنا أتعلمون من فقدت مصر أمس . قلت لها للأسف لم أقرأ الصحافة اليوم .. فقالت لقد فقدنا جلال الدين الحمامصي ولم أتمالك نفسي واستسمحتها في الانصراف فأنا لا أستطيع التركيز معها اليوم .. وطلبت مني قبل أن أخرج أن أعطي لزملائي في الفصل نبذة عن جلال الحمامصي . ومهما قلت فلن أوفيه حقه . رحم الله أستاذنا وأسكنه فسيح جناته .. وألهمنا وأهله الصبر .

● **محمد حسن البنا**

● ● ●





● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

لم أكن أدرى أنه اللقاء الأخير

لم أكن أدرى انها المرة الأخيرة التى أراه وأصافحه فيها .. قبل وفاته بساعات قليلة كنت فى طريقى إلى مكتبى .. لمحته عبر الممر الطويل يخرج من مكتبه ليغادر الدار .. توقفت .. توجهت إليه - كعادتى - لأحييه ، لأحيى أستاذا ومعلما حدد معالم الطريق لى ولجيل كامل من الصحفيين كان يحمل له احتراما وتقديرا وحبا كبيرا .

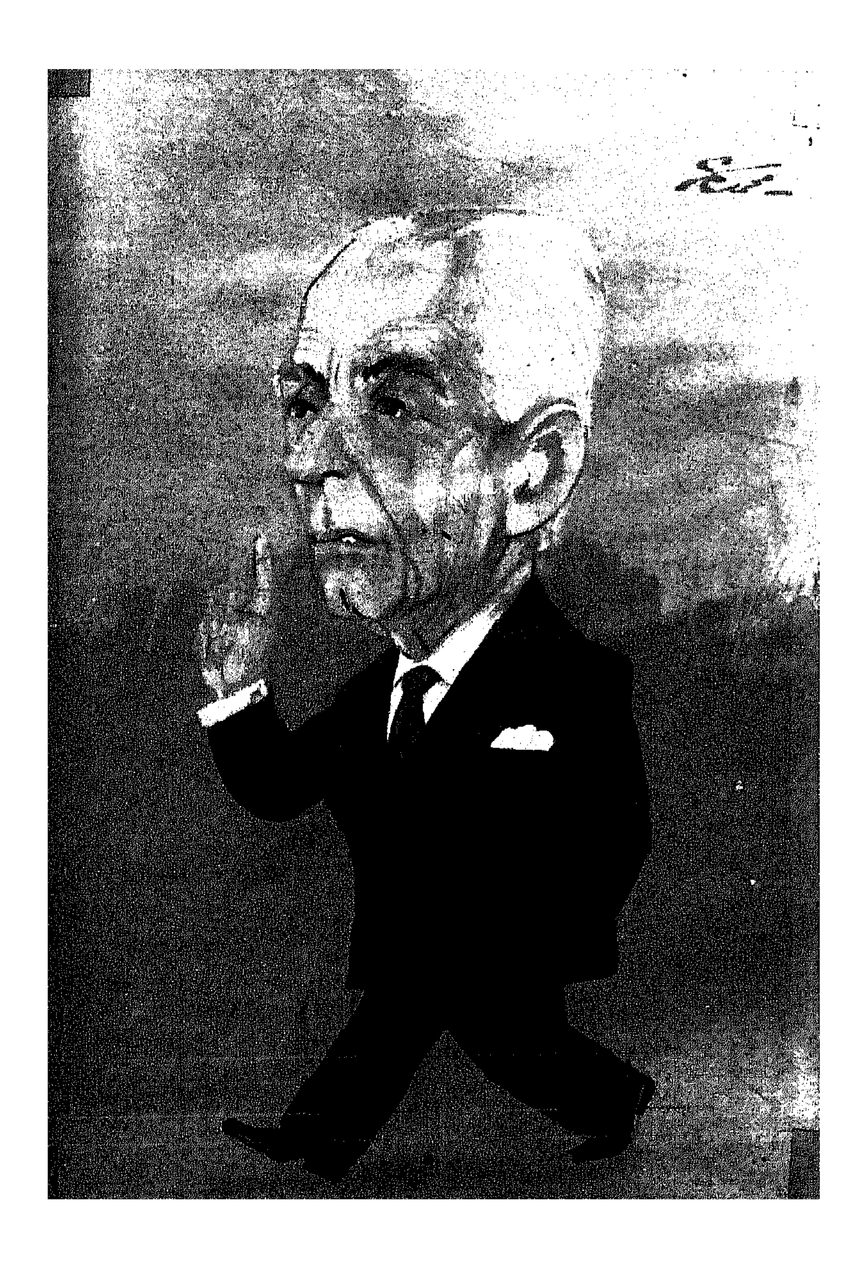
وكعادته - مبتسما - شد على يدى ، سألنى عن أحوالى وربت على كتفى .. وكان - كعادته أيضا - يفيض حيوية ونشاطا . وقفت أتأمله وهو يحيى الزملاء والزميلات فى مكاتبهم وهو يمر عليهم يبتسم لهم ويلوح بيده ، وبيده الأخرى حقيبته الصغيرة التى كنا نراها معه دائما .. توجه إلى السلم فقد كان يفضل النزول عليه من الدور السابع بدلا من المصعد .

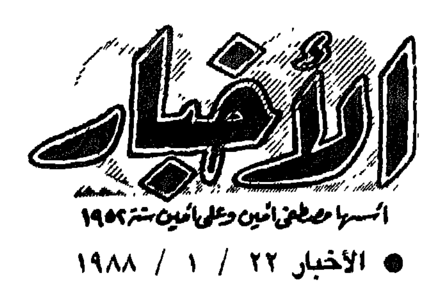
وفاجأنى النبأ ولم يكن لى من حول ولا قوة إلا أن أردد · سبحانك ربى لا راد لقضائك ولا معقب لحكمك .. وقولك الحق : بسم الله الرحمن الرحيم « وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت .» .

وفى حشد هائل من تلاميذه وزملائه ومحبيه كنا فى وداعه إلى مثواه الأخير .

● محمود غنيم

● ● ●





● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

فكـــرة !

فقدت صديق عمرى . عرفته طفلا وشابا ورجلا . عاشت صداقتنا طوال هذه السنين ، لم تنقطع إلى يوم مماته . كان جلال يحدثني صباح يوم وفاته من مكتبه . سألته متى يستأنف كتابته ؟ قال : لا أعرف . أشعر أنني منقبض وقرفان ولا أريد أن أكتب شيئا . قلت له : غدا يوم أجمل . قال : لا أظن ان هذا الغد سيجىء !

ولم يجىء الغد كما توقع جلال الحمامصى . ومات واقفا على قدميه . وكان هذا هو جلال الدين الحمامصى . لم ينحن أبدا ولم يتخاذل ولم يركع إلا لله . بدأت صداقتنا ونحن أطفال فى مدينة دمياط . كانت أسرته كلها ضد الوفد وكان خاله عبد الحليم بك العلايلى عميد الأسرة واحد زعماء حزب الأحرار الدستوريين . ووقف الولد الصغير وحده ضد الأسرة كلها . تناقشه وتعارضه وتتحداه وهو ثابت كالصخر لا يتحطم ، ولا يتراجع ولا ييأس . وأقمنا مسرحا بجوار بيتنا وشيدنا سرادقا صغيرا نلقى فيه اناشيد وأغانى ثورة ١٩١٩ وامتلأ السرادق بالجماهير ، ولكن أغلبهم اقتحموا السرادق ولم يدفعوا ثمن التذكرة وأفلست الفرقة . واتفقنا ، هو وعلى أمين وأنا على إصدار مجلة واقترح جلال أن يمولها جده عبد السلام العلايلى بك وهو من أغنى أغنياء دمياط ، ومكثنا ساعة نشرح للمليونير مزايا المشروع الصحفى الكبير فأعطانا قرش صاغ أو قرشين تعريفة لا أذكر ومات المشروع . وكان طالبا فى المدرسة السعيدية وهاجم حكومة إسماعيل صدقى التى اعتدت على الدستور ، وصدر قرار برفته

وحرمانه من جميع الامتحانات ودخل معنا الجامعة الأمريكة وعمل معى فى مجلة روز اليوسف ثم مجلة آخر ساعة ، واستطاع وهو طالب أن يحصل على نصر صحفى أقام الحكومة وأقعدها . ورشحه حزب الوفد فى انتخابات ١٩٤٢ وانتخب نائبا فى البرلمان وأيد مكرم عبيد فى خلافه مع النحاس وفصله مجلس النواب لأنه أقل من السن القانونية ، بينما كان قبل ذلك رفض الطعن المقدم ضده واشترك مع مكرم عبيد فى إصدار جريدة (الكتلة) ثم اختلف معه فى الرأى واستقال وأصدر مجلة الأسبوع وانهالت عليها الضربات ورفض أن يخضع للضغوط والإغراءات وفضل أن يغلق جريدته وأصبح رئيس تحرير جريدة الزمان المستقلة واستطاع أن يجعلها أوسع الصحف انتشارا وإذا بصاحب الجريدة يريد أن يحولها من جريدة مستقلة إلى جريدة حكومية تؤيد الوزارة القائمة بالحق والباطل ورفض جلال واستقال من الجريدة وانضم إلى أخبار اليوم ثم اشترك معنا فى إصدار جريدة الأخبار . وخاض المعارك مدافعا عن الديمقراطية والنزاهة وحقوق الإنسان . وحققت معه النيابة وأحيل إلى محكمة الجنايات وصمد للتهديدات والإغراءات . ثم رأس تحرير جريدة الجمهورية واختلف مع أنور السادات برغم صداقتهما فقد عاشا معا فترة طويلة فى معتقل الزيتون أثناء الحرب العالمية الثانية ، وأنشأ وكالة أنباء الشرق الأوسط ، واختلف مع الحكومة لأنه رفض أن تنشر الوكالة أنباء كاذبة أرادت الحكومة إذاعتها .

وبقى جلال طول حياته مكافحا مناضلا عنيدا يدافع عن حرية الشعب والعدالة والنزاهة وطرد من أخبار اليوم ، وبقى ١٤ عاما محروما من الكتابة . وأبى أن يساوم أو يخضع أو يمشى فى طابور العبيد . ورشح نفسه نقيبا للصحفيين وأعلنت عليه الحكومة الحرب وأسقطته عدة مرات ولم ييأس واستمر يجاهد من جديد .

كان جلال الحمامصى قلعة من قلاع الصحافة لم تسقط أبدا .

● مصطفى أمين

● ● ●



● الأخبار ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

عـــاش الأســـتاذ

الدوام لله وحده .. فجاة وبعد أن تعودنا على وجوده بيننا رحل « الشاب » جلال الحمامصى .

رحل « الشاب » الذى اعتدنا أن نراه أكثرنا شبابا سواء فى جسده المعافى الممتد كالشجرة الدائمة الخضرة ، أو فى رؤيته الصحفية الفتية القادرة على عرض ما يدور حوله من مشاكل . رحل صاحب مدرسة « لا يصح إلا الصحيح » وصاحب مدرسة الصحافة من أجل مجتمع أفضل .. رحل صاحب مدرسة خلاف الرأى لا يفسد للود قضية

رحل الكاتب الذى كان يعتبر نفسه وقلمه خادما لقضايا الجماهير ولم يهن ولم يضعف مهما طالت معاركه بالقلم .

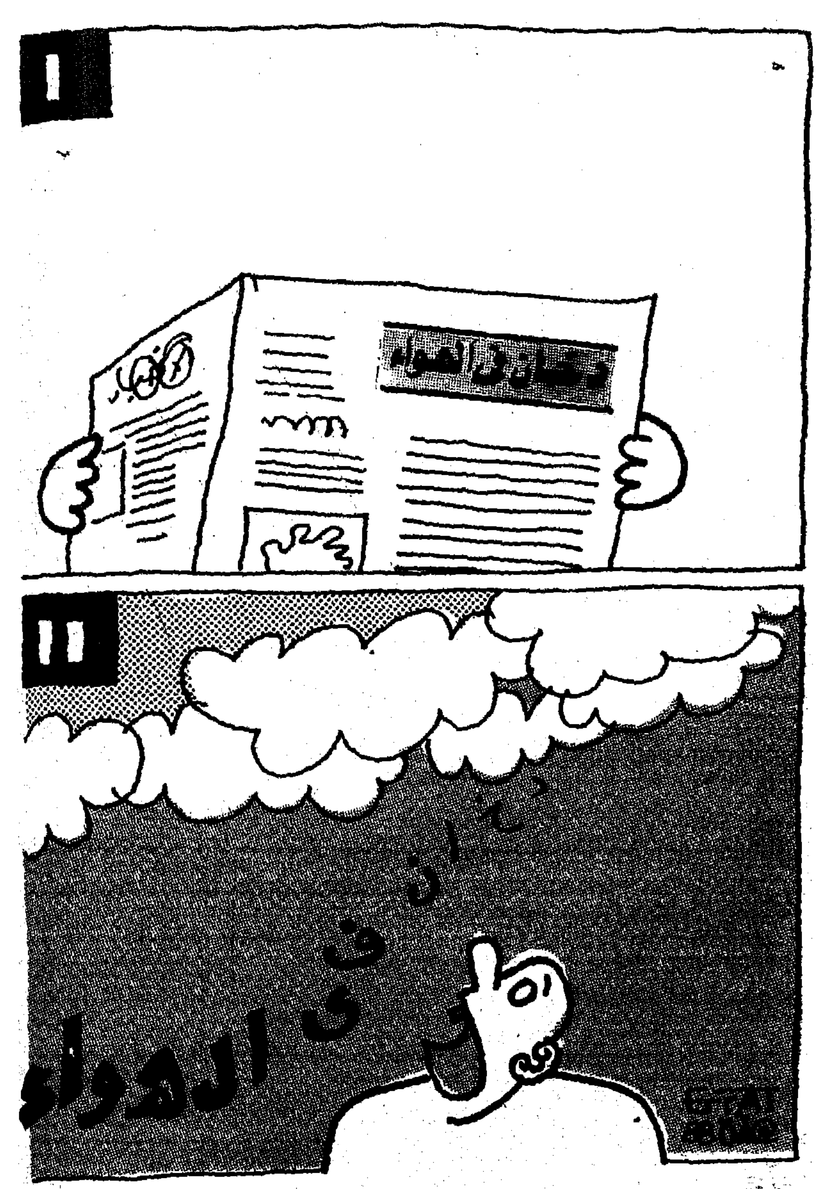
كنا حوله نيأس وهو يوقظ فينا الأمل ! كنا شيوخا شابت فينا الأمانى وهو شاب يجعلنا نشعر بزمالة الأستاذ وكيف يرفع تلميذه إليه .

كنت أشعر أنه زميل لى وليس أستاذا .. كانت أستاذيته تتسلل إلينا من خلال مواقفه الرائعة من القضايا القومية والتى كانت تحول عموده اليومى إلى عقد ياسمين لمن يعطى لمصر ومدفع سريع الطلقات لمن يستغلها .

وكأنه كان على موعد مع الموت فى المكان الذى كان يستمد منه الحياة والنشاط ..

● نعم البـــاز

● ● ●


I
دخان في الهواء
II



● الوفد ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

مهندس الصحافة .. وداعا

هو احد اثنين عشقا الصحافة ، وإن درسا الهندسة !! فقد درسا الهندسة استجابة لرغبات الأسرة .. وأفنيا عمرهما فى هندسة الصحافة ، والعمل فى بلاطها .. حتى أصبحا من أبرز ملوك صاحبة الجلالة المصرية ..

فقد التقى جلال الدين الحمامصى والتوامان العملاقان على ومصطفى أمين فى دمياط ، وهم بعد فى مرحلة الطفولة ، شدتهم « لعبة الصحافة » . وتلاقت الأحلام . ولم يكن أحد منهم يدرى أنهم ـ الثلاثة ـ سيصبحون من أبرز فرسانها ، وأخلص جنودها ، وأشرف مقاتليها .

وإذا كان الراحل على أمين قد درس الهندسة فى بريطانيا ، فإن جلال الحمامصى درس الهندسة فى جامعة فؤاد الأول ـ القاهرة الآن ـ وخلال دراستهما . للهندسة كانت عيونهما على الصحافة المصرية ، وكيفية إعادة هندستها ، وتحويلها من مجرد « رص للأعمدة » إلى فن وعلم وهندسة له أصوله وقواعده .

وإذا كان الحمامصى قد بدأ حياته الصحفية ناقدا رياضيا ـ وهو بعد طالب بالمدرسة الثانوية ـ فإنه ودع الدنيا على أرض النادى الذى ساهم في تمصيره .. ولعل الجيل الجديد من الصحفيين لا يعلم ان الحمامصى اصبح سكرتيرا لتحرير اكبر صحيفة مصرية ـ وقتها ـ وهو مازال طالبا يدرس الهندسة . فقد صعد سريعا سلم الصحافة حتى ثبت قدميه سكرتيرا للتحرير فى جريدة المصرى فى نفس عام تخرجه (١٩٣٩) واستطاع ان يمزج بين دراسته للهندسة المعمارية .. وهوايته وعشقه للصحافة العصرية .. حتى اصبح أحد أبرز أعلامها . وإذا كانت الهندسة قد فقدت واحدا من مهندسيها .. إلا أن الصحافة كسبت رائدا من أكبر روادها ..

واستسمح استاذنا الكبير مصطفى امين فى أن اذكر واقعة رواها لى فقيدنا الاستاذ الحمامصى فى اوائل الستينات ، تتعلق بدار أخبار اليوم . فقد كان الحمامصى من رواد التجديد والتطوير . وعندما انضم إلى صديقى عمره توأم الصحافة المصرية عام ١٩٥٠ كان مصطفى وعلى أمين يضعان اسس بناء اول دار صحفية مصرية عصرية . وكانت أحلامهما تفوق العصر . وعندما أرادا تزويد الدار بأكبر مطبعة عصرية وقف معهما جلال الحمامصى .. حتى أنه اقنع والدته ـ سليلة عائلة العلايلى الدمياطية ـ فباعت بعض اطيان الأسرة فى دمياط ، رغم معارضة بعض أفراد الأسرة ، وتقدم بالثمن إلى صاحبى اخبار اليوم . وساهم معهما فى وضع أسس هذه الدار العريقة .. وفى توفير المطابع العصرية لها ..

وربما لا يعرف الجيل الجديد أن مصطفى وعلى امين يهدفان إلى إنشاء هذه الدار الصحفية العملاقة على اسس الشركات المساهمة المعروفة . فكانت هناك شركة للمطابع وشركة للإعلانات وشركة للتوزيع .. ولأن العملاقين لم يكونا مجرد مجددين فى الصحافة كحرفة ، بل كانا ينظران إلى المستقبل .. من هنا كانت محاولة إنشاء دار اخبار اليوم كمجموعة من الشركات ، ساهم فى وضع أسسها وإدارتها الاقتصادى رجل التامين احمد عثمان ودكتور إدارة الأعمال سيد ابو النجا .. وكانت تلك بداية التحول الحقيقى للصحافة المصرية ، من صحافة فردية إلى صحافة متعددة .. وكانت هذه الخطوة مؤشرا للتحول عن الملكية الفردية للصحف اليومية المساهمة ..

●-●-●

وربما كانت نفس الفكرة تراود محمود أبو الفتح ، عندما استقل « بالمصرى » ؛ إذ وزع اسهمها على إخوته .. ولكن لأنهم شركاء بالفعل .

ولو طال به العمر والأمل فربما كان قد حول « المصرى » إلى شركة مساهمة .. ولكن جبروت السلطة قتلت الحلم .. ووأد الصحيفة بقرار شفوى غاشم لم تعرفه صحيفة أخرى فى التاريخ ..

وإذا كان جلال الدين الحمامصى قد وضع أمواله فى دار أخبار اليوم مساهما مع عملاقيها الرائدين .. إلا أنه لم يحصد منها إلا بطش السلطة .. فكان الصحفى الأوحد الذى صدر قرار بفصله من جمال عبد الناصر ، نفذه ممثله فى الدار كمال رفعت ، لأنه كتب مقالا لم يأت على هوى الحاكم ، فبطش به الحاكم .

● ● ●

وربما يفتح موضوع رحيل مهندس الصحافة المصرية موضوع الشركات المساهمة فى الصحافة . فإذا كان القانون يرفض إنشاء الصحافة الفردية ، فإن الحل الأمثل هو الشركات المساهمة ، حتى تتخلص الصحافة من عقدة رفض السلطة لإنشاء الصحف .. خوفا (!!) من عودة الصحافة للملكية الفردية ..

لقد رحل عنا مهندس الصحافة المصرية . بل وأكثر من عرفتهم فى بلاطها عشقا للالتزام . جبارا فى دقة العمل ، كان كل شىء عنده بالمسطرة والمثلث والبرجل . وكان لكل شىء عنده حساب . قاسيا على من يرى فيه بعض الأمل من تلاميذه .. ولكنها كانت قسوة التوجيه والإرشاد .. ووضع من يستحق على أول الطريق ..

كنا نخشاه .. نخشى دقته وحسابه العسير لكل من يخطىء .. وكنا نضبط ساعتنا على لحظة وصوله إلى مكتبه .. ولحظة مغادرته .. وربما لم تر الصحافة المصرية رائدا فى مثل دقة جلال الدين الحمامصى ولا فى حدته وتمسكه بكل ماهو صحيح وأخلاقى فى تعاملاته .. كان بتارا . قاطعا . مباشرا غير ملتو . فى زمن كثر فيه باعة الكلام من بعض أصحاب الأقلام . ومنهم من أخذ بيديه فى أول الطريق .. فكان أول من طعن الأستاذ الراحل ، وحاول أن يفرض سلطته على ما يكتب ..

رحل جلال الحمامصى وذاكرته الحديدية غنية بأسرار مصر على مدى ٦٠ عاما ، منذ عمل بالصحافة هاويا ، اقترب خلالها كثيرا من السلطة .. فلم يكن عبدا لها . بل كان مرتفع القامة ، عالى الجبهة .. رفض أن ينحنى لسلطان .. إلا لسلطان الحقيقة وحدها .. وسلطان الحرية والديمقراطية ، ولهذا كان نضاله فى سنواته الأخيرة فوق كل لسان .. المختلفون معه ..

قبل المؤيدين له .. وكم جر عليه هذا الموقف من غضب وبطش ، ولكنه ظل سيف الحرية .. ورمح الديمقراطية ..

ورحم الله مهندس الصحافة .. وأحد شهدائها الذى ضحى فى بلاطها بثروته . وصحته .. وخاض أعظم معاركه على أوراقها ..

ولا أجد سوى أن أقول .. وداعا .. مهندس الصحافة المصرية وفارسها .

● عباس الطرابيلى

● ● ●



جلال الدين الحمامصى
بريشة (جورج)

● الوفد ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

وتحت عنوان « إحترس من الأخطاء » من كتاب « من الخبر إلى الموضوع الصحفى » كتب الأستاذ الحمامصى يقول :

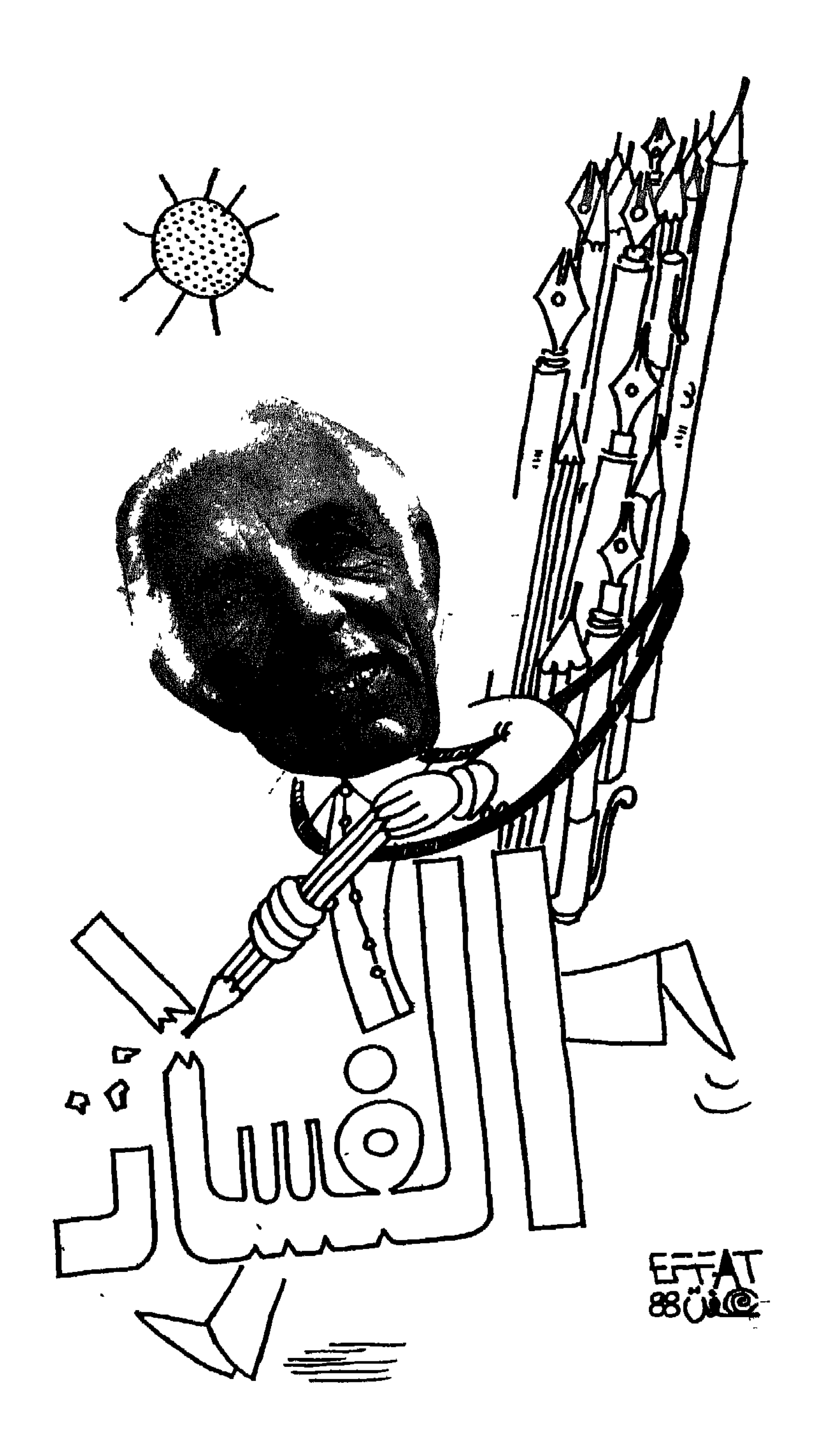
(ان اكتساب ثقة القارىء الواحد هو الهدف الأول والأخير لكل صحيفة تصدر فى أى بقعة من العالم وبأى لغة ، فعلى أساس هذه الثقة تعيش الصحف والقول بانه فى الإمكان أن تمضى هذه الصحف فى الصدور بينما هى تفقد ثقة القراء فيما تقدمه لهم من أخبار قول لايمكن ولن يكون صحيحا فى أى فترة من الفترات ، حتى فى الصحف الشعبية التى تعتمد على الإثارة والموضوعات الجنسية التافهة) .

وقد كتب الراحل الكبير تحت العنوان مباشرة كلمة جميلة وضعها بين قوسين قال فيها (الصحف سلعة لا تصلب بالبوار إذا ما حافظت على ثقة القراء ، واطمئنانهم إلى سلامة الأخبار والموضوعات من الأخطاء) .

● عماد الغزالى



● جلال الحمامصى عام ١٩٦٥ .


EFFAT
88



● أخبار اليوم ٢٣ / ٢ / ١٩٨٨

جلال الحمامصى واحترام الذات

طلب منى الأستاذ الكبير جلال الدين الحمامصى أن أحدد له موعدا مع وزير الصناعة والثروة المعدنية سنة ١٩٦٦ لأنه على حد تعبيره كان زميلا له بكلية الهندسة .. وكان وزير الصناعة وقتها هو الدكتور مصطفى خليل .. وذهبنا معا لمقابلة وزير الصناعة وكان الموعد الساعة الثانية عشرة ظهرا .

وجلسنا فى الصالون لمدة دقائق فى انتظار المقابلة وعندما حانت الساعة الثانية عشرة نظر الأستاذ الحمامصى إلى ساعته وقال لى سوف أنتظر خمس دقائق أخرى فقط .

وعندما مرت الدقائق الباقية قام الحمامصى من مقعده وقال لى أنا ماشى .. فقلت له . كمان ٥ دقائق من فضلك .. فقال أنا آسف وتوجه إلى مكان الأسانسير وأنا معه .. ويبدو أن السكرتير أخبر الوزير فرأيت د. مصطفى خليل يخرج من مكتبه مسرعا للأستاذ الحمامصى لأن السفير البريطانى كان معه ثم تأبطه ودخلنا إلى مكتب الدكتور مصطفى خليل .

تذكرت هذه الواقعة . عندما نعى إلى أحد الزملاء فى التليفون أمس وفاة الأستاذ الكبير جلال الدين الحمامصى

وجلال الدين الحمامصى . عاش شريفا .. مناضلا لا يعرف الالتواء .. يسمع أكثر ويتحدث أقل . يعرف الله ويخشاه ويحافظ على صلواته فى

مواعيدها . لم يدخل معركة ضد الفساد إلا ومعه المستندات التى تدين هذا الفساد . فلم يعرف عنه أبدا انحراف القصد أو الهوى الملتبس بالشهوة .

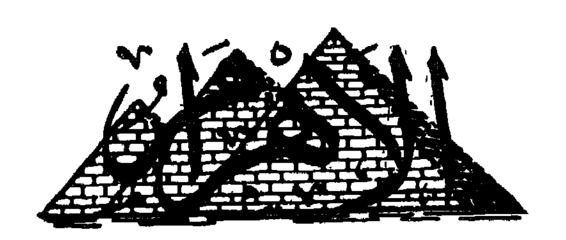
كان شريفا .. عفيفا يحترم ذاته إلى أقصى الحدود .. لم يخش فى الله لومة لائم .. وكنت دائما أراه فى الصباح الباكر بنادى الجزيرة يجرى كعادته . وعندما كنت أفاتحه فى قضية من القضايا الهامة . كان يضحك ويقول : المكتب نتلكم فيه .. هنا رياضة فقط يا إبراهيم .

وجلال الحمامصى واحد من الفرسان القلائل الذين تنطوى بموتهم صفحة عصر الفرسان من أمثال عباس محمود العقاد ومحمد التابعى ومحمد توفيق دياب ومحمد زكى عبد القادر وهم جميعا ممن احترموا أقلامهم فدانت لهم الكلمة الشريفة

يرحم الله جلال الحمامصى ويجزل ثوابه بعد أن جاز إلى ربه .

● **إبراهيم راشد**

● ● ●



● الأهرام ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

فــــارس .. يغـيب

أحزنني كثيرا أن يغيب عن عالم الصحافة المصرية ، أحد فرسانها الحقيقيين ، الذين لم يبخلوا على المهنة عطاء وصدقا ، ولم يترددوا في أن تكون لهم وقفة شجاعة مع دورها الطبيعي ، وحقها الذي لا خلاف عليه ، في التعبير .

وأحزنني أكثر انني لم أكن في شرف وداعه إلى مثواه الأخير ، حيث حالت رحلة عمل ، بيني وبين أن أكون مع بقية مودعيه من أبناء جيله ، وتلامذته ، وجميع الذين قرأوا له ، وتابعوا بإعجاب وتقدير قلمه الذي لم يتخل يوما عن صدقه وحريته في العبير عما هو مقتنع به ، أو الذين احترموا فيه التزامه بعدم التراجع عن رأى أبداه أو موقف اقتنع به

صحيح اننى لم أعمل عن قرب مع الأستاذ جلال الدين الحمامصى . ولكنه صحيح أيضا اننى قد عاصرته لفترة غير قصيرة ، عندما كان يعمل بالأهرام مديرا لمركز الدراسات الصحفية ، فكنت أتابع تقريره اليومى الذى كان يعبر بكل الصدق عن مجريات الأحداث التى تعكسها الصحافة ، أو ما يشغل الصحافة نفسها ويعكس همومها .

فكان جلال الحمامصى ينتقد بلا هوادة . السطحية فى تناول الأحداث ، وافتقار الصحف للتعمق فى التحليل ، وقصورها عن المتابعة الكاملة للأحداث . وكان يرجع ذلك بطبيعة الحال إلى غياب حرية الصحافة ، وغياب حرية التعبير عن الذين يعملون بها .

وصحيح اننى عاصرته منافسا شريفا لا يضرب تحت الحزام ، متمسكا بأصول ومبادىء المنافس الشريف فى انتخابات نقابة الصحفيين ، من أجل خدمة المهنة وتعبيرا عن حقوق من يمسكون بالقلم ، وما يسطرونه من كلمات لا تبتذل ، ولا تنحدر .

وكان عنيدا لا يتنازل عن حقه فى تمثيل أبناء جيله ، أو تمثيل تلامذته ، مهما كانت الظروف التى تؤثر على الاختيار ، ومهما كانت احتمالات النجاح ، وفرصه واضحة أو غير واضحة .

وكنت على يقين من أنه سوف يعيد الكرة مرات ومرات ، تأكيدا لما أعلنه فى الانتخابات الأخيرة من عزمه على دخول المنافسة مرة أخرى ، وهى التى لن أكون طرفا فيها وفق مايقضى به قانون نقابة الصحفيين .

واننى لا أجد فى النهاية ما أقوله سوى أن أبتهل إلى الله أن يفيض عليه برحمته ، وأن تظل مواقفه إلهاما لتلامذته ، وزملائه . فذلك وحده هو أكبر تكريم لذكراه .

وداعا جلال الحمامصى .

• إبراهيم نافع

• • •



● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

السؤال الحائر !

ليست كلمات رثاء .. فالرثاء يكون لإنسان اختفى نهائيا من حياتنا . وهذا لن يكون .. وكيف يكون ومازال عمله ومبادئه تنساب من أقلامنا . ولن تجف أبدا .

ولأن ساعة الرحيل - دائما فى علم الغيب - فكم تمنيت حتى اللحظات الأخيرة من حياته - أن أجد إجابة على سؤال ظل يطاردنى طيلة ١٥ عاما عن سر هذه العلاقة التى تربطنى به .. هل هى علاقة تلميذ بأستاذه .. لا أعتقد ، فالأساتذة ما أكثرهم .. ولكن العلاقات تختلف نعم كان أستاذى .. حبوت مع زملائى - داخل جدران الجامعة - فكان اليد الحانية التى تثبت أقدامنا على أول الطريق الشاق . طريق صاحبة الجلالة .. تعلمنا منه - خلال شهور الدراسة - مالم تعلمه لنا الأيام خلال سنين ! .. كنت شديد الحرص على لقائه فى كل محاضراته الطويلة .. وكم تمنيت أن تطول . فكيف للظمآن أن يعطى للنهر ظهره .. كنت أتفق معه .. وأختلف معه أحيانا .. ولكنه كان يجد فى نفسى من يدافع عنه .. حتى ولو لم أقتنع ! .. لماذا لا أدرى ؟ كم تمنيت أن أجد تفسيرا لهذا .. ولكنى لم أحاول أن أسأله . كانت أمنية .. ولكن ليست كل أمانى المرء يدركها !! وما أكثرها تلك الأمانى التى عشناها معه ونحن نخطو خطواتنا الأولى بين يديه - فى الجامعة - هل من أمنية أعظم لأى صحفى من كونه صاحب جريدة .. نعم عشنا تلك الأمنية والحلم الذى لم ولن يتحقق بعد ذلك .

نعم . جعل كلا منا يمتلك جريدة وهو طالب .. وكانت « صوت الجامعة » تلك الجريدة التى كان يرأس هو تحريرها أمام السلطات .. ونرأس تحريرها نحن أمامه ! قبل أن نصبح أعضاء بنقابة الصحفيين .. تجربة فريدة بلا شك بالنسبة لنا وله أيضا .. أعتقد أنها لن تتكرر . تجربة مثيرة قادها بصبر واقتدار وشجاعة .. وإذا كانت هذه الشجاعة التى تعلمناها منه فى بداية طريقنا والتى من خلالها يستطيع الإنسان مواجهة تبعات مواقفه ومبادئه دون خوف أو تردد فأين تقف الشجاعة من إنسان تحمل مواقف غيره .. تحمل مواقف شباب متحمس دائما ـ مندفع غالبا .. ومتباين الفكر والمواقف والتطلعات . كان هذا الإنسان هو جلال الحمامصى .. الذى تعلمنا على يده كيف تكون الشجاعة بأوسع معانيها .. كيف تكون أمانة الرسالة .. كيف يكون الثبات على المبدأ .. كيف تتسع صدورنا بآراء من نختلف معهم .. وغيرها كثير من المعانى التى تتوافر لقلة من الرجال .. والتى جعلت من حوله ـ وتلاميذه خاصة ـ يشعرون بفداحة الخسارة برحيله عنا .. ولكنهم مخطئون .. واهمون .. فجلال الحمامصى باق لأنه زرع . واعتنى بزراعته . ووفر لها كل سبل الرعاية .. فنمت زراعته وترعرع تلاميذه وبدأت الزهور يفوح رحيقها ليطرد تلك الروائح التى أزكمت الأنوف . لذلك فهو باق .

هذا هو الحمامصى الذى اختلف بعضنا معه .. ونحن تلاميذ صغار بجواره .. فلم يبطش بأحد .. ولم يسفه فكرا أو رأيا ممن خالفوه .. أعطى كل ذى حق حقه .. هل تلك هى الإجابة على تساؤلى الحائر طيلة ١٥ عاما . ربما !

أستاذى جلال الحمامصى إذا كنت قد بدأت مشوارى فى الإخراج الصحفى .. منذ كنت طالبا فى جريدتك ـ أقصد جريدتنا ـ « صوت الجامعة » فكم كانت سعادتى وأنا أقوم بإخراج أول صفحة ـ فى حياتى ـ من صفحات صوت الجامعة . لم أكن خائفا أو مترددا فى بداية تلك التجربة الصعبة .. لأنك منحتنا الثقة فى أنفسنا .. لم يتردد قلمى خائفا برغم قسوة البداية ـ دائما ـ ولكنه بعد سنوات طويلة من تلك البداية . الآن .. الآن فقط .. يتردد القلم وكأنى لم امسك بالقلم من قبل .. تردد بعد أن كلفنى الأستاذ إبراهيم سعدة بإخراج هذه الصفحة التى قرر أن تخصص للتعبير عن وفاء أبناء أخبار اليوم لأستاذهم . ألم أقل أن رحيق الزهور سيطرد الروائح التى زكمت الأنوف .. رحم الله استاذنا .

● **أحمد السعيد**



● أخبار اليوم ١٩٨٨/١/٢٣

فنجـــان القهـــوة ..
الذى لم أشر به معك !

أستاذى جلال الحمامصى .

صعب أن أرثيك .. أصعب منه أن أعدد أفضالك أقول الأب .. الأخ .. الأستاذ .. المعلم .. المرشد فى طريق صعب اخترناه معك وهو الكلمة الحرة الشجاعة التى تنتصر للحق وتقاوم الانحراف والفساد فى أى موقع مهما كان نفوذ وسطوة أصحابه .

عرفتك فى بداية دخولى بلاط صاحبة الجلالة وكنت صاحب الفضل فى توجيهى ولأنى حذوت حذوك فى التصدى لموضوعات الانحراف والفساد فقد وقفت بجوارى تساندنى فى أغلب حملاتى الصحفية وكثيرا ماساعدتنى فى الحصول على وثائق ومستندات تؤيد موقفى .. سهلت لى اتصالات صعبة ودافعت عنى فى كتاباتك وفى كتبك وأعطيتنى شرف زمالتك بينما كنت حريصة دائما على أن أظل تلميذتك

وعندما كنت أشعر باليأس وقوة التيارات المتصارعة التى نواجهها كنت أجىء إليك ألتمس الشجاعة من صمودك وسط أنواء عواصف كانت تريد إغراق السفينة .

عيناك وكلماتك كانت تنظر دائما إلى شاطىء الحق يدعمها إيمان عميق وثقة لا تهتز فى قدرة الله وانه لا يصح إلا الصحيح علمتنى أن ألقى باليأس خلفى وأمضى فى طريق الحق غير عابئة بأية أمواج تعرقل مسيرتى . وبين الحين والحين كانت لقاءاتى معك وشدك من أزرى وفرحك بى وتهنئتك لى أعظم مكافأة من أستاذ لتلميذته



● جلال الدين الحمامصى مع الدكتور طه حسين .

كنت حريصا على أن تؤكد لى أن الشجاع هو صاحب القلب الأبيض الذى لا تعرف الخصومة طريقها إليه

علمتنى أن أتحدى لا أن أخاصم .. وأن أواجه لا أن أكره أو أحقد ..

كنت قد انقطعت عن لقائك عدة شهور بسبب خلاف فى الرأى بينى وبينك فى حملة صحفية ناجحة تناولتها أنت فى عمودك « دخان فى الهواء » ثم هاجمتنى لأنى نشرت تحقيقا فى أخبار اليوم عنها بوجهة نظر أخرى ، الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية وأن الأستاذ أكبر من أن يهاجم تلميذه .

وعندما التقينا فى الأسبوع الماضى أمام مصعد أخبار اليوم مددت يدك مصافحا معاتبا بابتسامة من القلب وقلت لى : لا خصومة بين الذين يرفعون رايات الحق . الخصومة الحقيقية بينهم وبين الباطل ودعوتنى لتناول فنجان قهوة فى مكتبك . ومنعتنى ظروف العمل ومتاعبه من فرصة تناول القهوة معك .. وكان اللقاء الأخير

● تهـانى إبراهـيم

● ● ●



● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

ستظل مبادئك مشاعل على الطريق

أستاذى جلال الدين الحمامصى ..

سلام الله ورحمته عليك ، وقد رحلت بجسدك عنا لعالم الروح والخلود والأمان .

أعلم أنك مت ولكنك حى مادمنا ـ نحن أبناءك ـ ننبض بالحياة .

فأنت حى نحمل اسمك ونتباهى بأننا دفعات جلال الدين الحمامصى وستبقى ما بقينا .

وأنت حى نذكرك كلما فكرنا وكتبنا وعملنا ونجحنا أو فشلنا أو حتى قابلتنا المتاعب .

لقد كنت أبا حنونا وأستاذا حاسما وصحفيا نزيها ورائدا أقصى ما حققته من نجاح كان تلاميذك .

لقد حفرت فى قلوبنا وعقولنا كيف نحترم مهنتنا وضميرنا . ف لا ننحنى إلا لله عزوجل ولا نلين إلا للحق والواجب

لقد علمتنا أن الصحفى بلا موقف « أمعة » لا يستحق شرف الانتساب لصاحبة الجلالة أو التحدث باسم الشعب .

لقد علمتنا « لغة الحوار » وشرف الخصومة فعشنا شبابنا معك فى مدرجات كلية الاعلام كبارا حتى كانت شخصيتك التى أثرتنا منذ عرفناك تميزنا عما عدانا من خريجى هذه الكلية .

أتذكر يوما زرتك بمكتبك وقلت لك إن د. مصطفى الجبلى وزير الزراعة الأسبق سألنى « هل درس لك الأستاذ جلال الحمامصى » فقلت نعم انه أستاذى ومثلى الأعلى فرد قائلا « ان روحه فى كلماتك ومبادئه فى شخصيتك » .

وكان تعليقك وسعادة الدنيا تكسو وجهك .. ان هذا أقصى ما نلت من نجاح ويكفينى هذا ..

لقد كان مكتبك هو المكان الوحيد الذى نجتمع فيه فتبثنا الأمل وتدفعنا للأمام وتبدد اليأس فينا .

حينما اجتمعنا لتوديع جثمانك كنا نودع كاتبا انجب أجيالا متوجا بتاج لا يناله إلا امثالك حتى قال عنك د. خليل صابات استاذ الصحافة « نعم اللى ربى لم يمت » وقد انجبت أجيالا

استاذى جلال الدين الحمامصى .

لن أبكيك فقد كنت تكره أن ترانا نبكي ولكن أعاهدكم بان تظل مبادئكم مشاعل على الطريق نحملها لتنير لنا ولأجيال قادمة من بعدنا طريق الحرية والنزاهة والكرامة فنم هادئا هانئا فلقد تركتنا نحمل اسم « دفعات جلال الدين الحمامصى » وإنا لله وإنا إليه راجعون .

● **سعاد أبو النصر**

● ● ●



● وبعد تأدية صلاة الجنازة على جثمان الفقيد .. اخترق الموكب الضخم ميدان سيمون بوليفار .. ثم شارع امريكا اللاتينية حيث وقف فى منتصفه .. وتتابع المشيعون يقدمون واجب العزاء لأهل الفقيد ..

ثم توجه الموكب الكبير إلى مدافن الأسرة بمدينة نصر .. حيث تمت إجراءات دفن الفقيد الراحل .. أحد عمالقة الصحافة المصرية .. جلال الدين الحمامصى .



● أخبار اليوم ٢٣ / ١٠ / ١٩٨٨

كاتب احترم قلمه ..

لم أعمل تحت رئاسة راحلنا العملاق الأستاذ جلال الدين الحمامصي في الصحف والمجلات التي أصدرها ، فلم أكن وقتها قد طرقت أبواب صاحبة الجلالة الصحافة ، ولم يسعدني الحظ لتلقي دروسه المميزة في الفن الصحفي لطلبة كلية الاعلام بجامعة القاهرة ، فقد كنت أتلقى العلم - وقتذاك - في

سويسرا . ولم ألتق بالأستاذ الحمامصى إلا بعد عودتى إلى القاهرة ، عندما اختاره الأستاذ محمد حسنين هيكل ليشغل منصب المشرف العام على تحرير صحف ومجلات مؤسسة « أخبار اليوم » ، وكان الأستاذ هيكل ـ وقتذاك ـ يجمع بين رياسة مجلس إدارة « الأهرام » و « أخبار اليوم » .

وقتها كنت محررا صغيرا فى قسم التحقيقات الذى يرأسه الأستاذ عبد السلام داود . ولم ألتق بالأستاذ جلال الدين الحمامصى إلا فى مناسبات متباعدة ، عندما يجمع أقسام التحرير المتعددة ليحدد لها تصوره لما يمكن اقتحامه وما يجب التصدى له فى تحقيقاتنا وموضوعاتنا الاخبارية المتنوعة ، ولاحظت منذ اللقاء الأول ان الأستاذ الحمامصى كان استاذا وصحفيا من طراز فريد فى نوعه . كان يحرص أشد الحرص على آداب مهنة الصحافة ، وتقاليدها ، وأهدافها ، وما يجب عليها القيام به ، فى وقت كانت الصحافة المصرية فيه لا حول لها ولا قوة ، وينتظر منها الحاكم غير ما ينادى به الحمامصى ، وعكس ما يطالبنا بالقيام به والتصدى له ! وكنا جميعا نعجب بأفكار الأستاذ الحمامصى ، ونشفق عليه .. فى نفس الوقت ! فهو يعلمنا الصحافة كما يجب أن تكون ، فى حين أن الواقع المفروض عليها كان أبعد بكثير مما يحلم وينادى به الأستاذ جلال الدين الحمامصى !

وفجاة ترك الأستاذ محمد حسنين هيكل رئاسة مجلس إدارة « أخبار اليوم » ليتفرغ لإدارة مؤسسة « الأهرام » واختار الأستاذ الحمامصى أن يترك هو الآخر « أخبار اليوم » وينتقل إلى « الأهرام » وظل هناك إلى أن عاد الأستاذان مصطفى أمين وعلى أمين إلى دارهما العريقة ، فأعادا جلال الحمامصى ليشاركهما الطفرة الكبرى التى حققوها لصحف مؤسسة « أخبار اليوم » .

وظل الأستاذ الكبير الحمامصى فى « أخبار اليوم » إلى أن وافته المنية بعد ظهر الأربعاء الماضى . ظل يكتب عموده الشهير « دخان فى الهواء » فى الصفحة الثالثة فى الزميلة اليومية « الأخبار » بكل الحيوية التى اشتهر بها ، بكل الصدق فى المعالجة الذى عرف به ، بكل الإصرار على تمسكه برأيه الذى التصق به ، بكل الشجاعة فى طرح ادق القضايا واخطرها التى لم يتخل يوما عنها ، وبكل الاقتناع بحق القارىء فى المعرفة الذى كان همه الأول والأخير منذ أن أمسك بقلمه لأول مرة .

واحترام الفقيد العزيز للكلمة التى يكتبها لا نظير له . فهو يرى أن من حق الكاتب أن يكتب ما يقتنع به ويصر على نشره مهما اغضب الغاضبين .

ومهما احرج رئيس التحرير المسئول ! فمن رأيه أن الكاتب - أى كاتب - يتحمل وحده مسئولية ما يكتبه وبالتالى فإن تدخل رئيس التحرير فى كتاباته يعتبر تعديا على أبسط حقوق الكاتب الذى يحترم قلمه ويتمسك برأيه . وكم تحمل الأستاذ الحمامصى فى سبيل تمسكه بمواقفه واحترامه للكلمة التى يكتبها . تعرض للفصل من وظيفته أكثر من مرة ! وأبعد عن الكتابة لسنوات طويلة ! وذاق أهوال الاعتقال فى صدر شبابه . ورغم هذه الصعاب كلها .. كان الحمامصى يعود بعدها إلى معشوقته الأولى - الصحافة - أكثر حماسا ، وأكثر حيوية ، وأكثر تمسكا بكل قيمه ومبادئه واحتراما للمهنة وتقديسا للكلمة .

ومن أمثلة هذا الاحترام وهذا التقديس .. أن الكاتب الراحل كان يرفض المساس بكلمة واحدة من مقاله الطويل . كان يرفض مجرد التعديل أو التبديل الذى يريده الرقيب ، وإذا أصر الرقيب على شطب كلمة ، أو تعديل جملة ، أو التخفيف من معنى ، كان الأستاذ الحمامصى يسارع بسحب المقال رافضا نشره ولا يكتب غيره فى نفس اليوم . وهذا هو السبب وراء اختفاء عمود « دخان فى الهواء » أكثر من مرة فى الشهر الواحد قبل أن يتولى الرئيس حسنى مبارك مهام رئاسة الجمهورية . ومنذ هذا الوقت لم يختف عمود الحمامصى من « الأخبار » يوما واحدا إلا فى الأسبوع الماضى فقط عندما أصيب الحمامصى بأنفلوانزا شديدة منعته من الكتابة .

وكان رحمه الله سعيدا بحرية الصحافة التى يتمسك بها الرئيس مبارك . كان سعيدا بأنه يكتب ما يشاء ، ويشتد نقده بصراحته المعروفة ، دون أن يتدخل أحد فيما يكتبه أو يغير حرفا واحدا فى مقاله اليومى .

لقد فقدت الصحافة المصرية والصحافة العربية - برحيل الأستاذ جلال الدين الحمامصى - قلما شريفا ، وأستاذا عملاقا ، وصحفيا بارعا ، وكاتبا فذا ، أحبه كل من عرفه واحترمه كل من قرأ له .

رحم الله الفقيد العزيز ، وألهم أسرته وزملاءه وتلاميذه وقراءه الصبر فى فقده ، وعزاؤنا الوحيد أن رجلا هذا قدره وهذه صفاته ، يصعب جدا نسيانه أو تصور ابتعاده

● **إبراهيم سعدة**



● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

كان أستاذا للصحافة . وكان صحفيا محترما طوال حياته . كان يحترم قلمه ويحترم كل كلمة بل كل حرف يكتبه ورغم خلافنا معه فى الرأى أحيانا ، واتفاقنا معه أحيانا أخرى ، كان جلال الحمامصى هو جلال الحمامصى .. الصحفى الذى يكتب من منطلق واحد دائما ان الصحفى ملك للشعب ، وان قلم الصحفى يجب أن يتحدث عن وإلى ومع الشعب ، وأن الواجب الأول لكل صحفى هو الدفاع عن أى اعتداء على حرية أو كرامة أو أموال الشعب .

هذا هو جلال الحمامصى كما عرفته طوال ثلاثين عاما عمل معظمها معنا فى « أخبار اليوم » ، وبعضها خارج « أخبار اليوم » ، كان رجلا بمعنى الكلمة ، وظهرت رجولته فى أيام كان الذى يرفع رأسه أو قلمه فيها يطيحون برأسه أو قلمه أو بكليهما معا ، كان رجلا يكاد يكون مثاليا ، بل انك من فرط مثاليته وتمسكه بأشياء قد تبدو لنا صغيرة أحيانا أو تافهة أحيانا أخرى كنت تغضب منه ، ثم تكتشف بعد ذلك أن الرجولة فى نظره كيان واحد لا يتجزأ ، وأن التهاون فى أى ركن منها يعنى أنك بدأت تترك عالم الرجال .

كان عف اللسان نظيف القلم ، لم يستخدم جلال الحمامصى العبارات الساقطة أو ألفاظ السباب فى كتاباته ، ولم يلجأ إلى الإثارة أو الاسفاف . ولكنه كان يكتفى بإبلاغ الرسالة التى يؤمن بها بأسلوبه الخاص وبلا لف أو دوران وكم من معارك صحفية خاضها وحده ضد الفساد وضد الظلم وانتصر فى النهاية رغم الطريق الطويل الصعب والحافل بكل أنواع المطبات .

كان أستاذا ، للصحافة لأجيال عديدة وليس لجيل واحد ، عرفته لأول مرة وهو يعمل فى جريدة الجمهورية عند إنشائها فى أول سنوات الثورة ،

كان أيامها قريبا جدا من قمة السلطة . لأنه لم يكن ينافق ولا يداور ولا يلون رأيه أو يقول « تمام يا أفندم » كانت النتيجة الحتمية أن يبتعد عن أصحاب القمة وأن يبتعدوا هم أيضا عن هذا المشاكس الذى يتحدث دائما عن مصر وليس عن الثوار .

وكان أستاذا لعدد كبير جدا من الصحفيين الشبان الذين تتلمذوا على يديه في كلية الاعلام بجامعة القاهرة وفى قسم الصحافة بالجامعة الأمريكية . وكان لى شرف أن أشارك معه فى التدريس لهؤلاء الشباب . وكان جلال الحمامصى يحاول دائما أن يعلمهم فن الصحافة كما يجب ، وأخلاقيات الصحافة كما يتحتم عليهم وشاركهم فى إخراج مجلات عديدة وتعليمهم فن كتابة الخبر والتحقيق والاعلان وفن توزيع الجريدة بأنفسهم

اعطى جلال الحمامصى الكثير للصحافة ولأجيال عديدة من الصحفيين ، لم يكن ينتظر جائزة أو مجدا شخصيا . كان كل هدفه أن يخلق جيلا من الصحفيين لا يعرف الخوف ولا يرتعد القلم فى يده ولا يسقط أمام اى إغراء . وأعتقد أن جلال الحمامصى نجح إلى حد كبير في ذلك . ولولا الظروف الصعبة التى تمر بها الصحافة فى العالم العربى لكان الجيل الذى علمه الحمامصى على رأس مسيرة الديمقراطية والحرية .

ان جلال الحمامصى لم يمت مادام كل واحد منا يستطيع أن يكون جلال الحمامصى .

● كمال عبد الرءوف

● ● ●





● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

أستاذ .. علم تلاميذه عشق الصحافة

أستاذنا .. جلال الحمامصى .

تحققت غايتك ، ووصلت إلى مرادك

أردت أن تخلق جيلا من العشاق فى بلاط صاحبة الجلالة - الصحافة - وقد كان .

فقد كنت محبا للصحافة ، حب الفنان العاشق لفنه ، وكان عشق الصحافة ، دما يجرى فى عروقك ، دما ذكى الرائحة ، يبعث أريجه إلى كل من حولك .

كنت ترى أن الصحافة علم يمكن الحصول عليه بالدراسة - السبيل إليها ليس من الصعب - فعملت على أن تكون رسالتك خلط عشق الصحافة بدماء تلاميذك .

وكنت حريصا على أن تغمر تلاميذك فى عبق مهنة البحث عن المتاعب . فكانت « صوت الجامعة » - جريدة يصدرها طلاب كلية الاعلام - التى جعلت منها المحبوبة التى تبارى الطلاب فى حبها والعطاء لها ، فكان منها الحب والعطاء للصحافة فى أى موقع ، عمل فيه أحدهم .

انك أستاذ .. نجح فى أن يجعل جيلا من الصحفيين عشاقا للصحافة . والذى شرفنى أن أكون واحدا منهم . فقد حظيت بأن أكون أحد تلاميذك فى كلية الاعلام .

أستاذ .. غرس العشق فى قلوبنا غرسه عطاؤك من دمك وفكرك وعلمك . عطاء سيمتد من جيل علمته عشق الصحافة إلى أجيال وأجيال .. فى الصحافة المصرية .. بل والصحافة العربية .

رحمك الله أستاذنا جلال الدين الحمامصى .. يامن علمتنا عشق الصحافة .

● **مجدى حجازى**



● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

الرجل الذى علمنا حرية الصحافة ..

فى حياة الإنسان أشياء يظل يعتز بها طيلة عمره .
وقد كنت أعتز طوال السنوات الماضية ومنذ تخرجى فى كلية الاعلام عام ١٩٧٦ اننى من الدفعة التى تخرجت على يد جلال الدين الحمامصى . وسوف أعتز بذلك طوال عمرى .

كنت واحدا من الذى اختارهم جلال الحمامصى للالتحاق بكلية الاعلام من بين آلاف المتقدمين .. ثم وجهنى بعد ذلك لقسم الصحافة حيث تشرفت بأستاذيته طوال أربع سنوات بالكلية . تعلمت منه أنا وزملائى الكثير من فنون الصحافة .. علمنا كيف نجرى وراء الخبر وكيف نكتبه .. علمنا كيف نستكمل التحقيق الصحفى .. ولكن الأهم من كل ذلك انه علمنا أخلاقيات الصحافة .

علمنى جلال الحمامصى حب الصحافة .. علمنى أن الحرية هى أهم حقوقى الصحفية فى وقت كانت الصحافة مازالت تعانى من آثار الأغلال التى قيدتها لسنوات طويلة .. كان يريد لأبنائه من الطلاب أن يساهموا فى خلق صحافة جديدة مثالية .. وكان يقول لنا . أعرف أنكم ستتعبون وتحاربون .. ولكن لا تيأسوا .

وفى الأسابيع الأخيرة للعام الرابع والأخير لنا فى الكلية . خاض جلال الدين الحمامصى معركة شرسة .. وتعرض فيها لضغوط شديدة ، واتهمه الكثيرون بالحقد والكذب .. وصمد ولم يهتز .. وكان يجمع بعض تلاميذه ـ وكنت منهم ـ ليشرح لنا الحقيقة بالوثائق التى منع من نشرها وكان يقول لنا . لا يهمنى الآخرون .. فقط يهمنى الا تهتز ثقتكم بى ، لأن هذا معناه ضياع ماقد علمته لكم طوال السنوات الماضية .

ولم تهتز ثقتى فى جلال الدين الحمامصى أبدا . فقد علمنى كيف أقول « لا » إذا اقتنعت بها .. وعلمنى ألا أرضى بشىء إلا إذا اقتنعت .. وقد اقتنعت بمواقف الرجل الذى لم يهتز قلمه فى يده .. لأنه كان يؤمن أن مامن قوة تستطيع أن تملى على الكاتب ماتريده له أن يكتبه مالم يكن ذلك يرضاه ، وإن كان من السهل أن تمنعه من الكتابة وجلال الحمامصى لم يكتب أبدا إلا مايريد أن يكتبه هو .

وبعد تخرجى وجهنى جلال الحمامصى للعمل فى « أخبار اليوم » .. ولن أنسى أبدا غضبه عندما قلت له أن يوصى بى عند المسئولين عنها .. وقال : لم أعلمك لكى أوصى عليك . واقتحمت قلعة الصحافة العربية ، وعرفت فيها أن النجاح لا يحتاج إلى واسطة .

وكان مكتب جلال الحمامصى فى « دار أخبار اليوم » هو المكان الذى نلجأ إليه كلما أحسسنا بضيق . وكان رغم سنواته التى تعدت السبعين يزرع فينا الأمل نحن جيل الشباب . الجيل الذى يمثل الأمل له كل حياته .

أستاذنا العظيم جلال الدين الحمامصى .

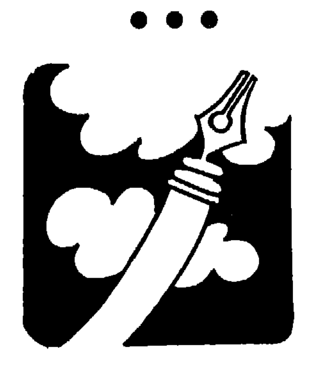
لن ننسى مازرعته فينا من حب للصحافة .. ومن مبادىء تحكم عملنا . وأطمئن أستاذى على تلاميذك .. إنهم سيظلون دوما الفريق الذى كنت تتمنى تشكيله ليحمل المسئولية . ولن نتنازل أبدا عن حريتنا .

ولن تغيب عنا أبدا ابتسامتك المشجعة والمتفائلة .

وداعا أستاذنا الجليل

● محمد الزرقانى

● ● ●



● لم يكتف جلال الدين الحمامصى بأن يكون واحدا من رواد الصحافة المصرية الحديثة فحسب .. ولم يكتف بمساهماته وإنجازاته العديدة والمؤثرة في مسيرة تلك الصحافة .. فهو أول من وضع « ماكيت » لصفحات الصحف ، وهو رائد المدرسة الحديثة في الإخراج الصحفي ، ومازال أسلوبه هو الغالب في كل صحف مصر .. ثم هو أحد مؤسسي جريدة « الأخبار » الصحيفة اليومية الأولى في عالمنا العربي ، وهو مؤسس وكالة أنباء الشرق الأوسط .. وهو .. وهو .. وهو ..

● لم يكتف جلال الدين الحمامصى بكل ذلك .. وإنما قدم للصحافة المصرية ما هو أبقى .. قدم أجيالا من شباب الصحفيين تعهدهم بالتعليم والرعاية في كلية الاعلام وقدموا له رد الجميل متمثلا في نجاحهم الكبير في صحفهم . وهذه لمسة وفاء .. يقدمها عدد من تلاميذ الحمامصى في « أخبار اليوم » .. لمسة وفاء للأستاذ .



جلال الدين الحمامصى
بريشة (جورج)



● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

رحيـــل رجـــل !

الرجال مواقف . وحياة جلال الدين الحمامصى كلها مواقف .. لم يحدث أن عاش قضية أو حدثا إلا وكان له موقف منه التزمه ، وناضل بقلمه دفاعا عن الموقف الذى اقتنع به .. وبنفس هذا الإيمان وهذا الحماس كان ينادى بضرورة إتاحة الفرصة للطرف الآخر فى القضية من أجل أن يقول رأيه كاملا .
لم يحدث أن تلقى ردا وحاول حذف كلمة واحدة منه .. وكان هذا واحدا من الدروس التى تعلمناها من جلال الحمامصى .

حتى الجانب الآخر من حياة الكاتب الراحل ، البعيد عن السياسة والمسئولية الصحفية ـ كان كله مواقف ـ أحب الحمامصى النادى الأهلى وتحمس بدرجة لا حدود لها لفريق كرة قدمه وكنت أمثل المعارضة فى حياته باعتبارى متحمسا لفريق آخر هو الترسانة ورغم ما كان يجرى بيننا من حوار غير حضارى ـ على الأقل من ناحيتى ـ والخطابات التى كنت أكتبها له عقب بعض المباريات ، المليئة بالتعليقات الاستفزازية ، التى كتبتها عن عمد ، وبالمثل كان يفعل الأستاذ الراحل . وحدث وسط هذه الدوامة أن تولى جلال الحمامصى مسئولية إدارة المؤسسة فى فترة من الفترات وشاء حظى أن تكون هذه الفترة هى وقت العلاوات .. وتأكدت أن نصيبى منها يكاد يكون معدوما نظرا لما كان مستمرا بيننا . ولكننى فوجئت بأننى واحد من أصحاب أكبر العلاوات .. ومع خطاب العلاوة رسالة كتبها الحمامصى ضدى يلعن فيها موقفى ...

● محمد تبارك



● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

من أصعب الأمور فى بلادنا أن تتفق أو تجمع الآراء على صفات أى صحفى ، ولكن الآراء كلها كانت تجمع على أن جلال الحمامصى صحفى يتمتع بالأخلاق واحترام قلمه ومهنته لم يختلف أحد على أن الحمامصى كان من أبرز حملة الأقلام النظيفة فى العالم العربى لا فى مصر وحدها .

كان ـ رحمه الله ـ صاحب مبدأ . نذر نفسه وقلمه لمقاومة الفساد . قبل ثورة ٥٢ لم يتردد لحظة واحدة فى أن ينتقد الفساد الذى بدأ يستشرى فى حزب الأغلبية فى ذلك الوقت . انضم إلى مكرم عبيد وساعده فى إصدار الكتاب الأسود عن فضائح حزب الوفد . لم يخش فى الحق لومة لائم . تمسك بمبادئه الأساسية فى أن الحرب على الفساد أهم ألف مرة من الولاء الحزبى . وأن ولاء صاحب القلم النظيف يكون لمصر أولا لا لحزب معين .

ولم تغير الأيام والظروف السياسية التى مرت بمصر من تمسك وإيمان جلال الحمامصى بحرية الصحافة وحرية التعبير واحترام الصحفى لقلمه . وتعرض الصحفى الشريف لضغوط رهيبة ولكنه لم يخضع أو يلين . وقف أمام العواصف العاتية وقفة رجل مقاتل استخدم قلمه فى الدفاع عن مبادئه . وعندما أبعدوه عن الكتابة لم ييأس . اتجه إلى تدريس الصحافة . تحول من كاتب صحفى إلى أستاذ يغرس مبادئه فى نفوس أبناء الجيل الجديد من الصحفيين تخرج على يديه عدد كبير من ألمع الصحفيين الشبان الذين يتمسكون بشرف مهنتهم وما تعلموه منه فى دقة كتابة الخبر أو النقد .

وعندما عاد الصحفى المجاهد إلى الكتابة فى الصحف مرة أخرى أصبح قلمه أحد من السيف . خاض معارك كثيرة . لم يحرص على تملق

صاحب نفوذ إنما حرص على أن يكتب الحقيقة مهما كانت مرة . أغضب الكثيرين ولكنه أرضى قراءه وأرضى ضميره .

لم يعرف الحمامصى اليأس فى معركه من أجل مصر ومن أجل النهوض بها وتخليصها من الفساد . نادى بالديمقراطية فى كل سطر يكتبه . لم يجامل . لم يتهاون فى تأدية رسالته . لم يلو الحقائق . اختار الطريق الصعب . أصبح عموده « دخان فى الهواء » نافذة للتعبير عن حرية الصحافة فى بلدنا .

وعندما ودعنا جلال الحمامصى أمس الأول أحسسنا أن مبادئه وإيمانه بحرية الكلمة وتمسكه باحترام النفس باقية معنا . رحم الله جلال الحمامصى صاحب القلم النظيف الشريف .

● محمد طنطاوى

● ● ●



● جلال الحمامصى مع ابراهيم عبد الهادى باشا رئيس الوزراء فى حفل لتكريم الوفود البرلمانية العربية .. اقيم بفندق سميراميس ١٩٤٨ .



● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

أستاذى .. الذى لم يعلمنى !

أستاذى . جلال الدين الحمامصى .

تلك هى الرسالة التى لم أجرؤ على إرسالها إليك وأنت على قيد الحياة . هاهو قلمى الذى تعلم على يديك منذ أكثر من ١٦ سنة ألف باء الصحافة .. يجرؤ وهو يرتعش على كتابتها ..

وكم فكرت من قبل أن أكتبها وأقدمها إليك . كم فكرت فى أن أصارحك بأنك السبب الأول فى عذابى . لقد علمتنى فعذبتنى يا أستاذى !

علمتنى الشجاعة فى الكلمة . ولم تقل لى أن الشجاعة فى هذا الزمان ليست إلا جنونا وسفها لا مبرر له !

علمتنى أن أكتب ببساطة وتلقائية .. ولم تقل لى أن ذلك يخلق لى جبهة من الأعداء الذين أعرفهم والذين لا أعرفهم ..

علمتنى أن أغمس قلمى فى الحب قبل أن أكتب .. ولم تقل لى أن الحب هذه الأيام أصبح تهمة خطيرة يتبرأ منها الأذكياء !

علمتنى أن أحترم رؤسائى لا أن أخالفهم .. وأن أحبهم .. لا أن أنافقهم !

مازلت أتذكر يا أستاذى وأنا مازلت طالبا فى كلية الاعلام . عندما وقفت أمامك متحديا ذات يوم رافضا بعض تعليماتك . يومها قلت لى لن أناقشك فى خطأ أو صواب موقفك . لكنى اتمنى أن يكون لديك الاستعداد لتحمل نتائج هذا الموقف وأى موقف آخر فى حياتك .. بالمواجهة والشجاعة لا بالهروب والخوف !

تحديتك وأنا طالب .. وكان عقابك لى أن اخترتنى للعمل فى « أخبار

اليوم » من وسط كل زملائى .. يوم التخرج فقط صارحتنى بأن اختيارك وقع على للعمل فى أفضل جريدة فى العالم العربى . وما ألذه من عقاب !

ومازلت أذكر يوم أن كتبت تحقيقا وأسرعت أستغيث بك عندما قامت النيابة باستدعائى للتحقيق معى .

● فقلت لى مبتسما مبروك !

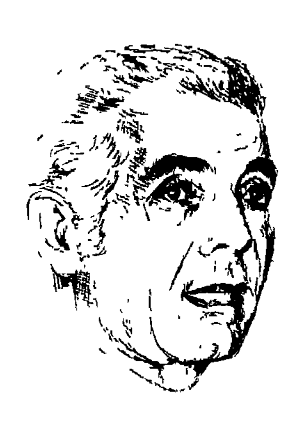
ووقفت مذهولا أستمع إليك وأنت تقول .

● ياولدى .. هذه أول خطوة على طريق نجاحك الصحفى .. فكلما مضيت فى محاربة الفساد انهالت الاتهامات حولك .. وعقبال اليوم الذى تذهب فيه إلى المشنقة .. وتعود سالما !

علمتنى يا أستاذى كيف تكون الكلمات رصاصا يطلق على الفساد .. وخناجر تصوب إلى الانحراف وسهاما تطلق من أجل الطهارة .. من أجل مصر .. لكنك يا أستاذى لم تعلمنى كيف تتحول الكلمات ـ وقت أن أحتاجها ـ إلى دموع !

● **محمود صلاح**

● ● ●





● أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

فكـــرة !

إختفاء عمود جلال الحمامصى « دخان فى الهواء » خسارة كبرى للصحافة المصرية فلم يكن كاتبا فقط . كان قلما شجاعا جريئا كان يدخل المعارك وهو يعلم تماما انه يحارب قوى هائلة قادرة أن تهزمه ، ولم يكن النصر يهمه وإنما كان يرى أن القتال شرف مهما كانت قوة الخصوم . وكان يرفض أنصاف الحلول ويأبى أن يتراجع أمام جبروت الأقوياء . كان يؤمن أن هزيمة مع الشرف أعظم من نصر مع تفريط فى المبادىء أو مهادنة مع الظالمين .

كان يرى أن مهمة الكاتب مهمة مقدسة ، أن يقف فى صفوف الشعب ، أن يصمد فى دفاعه عن الأمة ، لا يهاب الظالمين ولا يخشى الأقوياء ولا يستسلم للطغاة . دخل كل المعارك فى الخمسين سنة الماضية . انتصر فى بعضها وهزم فى بعضها ، ولم يكن النصر يفقده تواضعه ولم تكن الهزيمة ترغمه على الاستسلام ، كان يقع على الأرض ليقف من جديد .

وكان يصاب بالجروح ويضمدها ويستأنف القتال وكم حاول أصدقاؤه ومحبوه أن ينصحوه أن يعتدل فى هجومه أو يخفف من معارضته وكان يقول أن التردد فى معركة هو استسلام كامل

وكان بعض الزملاء وأكثر الحكام يعيبون عليه عناده وإصراره . ولم يكن يهمه رضاء الحكام أو غضب الظالمين . وكان يؤمن أن الصحافة فروسية ، وأن الصحفى خادم الأمة لا خادم الحكام . ولم يكن يعرف الهمس ولا الدس ، وإنما كان يصر أن يتكلم بصوت عال ، ولا يعنيه أن يعتبر الحكام هذا الصوت العالى يزعج مشاعرهم الرقيقة أو يوقظهم من سباتهم العميق .

رأيت « جلال » وهو يحارب ويناضل ولم أره وهو يستسلم ، لم يكن الوعيد يخيفه ولا التهديد يرعبه ، بل كان يزداد إصرارا على الثبات وكان يدفعه إلى المقاومة والاستمرار .

ولم يحاول مرة واحدة أن يرتفع على حساب أصدقائه ، ولا أن يقول كلمة سوء فى زميل له . كان يفرح لأى نجاح ويحزن لكل فشل وكان يقف بجانب المظلوم حتى يحصل على العدل ، وكان يحارب مع الضعيف المسحوق حتى يقف على قدميه .

أتمنى أن يرث تلاميذه الكثيرون بعض شجاعته وبعض جرأته وكل نزاهته ..

جلال الحمامصى لن يتكرر أبدا إلى أن تتمتع الصحافة العربية والإنسان العربى بكل الحرية وكل حقوق الإنسان التى فقدناها واستطعنا أن نسترد بعضها ولا نزال نحلم بأن نسترد باقى هذه الحقوق .

● مصطفى أمين

● ● ●



● الوفد ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

وداعا جلال الحمامصى

والله إنا لمحزنون لفراقك يا جلال .
ومن بعدك نشعر بالوحشة والغربة والرهبة ، ونحن نصارع الأنواء .
فقد رحل فارس الكلمة والحرية وحقوق الإنسان .
لقد كان وجها هادئا باسما ، يخفى وراءه بركانا هادرا . فالفارس لم يغمد السيف يوما ، ولم تلن له قناة .. لم يخش قويا ، ولم يرهبه طاغية أو جبار . لم يعرف الخضوع ولا التراجع ولم يجد اليأس ولا القنوط سبيلا إلى قلبه .
لم يتعلم كيف يناور ويداور ، ولم يحاول يوما أن يتصالح مع ضميره ، أو يطأطىء رأسه لتمر الريح . ولذلك لمع ككاتب سياسى ولم يفلح فى ممارسة العمل السياسى .

وذلك رغم أنه لم يكن وفديا ولا متشيعا للوفد ولا عجب ، فقد نذر نفسه كاهنا فى معبد الحرية ، وبستانيا يزرع شجرا . الشجرة تنمو ، تكسوها الخضرة ، وتفيض ثمارها للأغيار .

لا يا قوم .

الفارس حى لم يمت .

الفارس فوق جواد .

قبضته قوية ، تمسك سيفا ، تطلق رمحا والمقلاع

الفارس لم يتركنا ، لن يولينا الأدبار .

سيحارب كل معارَكنا .

لتعيش الحرية وليسقط سوط الجلاد .

وليغرب حكم الفرد .

فتسود الأمة ويعلو شرع الرحمن .

الفارس معنا ، لندك حصون السوس

ولنهتك حجب فساد ، أصبح غولا يتشب أنيابا فى العظم وفى الأكباد

آه ياجلال ، لن أبكيك ولن أقبل فيك عزاء . وسأوهم نفسى انك حى فيمينك عونى لنحطم أصفاد الطغيان .

● نعمان جمعة

● ● ●





- أخبار اليوم ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

الرمــوز .. لا تمــوت !

. من أبكى ؟

هل أبكى أستاذى الذى علمنى أخلاقيات الصحافة قبل أن يعلمنى حرفيتها ؟ !

أم أبكى هرما شامخا تجسدت فيه معانى الحق والعدالة والشرف ؟ !

أو أبكى رمزا .. لا يموت .. ولا يفنى للمثالية والمبادىء والصمود ؟ !

هل أبكيك أستاذى العزيز .. هل أقول وداعا ؟ . صعب ! لسانى لا يقوى على نطقها .. فالمبادىء لا تموت .. والرموز لا تتلاشى .. لا تفنى ! وقد كنت دائما بالنسبة لى . ولكل أبناء وبنات جيلى الذين أسعدهم الحظ بالتلمذة على يديك .. ليس مجرد أستاذ أو أب أو رائد عملاق فى الصحافة . بل كنت دائما . وستظل مثلا مجسدا للقلم الذى عاش شريفا .. ومات شريفا .. وكنت دائما .. وستظل رمزا رائعا بأعمالك وسيرتك وتاريخك للصحفى العظيم .. الذى لم يخن أبدا أمانة الكلمة .. ولا مسئولية القلم .. وكنت دائما .. وستظل قدوة وضعناها أمام عيوننا تشحذ من هممنا كلما ضعفت .. وتزودنا بجرعات من الأمل كلما تسلل اليأس والإحباط إلى نفوسنا .

أستاذى العزيز . جلال الدين الحمامصى .. يامن تركتنا فقط بجسمانك .. وانتقلت روحك الطاهرة السامية إلى بارئها .. اعلم أن أبناءك الذين أعطيتهم وقتك .. وجهدك .. وتجربتك العظيمة الثرية .. مدينون لك مدى حياتهم .. واعلم يا أبانا العزيز أنك لم تمت فى قلوبنا ولا عقولنا فالرموز يا أستاذى الحنون لا .. ولن تموت !

أستاذى .. وأبى .. جلال الدين الحمامصى .. لا اعرف هل أشكر القدر ام اعاتبه على هذا اللقاء الأخير الذى جمع بينى وبينك قبل ساعات قليلة من رحيلك عنا .. وفى آخر يوم فى حياتك بيننا .. هل اشكر القدر ام أعتب عليه ان حفر صورة وتفاصيل هذا اللقاء الأخير فى اعماق ذاكرتى .. لتطبع هذا الإحساس الجميل الحزين الذى لا .. ولن تمحوه السنون !

ورغم قسوة الفراق .. ورغم انني مازلت لا أصدق .. أن ماحدث قد حدث فعلا .. فمازالت كلماتك ترن فى اذنى .. واضحة .. ولا تزال نظرة عينيك التى رايت فيهما الاستسلام وعدم الحماس لأول مرة لاتفارق خيالى .. مازلت اذكر إجابتك على سؤالى .. « متى يا استاذ جلال ستعود لكتابة عمودك دخان فى الهواء » بعد انقطاعك عنه لعدة أيام بسبب مرضك الأخير .. مازلت اذكر إجابتك التى اندهشت لها .. عندما قلت .. لم يعد لى رغبة فى الكتابة .. لا أشعر بان شيئا يجذبنى للكتابة !! اندهشت أستاذى العزيز .. والآن استرجع نظرتك غير المتحمسة .. والركود والاستسلام فى طبقة صوتك .. وأتعجب !

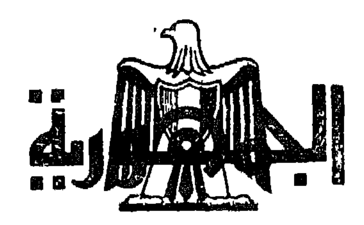
كان اللقاء الأخير .. لقاء الوداع .. الذى دعانى إليه استاذى وأبى .. جلال الدين الحمامصى .. قبل رحيله بساعات قليلة .. هو الذكرى الجميلة الحزينة .. التى أراد ان يتركها لى قبل ان يمضى إلى الأبد !!

لم أره بهذا الهدوء والاستسلام من قبل ، كان دائما متحمسا لتبنى حملة ضد فساد ما .. أو خلل ما .. وكان اثناء النقاش معنا ـ نحن تلامذته ـ ترتفع درجة انفعاله .. وتلمع عيناه بالتحفز للدفاع عن قضية ما يؤمن بها وتقذف بها المناقشات إلى رأسه .. فنراه وقد تحول إلى كتلة من الحماس والتحدى الذى يفوق ما بداخلنا نحن الشباب !

أما اليوم الأخير .. اليوم الحزين .. يوم ٢٠ يناير ١٩٨٨ .. فقد رايت أستاذى .. الفارس .. آخر النبلاء فى الصحافة المصرية .. خفيض الصوت شارد النظرة .. مستسلما .. وكأنه يشعر ـ بقلب مؤمن شديد الإيمان بالله .. بالسلوك والفعل والموقف ـ انه ذاهب للقاء ربه .. وفعلا .. صدق شعوره !

● نــوال مصطفى

● ● ●



● الجمهورية ٢٣ / ١ / ١٩٨٨

جلال الحمامصى .. مهندس الصحافة الحديثة

جاء إلى الجمهورية مرتين فى ١٩٥٤ و ١٩٥٨

فى المرة الأولى طلبه جمال عبد الناصر وفى الثانية تركها لخلاف مع صلاح سالم

فى الوقت الذى صدرت فيه الجمهورية (ديسمبر ١٩٥٣) كان جلال الدين الحمامصى وزيرا مفوضا لمصر فى الولايات المتحدة

وفى ١٢ سبتمبر ١٩٥٤ إنضم إلى أسرة تحرير الجمهورية نائبا للمدير العام للتحرير بناء على طلب جمال عبد الناصر فى محاولة لتدعيم أول صحيفة يومية تصدرها الثورة .

وفى أكتوبر ١٩٥٤ ظهر اسمه مقترنا بالمنصب الجديد

انتباه الجماهير

كان للجمهورية عند صدورها فى رأى الحمامصى أثر كبير كجريدة ممثلة للثورة فى الداخل والخارج إلاأن هذا الأثر بدأ بعد ذلك فى الانخفاض ومع ذلك ظلت الجمهورية مؤثرة .

كان يريد الجمهورية صحيفة تعبر عن الثورة وفي نفس الوقت تجذب انتباه الجماهير ليس بالإثارة ولكن بالتأكيد على أنها صحيفة تمثل مصر كلها .. تمزج الرأى المعارض إن وجد بالرأى المؤيد

قال عن المجموعة التى أصدرت الجمهورية أنها مجموعة جيدة قادرة على تحقيق النجاح خاصة ان موعد صدورها قد صادف إجماع الشعب على تأييد الثورة .

إعتراض الزملاء

قال أنه وافق للعمل فى جريدة الثورة حتى لا تغير نفوس رجال الثورة ضد الصحافة اكثر وأكثر إذ كان هناك إحساس بالمرارة لديهم تجاه الصحفيين لرفضهم العمل معهم .

وانه فعل ذلك رغم اعتراض عدد من زملائه فى أخبار اليوم .

سجن الأجانب

قال ان جمال عبد الناصر كان شديد الاهتمام بالجمهورية .. يتصل دائما بمحرريها .. بل انه كان وراء نشر مذكرات كريم ثابت المستشار الصحفى للملك فاروق فى الجمهورية عام ١٩٥٥ .

وكان الحمامصى يذهب مع الضابط لطفى وأكد إلى سجن الأجانب لاستكمال المذكرات ومتابعة نشرها .

وقد حزن عبد الناصر حزنا شديدا لانخفاض توزيع الجمهورية عام ١٩٥٤ حتى أنه فكر فى تأميم الصحافة قبل تاميم قناة السويس سنة ١٩٥٦ .

دخان فى الهواء

اشتهر الحمامصى بمقاله اليومى الذى كتبه فى الجمهورية « دخان فى الهواء » فى أكتوبر ١٩٥٤ .

وكتب اليوميات التى أدخلها على صفحات الجمهورية تحت عنوان الأسبوع « سبعة أيام .. وتناولت اليوميات الموضوعات الاجتماعية والإنسانية إلى جانب الموضوعات السياسية التى اتسمت بها الجمهورية منذ البداية .

ألغى المانشيت الأحمر وأصدر ملحق الأسبوع

صحيفة أولا

في سبتمبر ١٩٥٤ ظهرت بصمات الحمامصى أستاذ الصحافة الحديثة على صفحات الجمهورية . تخلت صحيفة الثورة عن إعطاء الأولوية المطلقة للموضوعات السياسية خاصة على الصفحة الأولى وأدرك أن الجمهورية يجب أن تكون أولا صحيفة .. قبل أن تكون صحيفة للثورة

قدم اليوميات واهتم بالأخبار الجماهيرية ..

قدم للقارىء أخبار الفن والرياضة والحوادث والجامعات والهيئات المختلفة .

أخبـــار النـــاس

نشر الأخبار الجماهيرية على كل الصفحات ، قدم حركة تنقلات وترقيات المفتشين والنظار والمدرسين كموضوع رئيسي لصفحة الأخبار المحلية .

وظهرت على صفحة الرياضة قصة حياة بطل الملاكمة العالمى جوليوس - سبتمبر ١٩٥٤

ونشرت الجمهورية أخبار الفن على الصفحة الأولى - ومنها خبر زواج كوكب الشرق أم كلثوم مع استمرارها في الغناء

أخبـــار الريـــاضة

وعلى الصفحة أيضا نشرت الجمهورية خبرا رياضيا عن مباراة الإسماعيلى والترسانة مع صورة من المباراة على ٣ أعمدة وهى المرة الأولى التى يظهر فيها خبر رياضى على الصفحة الأولى .

وظهرت بصمات الحمامصى . في أسلوب الكتابة والعناوين الجذابة . واختفت المقدمات الطويلة .

وقدمت المتابعة الأخبارية في الأيام التالية ، لأن الصحيفة الناجحة هى التى لا تقدم للقارىء ما حدث ولكن لماذا حدث وما الذى سيحدث بعد ذلك

أشهر الجرائم

وفى صفحة الحوادث قدم الحمامصى أشهر الجرائم تحت عنوان جرائم تحدث عنها العالم

وقدمت الجمهورية على الصفحة الأخيرة بابا للمنوعات والأخبار القصيرة تحت عنوان كل يوم .. حرره عدد من محررى الجمهورية واشترك معهم ١٥٠ طالبا وطالبة من قسم الصحافة بجامعة القاهرة .

وعندما جاء إلى الجمهورية للمرة التانية فى ١٩٥٨ واصل الاهتمام بالأخبار الجماهيرية التى تشغل بال القراء

باب المرأة

واهتم بنشر الأخبار المحلية والاجتماعية والقصص الإنسانية على الصفحة الأولى وباقى الصفحات

وقدمت الجمهورية التحقيقات الصحفية الناجحة القريبة من حياة الناس .. منها تحقيق عن مشكلة القمامة فى القاهرة والاختلاط بين البنين والبنات .

بل أن الجمهورية نشرت الموضوع الرئيسى لها على الصفحة الأولى عن مباراة كرة القدم بين الفريقين المصرى والألمانى والصورة الرئيسية من المباراة

وفى سنة ١٩٥٨ أصدر مع الجمهورية ملحق الأسبوع أيام السبت الذى قدم الخبر والتحقيق والحديث والصورة والكاريكاتير وشارك القراء فى تحريره والكتابة إليه .. وهو الذى ألغى المانشيت الأحمر على الصفحة الأولى للجمهورية . ونشر بدلا منه المانشيت باللون الأسود وكان الحمامصى يؤمن بأهمية مشاركة القارىء فى صحيفته وهذا هو الاتجاه الجديد فى الصحيفة الذى ينظر إلى العلاقة بين الصحيفة والقارىء على أنه أخذ وعطاء وتواصل .. مما يؤدى إلى تقدم الصحيفة وتقدم المجتمع أيضا

وترك الحمامصى الجمهورية لخلاف مع صلاح سالم سنة ١٩٥٩ وكان ملحق الأسبوع من أسباب الخلاف الرئيسية .

وجلال الحمامصى هو أول مهندس يحترف الصحافة وهو أول من أخرج الصحيفة بالطريقة الحديثة التى تقوم على تنفيذ الصفحات على الورق أولا بدلا من تنفيذها مباشرة فى المطبعة .. مما يعطى شخصية للصحيفة وشكلا جميلا لصفحاتها .. وتبويبا وتنسيقا لمادتها . وهكذا جمع

الحمامصي .. بين التحرير والإخراج .. وكان يؤمن بالأخبار كاساس للصحيفة الجديدة .

● الحمامصي من مواليد دمياط في أول يوليو ١٩١٣ تخرج في كلية الهندسة قسم العمارة ١٩٣٩ بدأ حياته الصحفية أيام الدراسة الثانوية في كوب الشرق والهلال والمصرى والفرمان وأخبار اليوم والأخبار والجمهورية .

وأصدر مجلة الأسبوع ١٩٤٧ . عمل سكرتيرا لتحرير الأساس والمصرى ورئيسا لتحرير الزمان والأخبار والجمهورية .

● وعين وزيرا مفوضا لمصر في واشنطن ٥٣ ـ ١٩٥٤ .

● عين نائبا للمدير العام لشئون التحرير بالجمهورية ١٩٥٤ .

● في ١٩٥٦ عين رئيسا لمجلس إدارة وكالة انباء الشرق الأوسط .

● عمل رئيسا لتحرير الجمهورية ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ .. ولم يظهر اسمه فى رأس الصحيفة .. بناء على طلبه .

● ١٩٥٩ ترك الجمهورية لخلاف مع صلاح سالم وعين رئيسا لتحرير الأخبار .

● تولى رئاسة قسم الصحافة بالجامعة الأمريكية ١٩٦٢ .

● أول يناير ١٩٦٧ عمل مشرفا على التحرير بالأخبار .

● مارس ١٩٦٨ عمل مديرا لقسم الدراسات الصحفية بجريدة الأهرام .

● له العديد من المؤلفات في الصحافة .. الصحيفة المثالية ـ فن الخبر للموضوع الصحفي ـ المندوب الصحفي ـ هذه هى صحافتنا بين الأمس واليوم .

بصمات الحمامصي

وبصمات الحمامصي .. ليست واضحة فقط على صفحات الجمهورية ولكن على عدد كبير في الصحف المصرية .. وعدد أكبر وأكبر على تلاميذه في هذه الصحف .. وفى العالم العربى .. ممن تعلموا عليه وعلى كتبه وعلى محاضراته ..

رحم الله جلال الحمامصي .. مهندس الصحافة المصرية الحديثة .

● أحمد المنزلاوى

● ● ●



● الأيام ٢٤ / ١ / ١٩٨٨

ولكنها إرادة الله !

فى آخر حوار صحفى جرىء مع الأستاذ الكبير جلال الحمامصى ، كنت أجلس مع أحد العمالقة ومعى الدكتور رفعت لقوشة وبيننا جهاز التسجيل نسجل للتاريخ جزءا من تاريخ حياته وآرائه وآلامه وآماله .. لقد ذكرته بما قاله لنا يوما أن من أهم أدوات الصحفى جهاز تسجيل بسيط وكاميرا وأصابع تعرف طريقها على الورقة وتلمس حروف الآلة الكاتبة . ولهذا فقد أصدر تعليماته عندما كان رئيسا لتحرير الأخبار بأن يتعلم كل محرر الكتابة على الآلة الكاتبة وأنشأ جهازا لتدريب المحررين على ذلك وكان يتمنى أن تكون لدى كل محرر كاميرا تدفع أقساطها أخبار اليوم وجهاز التسجيل لكل حوار وحديث صحفى حتى يسطر كل كلمة قالها المصدر

وكان أملنا كبيرا فى إجراء أكثر من حوار .. ولكنه كان ينظر إلى ساعته ويقول كفى اليوم حديثا .. الأيام بيننا .. عندكم أربع ساعات تسجيلا تكفى لأربع حلقات قلت فيها مافى نفسى أن أقوله للقراء بصراحة .

وكنا على موعد .. « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » ! ولكنها إرادة الله !

● **أحمد الجابرى**

● ● ●

● السياسى ٢٤ / ١ / ١٩٨٨

.. وتعلمنا أن الصحافة ليست مهنة ارتزاق !

في رحاب الله .. جلال الدين الحمامصي .. أستاذنا العظيم ذهب للقاء وجه ربه الكريم .. طبت حيا وميتا ايها الجليل الشريف .

لم تنحن يوما أو تركع .. لم ترهبك سلطة أو سلطان .. وكان سجودك لله وحده القهار .

تذهب للقاء ربك وقد أديت الأمانة .. لم تغرك الدنيا يوما .. ولم يبهرك بريق السلطة ولم تنكسر امام سطوة الجبروت .

علمتنا ان الصحافة رسالة وامانة ولم ولن تكون مهنة ارتزاق . علمتنا ان الصحفى حامل مشعل يدافع عن الحق لا يرهب فيه لومة لائم

استاذى .. ان الكلمات لا تسعفنى للتعبير عما يجيش بنفسى ولكننى اذكر اول محاضرة .. جلسنا فيها إليك بكلية الاعلام حينما كانت احلامنا خضراء ووسط ضجيج وصياح طلبة جدد على حياة الجامعة . كان صمتك جليلا مهيبا .. لم تنطق حرفا حتى صمتت القاعة .. وبدا صوتك خافتا ولكن له صدى ورنينا .. حينما فاجات الجميع قائلا من منكم يريد أن يدخل السجن . فشددت الاسماع وقبلها القلوب ..

قلت لنا . ان الصحفى الحر .. قد يكون السجن فى انتظاره وان المهنة قد تجبرنا على المبيت ع الرصيف .

ووعيت الدرس استاذى .. أذكر اننى كنت فى الخليج اعمل بإحدى الصحف هناك .. وكنت اغطى حريقا شب فى احد الأسواق وكانت الساعة قد اشرفت على منتصف الليل .. وكان الصراع مزدوجا لتغطية الحريق ثم الإسراع بنقل الرسالة للجريدة حيث حان وقت الطبع

ورغم كل الظروف المحيطة بى حينها ، إلا أننى تذكرتك فى هذه اللحظة وأنا أقف وسط الحريق ومياه رجال الاطفاء تعدت ركبتى . تذكرتك لأنك واجهت هذا الأمر ورويت لنا عنه .

والآن وأنت بعيد أجدك قريبا لم تغب عنا لحظة ولن تغيب

أذكر كيف علمتنا الحوار .. فقد كنت ضد القهر وكبت الرأى . كنت تؤمن بحرية الآخرين مثلما تؤمن بحريتك .. وكانت خصومتك شريفة لم تخادع أو تداهن .

فى رحاب الله أستاذى الحبيب . وعهد من التلميذ للأستاذ . فلكم خشيت كثيرا وتهيبت كثيرا رغم ما يجمعنا من حب أن أرفع عينى فى وجهك أو أن يعلو صوتى فى حضورك

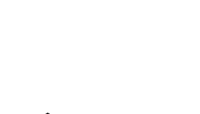
وعهد أستاذى مثلما علمتنا أن نحافظ على هامتنا عالية كريمة، وأن نواصل الطريق .

سوف ننقل رسالتك للأجيال . سوف أعلم ابنى أيضا أن مال الدنيا ومغرياتها لا تساوى شيئا أمام المعنى والقيمة .. وسوف أوصيه أن يعلم ابنه أيضا .

لقد ذهبت ولكنك ستبقى أحد الرموز المصرية .. وقيمة خرجت من تراب هذا البلد الطاهر الذى سيبقى طاهرا . مادام قد أنجب أمثالك .

● **أحمد أنور**

● ● ●







● الأيام ٢٤ / ١ / ١٩٨٨

فارس الكلمة

من اقسى اللحظات أن يسطر القلم عبارات الرثاء ، فما بالك وانت ترثى من علمك كيف تمسك بالقلم وتحترف مهنة الكتابة فى بلاط صاحبة الجلالة .. هل يستطيع القلم بعد كل ذلك ان يوافيه حقه ؟

لقد رحل جلال الدين الحمامصى ولبى نداء ربه وترك كلماته « دخان فى الهواء » مشاعل على الطريق يهتدى بها تلاميذه وهم يواصلون المسيرة من بعده .. ليؤكدوا أنها لم تكن مجرد « دخان فى الهواء » ـ كما كان يظن ـ بل طلقات رصاص تنطلق بقوة ضد الفساد والمفسدين ، دون أن تخشى أحدا غير الحق والوطن

ومضى فارس الكلمة كالأشجار التى تموت واقفة ، ولن تكفى الدموع ولا عبارات الرثاء لتأبينه بعد الرحيل !! وخير تكريم لذكراه هو الاهتداء بخطاه ، فى ظل المبدأ الذى أفنى حياته من اجله ، وهو أن الكلمة الحرة الصادقة أقوى من هدير الرصاص .. ولا نقول وداعا يا حمامصى .. ولكن إلى لقاء !

● صلاح سعد

● ● ●

● التعاون السياسي ٢٤ / ١ / ١٩٨٨

رحـــل رجـــل المبـــادىء

عرفته من خلال صديق مشترك هو عبد الرءوف نافع لمناسبة إنشاء جريدة الشعب ووكالة أنباء الشرق الأوسط في عام ١٩٥٦ ثم تزاملنا فى جريدة الجمهورية عندما عملت فيها مستشارا فنيا فى عام ١٩٥٧ وتوطدت الصداقة فى أخبار اليوم عندما أختير عضوا بأول مجلس إدارة لها بعد التأميم فى عام ١٩٦٠ وتزاملنا فى كلية الاعلام منذ أن كانت معهدا فى أول السبعينات وساعدته فى جريدة صوت الجامعة فى مجالى الإدارة والتحرير .

عرفته طوال ثلاثين عاما رجل مبادىء لا يحيد عنها أبدا . اختارنى فى مجلس إدارة أخبار اليوم سكرتيرا له ولم أكن عضوا به استحكمت الأزمة بين مصطفى وعلى أمين من ناحية وبين أمين شاكر مندوب النظام فى ذلك المجلس من ناحية أخرى .

وفى الجلسة الفاصلة طلب منى أمين شاكر أن أتنحى فقبلت . ولكن جلال الحمامصى رحمه الله اعترض استنادا إلى أنه ما دام اختيارى لهذا العمل جاء بناء على موافقة المجلس فلابد من عرض الأمر عليه أيضا . ولكن المجلس لم يوافق على الرغبة التى أبديت لإخراجى وقرر استمرارى ولكننى رفضت البقاء لأنى لم أكن حريصا على أن أعمل مع جماعة أظهر أحد أعضائها عدم ارتياحه لوجودى فيها .

كان جلال الحمامصى رحمه الله الوحيد الذى فصله عبد الناصر فى عام ١٩٦١ عندما قرر استبعاد مصطفى وعلى أمين من أخبار اليوم . ولم يعد إلى الصحافة إلا بعد أربعة عشر عاما وجاء ذلك نتيجة لتمسكه بالمبادىء ووقوفه بجانبها عن اقتناع لا يثنيه عنها وعد أو وعيد .

فتح لى ولغيرى جلال الحمامصى رحمه الله عموده « دخان فى الهواء » فأصبح منبرا للرأى الحر المطلق الذى لا يرى هدفا سوى مصلحة مصر أولا وأخيرا لم يحدث مرة واحدة أن رفض لى أية كلمة حتى ولو كانت تخالف رأيه على خط مستقيم فلم يكن يضيق أبدا بالرأى المعارض بل كان يعتبر إفساح المجال له أمرا يحتمه الواجب الصحفى .

كان جلال الحمامصى رحمه الله من قلة من رجال التحرير الذين يؤمنون بدور الإدارة الصحفية وأهميتها فى إنجاح المنشآت الصحفيه وهو الذى أصر على أن تتضمن المواد التى تدرسها كلية الاعلام مادة « الإدارة الصحفية » ويعتبر هذا فى حد ذاته إنجازا لا يستهان به . وكان يضع الإدارة الصحفية على قدم المساواة مع التحرير فى كل دراسة يعدها عن المنشآت الصحفية

حاول جلال الحمامصى رحمه الله أن يخضع الأداء الصحفى لعمليات التقويم ووضعنا النظام اللازم ونجح التطبيق وبانت ثماره ولكن أصحاب المصالح لم يرق لهم ذلك فتكاتفوا على عدم استمراره وأعتقد أن أجزاء من هذا النظام مع ذلك مازالت تطبق فى أخبار اليوم .

كان جلال الحمامصى رحمه الله من القلة التى تؤمن بان مصر فى حاجة ليس إلى صحيفة مستقلة بل إلى صحف عدة ويعنى بهذا الاستقلال ألا تعلو مصلحة أحد على مصلحة مصر ولا يعلو صوت على صوت من يرفع لواء مصر

تصدى رحمه الله لمحاربة الفساد بكل ما أوتى به من جلد وانبرى للفاسدين والمفسدين ينبضه اعتقادا منه أن صلاح مصر لن يكون إلا من خلال ذلك ولم يفت فى عضده ما كانت تقابل به كلماته من جحود ونكران فظل يحمل سيفه حتى آخر كلمة كتبها قبل مرضه وسقط معه فسقطت قلعة محاربة الفساد . وانى لأخال الفساد والفاسدين والمفسدين والبشر على نفوسهم ، والغبطة على وجوههم

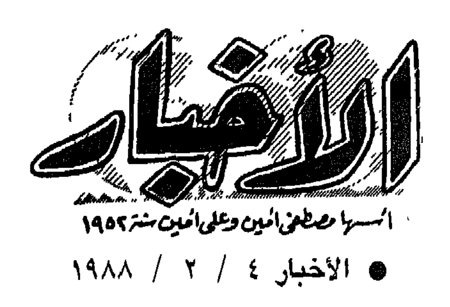
كان رحمه الله عف اللسان كريم الخلق ولم يحدث أن سمعت منه أو عنه أنه تناول بلسانه أحدا بسوء حتى من أساء إليه .

من المؤكد أن وجه مصر لابد أن يكون مغايرا لو أن غيره من أصحاب الأعمدة قد حذوا حذوه ونهجوا نهجه .

قدم لى بعض الأصدقاء العزاء فى وفاته فالصداقة قد ترتقى أحيانا إلى مرتبة القرابة وأحيانا تعلو لتصبح فى مرتبة الأخوة

● د. صليب بطرس

● ● ●



● الأخبار ٤ / ٢ / ١٩٨٨

.. وإذا ابتلعت الأرض .. « دخانها » !

عاد الدخان إلى التراب . ارتفع .. تصاعد .. تسامى . تبق عنان السماء ، ولكنه ظل أبدا دخانا فى الهواء تكاثف ازداد سوادا .. اكتسى بياضا . أمطر ماء .. أمسى ظلالا . أفرز بريقا . زمجر رعدا ، ولكنه ظل أبدا دخانا فى الهواء .. لم يحجب نورا ، وان أقام سورا ، ولم يشعل حريقا وان أوقد نارا !! كان حكيما فى خصومته .. فارسا فى نصره . مصافحا فى هزيمته . تختلف معه وتحبه .. وتحبه فلا تكاد تستغنى عنه .

جنت عليه فى بعض الأحيان شدته فى الحق إلى حد أن تتصور أنه قد نسى رقته ورحمته .. وعاند كثيرا إلى حد المواجهة فيما كان يتصور أنه يمس رأيه الحر .

لم يكن سياسيا بلا موقف أو بلا حركة ، ولم يكن صحفيا بلا قلم حقيقى أو فكرة مستقلة .. ولم يكن أستاذا جامعيا بلا مدرسة أو تلاميذ .

وقد شاءت الأقدار أن يكون جلال الدين الحمامصى رئيسا مباشرا لى فى الصحافة وفى الجامعة . كان الحمامصى مشرفا على قسم التحقيقات الصحفية فى الأخبار عام ١٩٥٩ ، عندما اختارنى أستاذى مصطفى أمين كأول طالب يحصل على مكافأة الجنيهات الخمسة الشهرية ، حينذاك ، فى الوقت الذى كان التمرين فى الأخبار أو حتى مجرد الاقتراب من صالة التحرير التاريخية - رحمها الله - شرفا يصعب مناله . وفى الوقت الذى تعلمت فيه من الحمامصى معنى الأمانة والدقة والحيوية وفنون الحملة الصحفية والتحقيق الجماهيرى ، كان مصطفى أمين يعلمنا فى الجامعة - نحن جيل الوسط - الأصول العامة للطهى الصحفى المهنى والعلمى

والحديث ، من خلال درسه الأسبوعى « التمرينات الصحفية » ولنعود إلى مواصلة الدرس معا جميعا ـ العاملون فى الدار أساتذة وتلاميذ ـ من خلال « درس الجمعة » الذى كان يسبق « خطبة الجمعة » دائما . وكان التلاميذ الصغار على موعد كل صباح مع توجيهات الأساتذة الكبار .. مصطفى أمين « بسخرية » المعلم .. وعلى أمين « بحدة » العاشق والحمامصى « بصرامة » ضابط الإيقاع . كان مناخا غير المناخ . وروحا حالمة محبة غير الروح . كانوا الكبار يصرون على ألا يظل الصغير صغيرا وكنا صغارا نعرف كيف نحبهم وكيف نحافظ عليهم .. وكان الشموخ هو السماء التى تظللنا جميعا بصفائها وضيائها وسراجها قبل أن تهب رياح السموم وسحب الغيوم ومتغيرات الطقس الصحفى بعد تأميم الصحافة المصرية .

وكان الحمامصى مشرفا على أول رسالة دكتوراه فى الاعلام الفنى والصحافة المتخصصة ، تسجل فى كلية الاعلام عام ١٩٧٢ وكان لى شرف أننى صاحب هذه الرسالة الوحيدة التى أشرف عليها الحمامصى كأستاذ غير متفرغ فى كلية الاعلام . وللحمامصى فى عنقى هنا كلمة . فمازلت أذكر أنه سمح لى بطبع جزء من الرسالة دون أن يقرأه مسبقا ـ وكان جزءا حساسا ـ وكنت على عجلة فى طبع الرسالة بعد أن تأخرت فى استلام عملى كأستاذ مساعد للاعلام بجامعة الرياض . أذكر أنه قال لى بالحرف الواحد : « إذا أبدعت فقد نجوت وأكدت تميزك الحقيقى ، وإذا فشلت فسأتبرأ منك وأعلن قصورك العلمى حيث أنك لم تحسن المغامرة أو تدقق فى وضع فروضك العلمية ، ثم قال لى أيضا · تذكر أن لجنة المناقشات تضم أستاذين كبيرين أكثر منى قسوة فى العلم ورغبة فى تأصيل قيمة هذا البحث الهام (وهما المرحومان الدكتور إبراهيم عبده والدكتور محمود نجيب أبو الليل ـ والذى افتقدناه منذ أيام قلائل) .

وتقبلت التحذير بين الوعد والوعيد .. وغامرت كتلميذ عنيد وغامر معى الحمامصى كأستاذ مبدع حر ، ونجحنا جميعا مع مرتبة الشرف الأولى ـ كما قال لى الحمامصى هامسا وهو يعانقنى فى نهاية المناقشة . فى مدرج واحد فى كلية الاعلام والذى شاءت الأقدار أن أقف فوق المدرج ذاته فى العام التالى (٧٦ ـ ١٩٧٧) لأدرس نفس مادة الخبر الصحفى ومصادره التى كان يدرسها الحمامصى . وحاولت أن أكمل الرسالة التى كان يحلم بها الحمامصى

وهكذا تظل قلوب الأساتذة من الشوامخ الكبار - أمثال الحمامصى - عامرة بالعطاء والتجدد والعشق - بحثا عن الحقيقة المتكاملة . حقيقة كل يوم عبر الصحافة . وحقيقة الأجيال القادمة عبر الجامعة . وبذلك فقط ، نتجاوز ما أسماه الحمامصى بالقربة المقطوعة . ولكن تبقى هناك « قربة مقطوعة » خاصة بالحمامصى ذاته . إنها « قربة الحياة » . المقطوعة دائما بالموت والفراق .. ! فرفقا بنا أيها الشامخون والأحباء .. المسارعون إلى الرحيل .. !!

● د أحمد المغازى



جلال الدين الحمامصى
بريشة (جورج)



● الأهلي ٤ / ٢ / ١٩٨٨

جـلال الحمـامصى .. فى ذمة الله

لم أكن أعرف مغزى عنوان « دخان فى الهواء » الذى اختاره فقيدنا المرحوم الأستاذ جلال الحمامصى عنوانا لمقاله اليومى فى جريدة « الأخبار » بل على العكس كنت أعتقد أنه عنوان غير لائق لفحوى النقد الموضوعي الذى يمثله هذا الباب فى شجاعة قلما تتوافر فى غير المناخ الديمقراطى . ولذلك كنت أعتبر أن المحتوى ليس دخانا فى الهواء بلا أثر ونتيجة .. ولقد كان الأغلب أن تفتح مقالاته ملفات وأضابير الموضوع بحثا وراء الحقيقة ووصولا إلى الإصلاح المنشود ولما رحل جلال الحمامصى استوعبت الموقف فكأنما كان يقول ان الحياة كلها دخان فى الهواء تبدأ وتمضى لتحرق صاحبها وتنثره كدخان فى الهواء إذن لقد كان بعيد النظر تجاوز ببصيرته تلك الحياة الفانية بالرغم من محاولته الجادة فى الإصلاح وهو مفهوم فلسفى قلما يتيسر لإنسان معاصر .

لا عجب فلقد كان جلال الحمامصى فريدا فى نوعه ، وكيف لا وهو المهندس الذى حصل على بكاريوس الهندسة وضرب به عرض الحائط فى سبيل هوايته الصحفية فى خدمة صاحبة الجلالة ووصل فى هذا إلى أعلى درجاتها تقديرا وتأثيرا . وهذه المجلة « مجلة الأهلى » شرفت بكونه رئيسا لتحريرها لأكثر من عشر سنوات فى الفترة التى كانت تحتاج فيها إلى رئيس تحرير من نوعية متميزة علاوة على اهتمامه بالرياضة والصحة فلقد كنت أراه فى مسيرته اليومية كل صباح باكر على كورنيش النيل فى جاردن سيتى يجدد حيويته . ويبدأ مشوار يومه الطويل وحتى حينما حانت منيته اختار له القدر مضمارا رياضيا كان يمارس فيه رياضته المفضلة .

ففى جنة الخلد مع الصديقين والأبرار وإنا لله وإنا إليه راجعون .

● د . السيد سالم

● ● ●





● الأيام ٢٤ / ١ / ١٩٨٨

الأســتاذ .. !

المقاتل الشجاع الذى يدافع عن المبادىء نجده دائما يزهو بسلاحه ويشعر أن جيوش العالم كله عاجزة أن تصمد أمامه حتى ولو كان هذا السلاح متخلفا !

والمهندس المثالى لا يعرف بأدنى نسبة من الخطأ فى حساباته لأن أقل تجاوز يكون ثمنه غاليا !

والذى قادته ظروف حياته لكى يكون حارسا يقظا على المبادىء والتقاليد والقيم لا يعترف بأى ظروف استثنائية فنجده يضع دائما يده

على الزناد ، والرجل الذى يهب حياته من أجل بناء جيل يفكر ويفجر قضايا .. ويعتز بتراثه وكبريائه ويقتحم بهذا الجيل آفاق العمل السياسي والوطني والمهني ويرضى بأصعب الطرق ويواجه كل الأوكار والدهاليز والمناورات والتوازنات والحسابات ويجعل من مبادئه جهاز مناعة ضد أى نوازع الضعف والاستكانة لأنه يعرف أنه يدافع عن الحق .. فهو إنسان غير عادى لأن الله منحه من القدرة أن يقاوم كل نوازع الضعف فى الإنسان !

كل هذه الصفات كانت فى الأستاذ الراحل العملاق العظيم جلال الدين الحمامصى .

إذا كان قد استمد شموخه وكبرياءه من تكوينه الأسرى فقد وهبها إلى مهنته التى وصلت فى نفسه إلى مرتبة التقديس !

وإذا كان برلمانيا شجاعا فانه من طراز البرلمانيين الذين لا يتكررون فى حياتنا النيابية على مر التاريخ .

وإذا كان قد وهب حياته للقلم فقد استطاع بمثاليته الرفيعة وابتسامته الوضاءة المشرقة .. وإصراره على التمسك بالمبادىء والمثل العليا أن ينتصر ويخلد على دهاليز الظلام !

كانت له قوة الأب . لأنه كان يحلم بتدفق الأجيال لكى تُحتل أماكنها على ساحة الرأى فأصبحت له مدرسة علمية قلما تتكرر فى تاريخ الصحافة ! كانت له مواقفه فى مقاومة إغراء المال فانعكست على الجيل الذى تشرفت أن أكون واحدا من الذين كان لهم شرف توقيع جلال الحمامصى على قرار تعيينه بمؤسسة أخبار اليوم !

لم يكن يعطى أموالا لدرجة البخل ، لكنه كان يعطى مبادىء مهنية راقية !

كان يعطى الصحفى الامصال الواقية ضد كل أمراض المهنة التى يمكن أن تلوث أخلاق القلم !

ترك الهندسة عملا .. لكنه نقلها إلى الكلمة وأصبح للكلمة أبعاد . وقياسات .. ودقة .. وجعلت مدرسة جلال الحمامصى الإثارة فى الخبر ، الصادق أفضل وأكثر تشويقا وتأثيرا فى الرأى العام !

لايعرف المجاملة فرفض صداقة الرؤساء من أجل مبادئه .. ورفض بكبريائه أن ينزلق القلم واستطاع أن يشيد قلعة تحمى الكلمة .. وتساهم فى البناء الديمقراطى مهما غضب منه أصدقاؤه الرؤساء .. وان

كانوا فى قرارة أنفسهم يحترمونه .. وأول من يقرأون له لكن لكرسى الحكم .. أحكاما !

هكذا كان الشامخ .. العملاق .. كان رمزا لكبرياء الكلمة .. وعطائها .

رحمه الله .. وستظل مدرسة الحمامصى قائمة .. لأن المبادىء لا تموت !

محمد شاكر

• • •



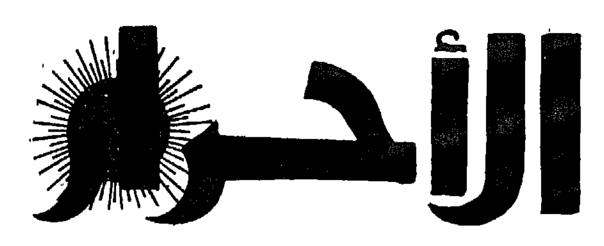
● الجمهورية ٢٢ / ١ / ١٩٨٨

دقيقة حداد على روح الحمامصى

طلب الرئيس حسنى مبارك من رجال الصحافة والاعلام والأدباء والمفكرين والفنانين خلال لقائه بهم ظهر أمس الوقوف دقيقة حدادا وقراءة الفاتحة على روح فقيد الصحافة الأستاذ/ جلال الدين الحمامصى .. الذى شيعت جنازته . ظهر أمس .

وقال الرئيس إننى حزنت جدا عندما علمت بوفاة الكاتب الكبير الأستاذ/ جلال الدين الحمامصى .. وكنت أتوقع لقاءه اليوم فى هذا اللقاء السنوى .

• • •



● الأحرار ٢٥ / ١ / ١٩٨٨

الحمامصى .. الأستاذ

فقدت مصر ، بل الأمة العربية كلها . قلما فريدا فى عالم الصحافة ، وأستاذ أكثر من جيل تتلمذ على يديه من الصحفيين المصريين والعرب .

« كان الأستاذ الفقيد جلال الدين الحمامصى ، نغمة متميزة من الأوتار الحساسة التى تعكس بدقة وصدق نبض الإنسان المصرى ، دونما خوف من فصل ، أو اعتقال .

●● أعطى المثل الرائد للصحفى ، بالمعنى الحقيقى ، لا الموظف ، الذى يتخذ من رسالة الصحافة مجرد ارتزاق ، وأكل عيش ، واستغلال للموقع والسلطة كما تستعمل آلـ .. أحيانا » وأيا كان رأيه فى مختلف القضايا والأشخاص وأيا كان هذا الرأى مختلفا مع آرائنا ، فلا يستطيع ، مكابر أن يدعى على جلال الحمامصى ، أنه كان يوما مع « الرايجة » أو كان يوما ما متملقا للسلطة أو يسعى لاستمالتها !

●● رحل الحمامصى بعد رصيد هائل من القضايا الاجتماعية والسياسية والصحفية والإنسانية ، التى حفل بها عموده اليومى الشهير « دخان فى الهواء » ، الذى كان بمثابة الصخرة التى تحطم عليها « عتاولة » وجبابرة الانحراف فى تلك الميادين

●● للأسف الشديد ، نحن اليوم فى عصر رحيل العمالقة ، لا عصر مولدهم ، ومن الصعب جدا التكهن بمولد عملاق ، وأستاذ بمعنى الكلمة ، يدين له آلاف الصحفيين ، بعد رحيل الحمامصى .

نحن اليوم ، وأقولها بمرارة وأسى شديدين ، نعيش عصر صحافة « أكل العيش » ، وصحافة الموظفين ، وصحافة « المصنوعة على المقاس » ولطالما كافح الحمامصى ـ شبه منفرد ـ من أجل منح الصحافة حصانة ومنح الصحفى حصانة ضد الفصل والاعتقال بسبب رأيه ، ولكن مات الحمامصى ، ويخشى أن تكون هذه الرسالة قد ماتت معه !!

● جمال عبد السميع





● الأخبار ٢٥ / ١ / ١٩٨٨

جلال الحمامصى .. رحلت عنا فجأة ، كزهرة قتلها صقيع الشتاء .

لم احظ بشرف أن أكون أحد تلاميذك في الجامعة ، ولكنك في مدرسة الحياة علمتنى الكثير ، علمتنى التواضع في قوة ، والحزم في رقة ، وصدق الكلمة في حوار سهل ممتع .

كنت اتمنى أن اقول كل هذا في حياتك ، ولكن تواضعك لم يكن يعطى الفرصة لأحد ليقول أنك عظيم .. وانك أستاذ الأساتذة .

رفعت قلمك في وجه الفساد فكان أمضى من السيف ، وقلت كلمة الحق ،

ولم يكن سلاحك فى كل معاركك سوى إيمانك بأن عمر الظلم ساعة ، وأن حلكة الليل لابد أن يعقبها صباح ينير الطريق لكل الأجيال

رددت مرة على مكالمة تليفونية طلبتنى فيها ، قلت لك . تحت أمرك يا ريس ، وغضبت وقلت لى نحن زملاء .. زملاء كفاح .

رحمك الله . يا أنقى دخان عبق حياتنا وملأها عطرا ، وأصبح هواء لفح وجوهنا ، فأشاع فينا روح الحياة الكريمة ، البعيدة عن كل الرياء .. والنفاق . والتملق .

برحيلك خلا عمود من أعمدة « الأخبار » الأساسية اليومية ، ولكنك وضعت الأساس لألف دعامة نرتكز عليها فى بناء شامخ ، قاعدته الصدق .. وركيزته الحق . وقمته ألا نخاف مادام قلمنا نظيفا ، وهدفنا واضحا ، كسحابة دخان فى الهواء . يراها كل الشرفاء .

● عبد النبى عبد البارى

● ● ●



روز اليوسف

روز اليوسف ٢٥ / ١ / ١٩٨٨

.. دخان الحمامصى

«دخان فى الهواء» ظلت رائحته النفاذة الذكية الصادقة تتصاعد على مدى خمسين عاما .. كان صاحبها الأستاذ جلال الدين الحمامصى قويا فى مواقفه .. متحديا متاعب الصحافة .

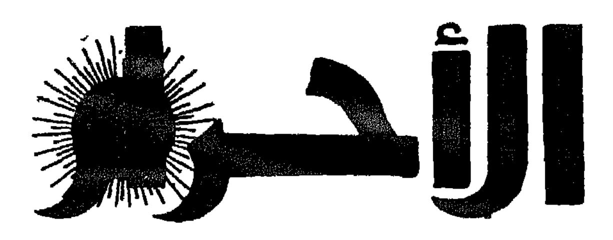
وبدأ جلال الدين الحمامصى رحلته الصحفية فى «مدرسة روز اليوسف» فى الثلاثينات مؤمنا بالحرية .. مدافعا عن قضايا مصر ضد الاستعمار .. وشاهرا سلاح الكلمة ضد كل من يمس وطنه .

وتخرج أستاذنا فى كلية الهندسة .. لذلك ساهم فى إبراز الجانب الجمالى فى إخراج الجرائد والمجلات التى كتب فيها .

مات الحمامصى .. رحمة الله عليه .. ولكن كلماته ومبادئه ستظل قوة دافعة لتلاميذه وأصدقائه .. وأصدقاء الحرية بمعناها الحقيقى .

● **عدلى فهيم**

● ● ●



● الأحرار ٢٥ / ١ / ١٩٨٨

الكاتب العملاق

كنت أحتار وأتردد عندما أمسك بجريدة الأخبار .. فهل أبدأ قراءتها من الصفحة الأخيرة .. حيث فكرة مصطفى أمين .. أو أبدأ بقراءة الصفحة الثالثة حيث عمود «دخان في الهواء» بقلم جلال الدين الحمامصي .. ؟

وجلال الدين الحمامصي يا سادة واحد من الكتاب القلائل في مصر الذين يحترمون أنفسهم ويحترمون القارىء .. فلم نقرأ له يوما طبلا أو زمرا لمسئول .. ولم ناخذ عليه موقفا متخاذلا مثل هذه المواقف المتخاذلة من بعض كتاب صحف الحكومة .. بل كان طوال حياته كاتبا يعبر عن الناس وعن آلامهم ومتاعبهم بغض النظر عن ردود فعل هذا عند المسئولين .. بل كثيرا ما قرانا له نقدا شديدا لكبار المسئولين .. بل كثيرا ما أحرج بعض الوزراء وغير الوزراء .. وكان ينشر ردودهم في عموده ثم يعلق عليهم برفض هذه الردود ويعقب عليها .

وجلال الحمامصي يا سادة .. لم يصل إلى ثقة الجماهير بسهولة .. بل عانى معاناة شديدة في بدء حياته الصحفية .. لدرجة أنه اصطدم مع الرؤساء السابقين جمال عبد الناصر وأنور السادات .. فضلا عن مصادماته مع رجال ما قبل الثورة حيث ذاق مرارة السجن والاعتقال وبعد الثورة ذاق مرارة مصادرة حرية الراى والمنع من الكتابة أيام جمال عبد الناصر .

والطريف للغاية .. أن مقال هذا الكاتب العملاق كان يخضع في مرحلة من المراحل لرقابة موسى صبرى .. وكذلك مقال الكاتب الكبير مصطفى

أمين . ففد كان موسى صبرى بصفته رئيسا للتحرير يستخدم معهما ـ تصوروا ـ منصب الرقيب .. وكان يشطب فقرات هامة من المقالات . ولم يكتف موسى بهذه الرقابة عليهما . بل حاول منعهما من الكتابة نهائيا بحجة أنهما يثيران الرأى العام ضد الرئيس حسنى مبارك . فما كان من الرئيس إلا أنه أصدر أمرا صريحا لرئيس التحرير ـ المرفوض شعبيا ـ بعدم التعرض لكتابة هذين الكاتبين الكبيرين .. ومنذ ذلك التاريخ يا سادة ونحن ننعم بمقالات حرة فى صحف غير حرة عبر سنين طويلة .

ولا ننسى بهذه المناسبة تلك الحملة الصحفية الرائعة التى قادها جلال الدين الحمامصى لسداد ديون مصر فقد تحمل هو وحده عبء هذه الدعوة الثقيلة على أى كاتب آخر .. وانطلاقا من ثقة الرأى العام فى جلال الدين الحمامصى ككاتب حر ونزيه وموضع ثقة بدأ الناس فعلا يتبرعون من حر مالهم فى سداد ديون مصر . وفتحت حسابات فى جميع بنوك مصر لتلقى هذه التبرعات وطلب جلال الدين الحمامصى . عدم تدخل الحكومة بأى شكل من الأشكال فى هذه الحملة .

ولكن الحكومة هى الحكومة والمنافقون كثيرون .. استغلوا هذه الحملة وبدأت تصدر قرارات بخصم أيام من رواتب الموظفين وتدبج الإعلانات فى الصحف بأن العاملين فى شركة كذا قرروا عن طيب خاطر وعن طواعية التبرع براتب خمسة أيام أو براتب عشرة أيام . أو بالتنازل عن قيمة الحوافز . إلخ هذه الإعلانات المنافقة التى جعلت الناس تكره هذا الأسلوب وتقلع عن مواصلة السداد .

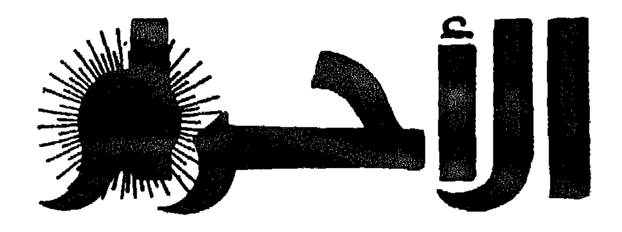
وتألم الرجل الكبير جلال الدين الحمامصى ألما شديدا .. وأقلع هو أيضا عن استمرار الكتابة فى هذا الموضوع .

وأخيرا يا سادة إذا كنا قد فقدنا هذا القلم الحر النزيه . فادعوا بطول العمر . للقلم الحر النزيه الباقى .. مصطفى أمين

● محمد عبد الشافى

الأمين العام للحزب

● ● ●



● الأحرار ٢٥ / ١ / ١٩٨٨

وداعا .. أستاذى « المتميز »

إختفى عمود « دخان فى الهواء » الذى كان يتابعه القراء كل صباح على صفحات جريدة الأخبار بعد أن اختطف الموت كاتبه « جلال الدين الحمامصى » يوم الأربعاء الماضى . فقد القراء كاتبا عظيما .. بينما فقدنا نحن الصحفيين الذين عملنا مع الحمامصى فى بلاط صاحبة الجلالة ـ أستاذا من أعظم أساتذة الصحافة المصرية المعاصرة .. كان الحمامصى متميزا .. له طابعه الخاص .. لم يكن صورة مكررة من أحد .

كان جميع أساتذة الصحافة فى كلية الاعلام فى بداية إنشائها من خريجى كلية الآداب وبعد أن تخرجت فيها دفعات أصبح أساتذتها من بين خريجيها ماعدا « الحمامصى » الذى تخرج فى كلية الهندسة .. أثبت الحمامصى أن الصحافة « موهبة » وأن الموهبة أفضل من عشرات من درجات الدكتوراه فى الصحافة !

كانت الجامعة تضع كلية الاعلام ضمن الكليات النظرية وكان هو الوحيد الذى يؤكد أنها كلية « عملية » .. جميع الأساتذة يقومون بتدريس الصحافة داخل المدرجات ماعدا الحمامصى .. ينتقل بطلبته إلى المؤسسات الصحفية وينزلهم المطابع ويدربهم عمليا على إجراء التحقيقات الصحفية وجلب الأخبار وهو أول من أنشأ صحيفة خاصة بطلبة كلية الاعلام يتدربون فيها ويحررونها فى حرية كاملة

فى الخمسينات استغاث به جمال عبد الناصر لينهض بجريدة « الجمهورية » بعد أن تركها أنور السادات ليتفرغ للمؤتمر الإسلامى .. وكان جميع رؤساء التحرير يستعينون للنهوض بصحفهم باستقطاب أصحاب الأقلام المشهورة ماعدا الحمامصى .. كان يؤمن بالشباب الموهوب صحفيا . اختار ثمانية من شباب الجامعة ممن كان لهم نشاط صحفى فى الجامعة أو خارجها . وكان لى شرف أن أكون واحدا من هؤلاء الثمانية الذين يحتلون الآن مواقع صحفية كبرى ولم يكن يشترط أن تكون دراستنا الاعلام وإنما تكون موهبتنا الصحافة كنت طالبا بكلية الحقوق وكان « سالم أباظة » مدير تحرير المساء الآن فى كلية التجارة وكانت « علية الصالحى » نائبة رئيس تحرير الجمهورية الآن ـ فى قسم الفلسفة بكلية الآداب .. واختار « الحمامصى » شابا خريج قسم صحافة بالجامعة الأمريكية ليكون نائبا له هو « رائد العطار » مساعد رئيس تحرير الأهرام الآن ـ كان « رائد » نابغة فى الصحافة رغم صغر سنه وكان يوجهنا ويسمينا « التلامذة » لأنه تخرج قبلنا بسنوات وكان الحمامصى ورائد العطار ونحن الثمانية نصنع جريدة الجمهورية ندخل المبنى فى التاسعة صباحا ولا نغادره إلا بعد أن تدور ماكينة الطبع بعد منتصف الليل ومع كل منا نسخة من الطبعة الأولى

وكان الصحفيون الكبار يقدروننا لأننا تلامذة الحمامصى وكان الحمامصى يتعامل معنا بطريقة تعلم السباحة بالالقاء فى البحر فان خرج من ألقى به سليما كان سباحا ماهرا وان غرق انتهى الأمر !!

كان يرسلنا فى مهمات صحفية صعبة ويدفع بنا إلى صفوف كبار الصحفيين ونحن مازلنا طلبة ! .. أذكر أنه أرسل واحدا منا « لطفى ناصف » ـ الدكتور لطفى ناصف أستاذ الصحافة ونائب رئيس تحرير الجمهورية الآن ـ أرسله فى سنة ١٩٥٩ إلى أسوان ليغطى حفل الأغا خان .. وطلب منى يوما أنا وزميلى « سعيد صادق » الوحيد بيننا الذى ترك الصحافة بعد ذلك ليدير فنادق والده بالاسكندرية حتى الآن ـ طلب منا أن نستأجر بدلتين « ردينجوت » لنحضر بهما حفل افتتاح فندق هيلتون بعد أن رشحنا لحضوره ضمن كبار الصحفيين لنقوم بتغطية الحفل !! وكان الفندق يشترط ارتداء « الردنجوت » أو « الاسموكن » لحضور الحفل . وطفت أنا وسعيد بمكاتب تأجير الملابس للفنانين حتى عثرنا على بدلتين « ردنجوت » مقاسنا مقابل ٢٥ قرشا إيجار البدلة وعندما نظرنا فى المرآة كدنا نموت ضحكا من منظرنا وكل منا يرتدى البدلة السوداء « المحزقة » يتدلى منها ذيل طويل !!

كان الحمامصى « متميزا » فى كل تصرفاته .. كان رئيس التحرير الوحيد فى مصر الذى لا يؤمن باللون الأحمر فى « المانشيت » وكانت « الجمهورية » التى يرأس تحريرها هى الجريدة الوحيدة فى الخمسينات التى يصدر مانشيتها باللون الأسود .. صدر قرار عبد الناصر بتعيين المرحوم الصاغ صلاح سالم عضوا لمجلس إدارة جريدة الجمهورية وأراد صلاح سالم أن يصبغ مانشيت الجريدة بالأحمر كبقية الصحف فى مصر « الأخبار والأهرام » وكانتا تصدران باللون الأحمر .. ولكن الحمامصى تمسك بوجهة نظره وانتهى الأمر باستقالة الحمامصى وتعيين ستة رؤساء تحرير للجمهورية فى مقدمتهم أستاذنا « موسى صبرى » « والمرحوم إبراهيم نوار » اللذان تعلمنا منهما الكثير . ونقل الحمامصى إلى جريدة الأخبار . وفى الأخبار لم يتخل عن رسالته فى تبنى الموهوبين الصغار ليصنع منهم نجوما فى بلاط صاحبة الجلالة

وعندما صدرت جريدة « الأحرار » فى ١٤ نوفمبر عام ١٩٧٧ اشترك الحمامصى مع صلاح قبضايا ومعنا بأفكاره وآرائه ثم انضم إلى أسرة التحرير ليكتب مقالا أسبوعيا فى « الأحرار » بعنوان « يوميات معارض مستقل » ولم يعبأ يومها بموقف الحكومة منه والقرار الذى أصدره المرحوم عبد المنعم الصاوى وزير الاعلام فى ذلك الوقت بمنع ظهور الحمامصى فى التليفزيون !! كان متحمسا للرأى الآخر . يرسل لنا مقاله مع سائقه من مكتبه فى الأخبار أسبوعيا وكنا نذهب إليه لنطمئن عليه أو نستشيره فى أمر صحفى وكان صلاح قبضايا يقول له مازحا « أنت علمتنا أن استشارتك ليس معناها أن نأخذ برأيك » وكان رحمه الله يضحك ولا يبخل علينا بالرأى . وكان حريصا على أن يرد لنا الزيارة فى مقر جريدة « الأحرار » الذى كان يحتل الدور السابع بمبنى اللجنة المركزية على كورنيش النيل وعندما تنتهى زيارته كنت أودعه حتى باب المصعد ويهبط السلم جريا على قدميه وهو يردد ضاحكا النزول بالرجل رياضة !!

وفى إحدى ليالى صيف عام ١٩٧٨ دعا الحمامصى قيادات جريدة « الأحرار » إلى عشاء بمنزله حضره صلاح قبضايا ومحمد الغلبان وعبد الكريم سليم وأنا ـ وكان أستاذنا مصطفى أمين قد كتب فى عموده « فكرة » ينتقد « هرولة » نواب حزب مصر الحاكم للانضمام إلى الحزب الوطنى الجديد الذى رأسه أنور السادات واحتج عدد من النواب المنضمين للحزب الوطنى على عبارة « هرولة » وصدر قرار بمنع مصطفى أمين من الكتابة

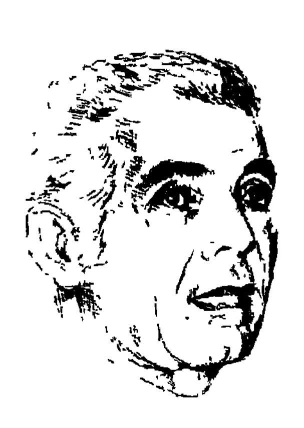
ورأى صلاح قبضايا انها فرصة لمهاجمة القرار فاتفق مع محمد عبد الشافى أحد نواب « الأحرار » بمجلس الشعب على أن يقدم استجوابا لوزير الاعلام عن سبب منع مصطفى أمين من الكتابة على أن ننشر الاستجواب ونتابعه على صفحات « الأحرار » وعرض صلاح قبضايا فكرته أثناء العشاء وتحمس لها الحمامصى وقال اننا بهذه الطريقة سنكتشف أن السادات هو صاحب قرار إبعاد مصطفى أمين واعترضت يومها وقلت أن هذا سيعرضنا للإغلاق واننا لو فوتنا هذا الاستجواب فاننا نستطيع أن ندافع عن مصطفى أمين بعد أن يكون السادات قد هدأ ومن مصلحة مصطفى أمين أن نستمر .. ولكن قبضايا والحمامصى تمسكا برأيهما وطلبت أن نحتكم لمصطفى أمين . وأقر مصطفى أمين وجهه نظرى .

وطلب مصطفى كامل مراد منا أن نحتكم إلى مجلس التحرير وكانت الأغلبية - على رأى قبضايا والحمامصى ونشرت « الأحرار » الاستجواب وصدر قرار بإغلاقها !! .. وظلت مغلقة شهورا .. وكان « الحمامصى » كلما قابلنى يضحك ويقول « يظهر كان معاك حق » !!

رحم الله « الحمامصى » كان متحمسا للدفاع عن وجهة نظره متميزا فى كل شىء حتى الموت .. الناس تموت فوق فراشها والحمامصى مات وهو يمارس هوايته المفضلة « الجرى فى ملاعب نادى الجزيرة » !

● **وحيد غازى**

● ● ●





● الأخبار ٢٦ / ١ / ١٩٨٨

الرجـــل الكبـــير

يصعب أن يجود الزمان ليعوضنا عن رجل نفقده وكيف لنا أن نجد مثل جلال الدين الحمامصى الذى عرفنا منه معنى أن يكون الرجل كبيرا بذاته وكبيرا بعطائه ، وليس كبيرا بمنصب أو مال أو نفوذ ؟

لقد ظل فى ذلك قدوة كما كان دائما مثلا أعلى بسلوكه ومواقفه وليس بكلمات يخطها قلم محترف على ورق .

كنت تلميذا لزملائه ولتلاميذه مثلما كنت تلميذا له تعلمنا منه ومنهم الكثير من فنون المهنة ولكن أحدا غير الحمامصي لم يعلمنا أن الحق جزء من مهنة القلم وأن قيمة الصحفي تنبع من ذاته ومن إيمانه وليس من قرار إدارى أو منصب قيادى أو رصيد فى البنوك

كان الرجل الكبير يؤمن بأن الصحفى الحر ليس فى حاجة إلى أن يخطب ود أصحاب النفوذ والسلطان أو يتطلع إلى رضاهم وإنما أصحاب النفوذ هم أولى بالسعى إلى أصحاب الأقلام والاستنارة بآرائهم التى تعكس نبض الجماهير .

وكان ذلك يبدو أحيانا نغمة نشازا وسط سيمفونية الملق والرياء التى يعزفها أناس يباهون بالمناصب والنفوذ وبالقرب من أصحاب المناصب وأهل السلطان .

وذهب الرجل الكبير ولكنه ترك فى داخل كل منا شيئا من قيمه ومبادئه التى ستظل فينا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

● صلاح قبضايا

● ● ●





● الأخبار ٢٦ / ١ / ١٩٨٨-

ما أصعبه من موقف يا أستاذى ، يامن رحلت عنا شابا وتركتنا بعدك شيوخا ، ما أصعب أن أجلس إلى مكتبك فى غيابك ألملم أوراقك واجمع رسائل قرائك التى لم يمهلك القدر لتقرأها ، وأطوى سجادة صلاتك وأضم إليها مصحفك الأثير ، ما أصعب أن أقرأ نعيا عنك لا مقالا لك ، وتطوف بذاكرتى ابتسامتك الواعدة

والتى احترت دوما فى إدراك أبعادها ! فحينا هى رمز للتفاؤل والحب وحينا آخر عنوان للقوة والثقة وإصرار على المواجهة أو هى تعبير مهذب عن عتابك الرقيق لنا ، وتتسابق إلى ذهنى أسئلة طالما أمطرتك بها وأنهكتك فى البحث عن إجابتها .

سألتك يوما الست غنيا ؟ ! قلت : أنا غنى جدا وكنوزى هى رسائل قرائى ورصيدى حبهم لى سواء بتاييدى أو بمعارضتى ؟ !

وسألتك ألم تقلع عن مثاليتك وأحلامك التى صورت لك أن بإمكانك سداد ديون مصر ؟ وابتسمت وأجبت .. لا أبحث عن الماديات .. أبحث عن رمز وهدف وطنى صادق أحرك به ركودا ساكنا فى أعماق المصريين لأملأهم حبا وعطاء وانتماء لمصرهم .

والححت عليك بالسؤال يوم رشحت نفسك نقيبا للصحفيين .. وما حاجتك لمنصب النقيب ؟ وبعنادك قلت : لن أفوز بالمنصب لكنى أردت أن يسجل فى تاريخ النقابة صفحات ناصعة البياض للأجيال القادمة يدون عليها أن هناك من دافع دائما عن شرف المهنة وكرامتها ؟ !

واليوم بحثت عنك لتجيب سؤالى الأخير .. من بعدك يكون ملاذنا وضميرنا وقدوتنا ؟ !

ولم ألق إجابتك يا أستاذى .. لكن أعرفها فدخانك لم يذهب أدراج الرياح بل سيظل يحيطنا بغلالة من النقاء والشفافية تماما كأنفاسك الطاهرة ؟ !

● **سمية سعد الدين**





الجمهورية ٢٦ / ١ / ١٩٨٨

جلال الدين الحمامصى

رجل الصحافة والرجال قليل ماكل من حمل اليراع جليل
فالمرء ذكرى لا يكون بدونها شيئا ويمضى طيفه ويزول
والحر فى الدنيا ملاذ يرتجى وبه تربى انفس وعقول
فإذا انقضت أيامه فتراثه يمضى به جيل ، ويقبل جيل
يتدارسون جهاده ، ونضاله صفحات حمد شرحهن يطول

★ ★ ★

هذا «جلال الدين» فى أخلاقه فجميع مانحكيه عنه قليل
ماكان هيابا ولا متخوفا من أى خطب فى الحياة يهول
و«الشعب» عايشه ، ويعرف انه صعب المراس ، وسيفه مصقول
سيف - هو القلم - الذى فى حده - يقوى - الدليل ويصدق - التعليل

★ ★ ★

لايرتضى غير الحقيقة مذهبا مهما تفشى الغش والتضليل
ويعيش طودا شامخا مهما ابتلى والناس إن مالت فليس يميل
ويعاف طابور العبيد وكل من هو خانع ، ومنافق ، وذليل
تأبى كرامته ، وعزة نفسه إلا بيانَ الحق حين يقول

★ ★ ★

ياراحلا عنا وليس بغائب ما انت إلا للكرام دليل
لك فى قلوب الشعب حب خالد والحب شىء فى العطاء جزيل
تاريخك الوضاء أصبح قصة « مصر» العزيزة وحبها و«النبيل»
«مصر» التى سادت وعزت فى الورى وبها التقى «القرآن» و«الإنجيل»

شعر : المستشار

● على محيى الدين ياسين

AKHER SAA



● آخر ساعة ٢٧ / ١ / ١٩٨٨

فارس الكلمة الذى مات واقفا !

عرفته عن قرب معرفة تلميذ لأستاذه .. فى سنوات الدراسة قال لنا الكثير وعلمنا أكثر وفى مدرجات الجامعة كان حوارى معه حينما اعترضت على كتابته لافتتاحية جريدة « صوت الجامعة » التى كنا نصدرها من الألف للياء قائلا له · إنك لا تمثل جيلنا ـ جيل الشباب ـ وابتسم المعلم والأستاذ ولم يغضب وأشاد برايى ومضت الحوارات بينه وبين تلامذته حتى شرع فى كتابة كتابه « حوار وراء الأسوار » والذى شرفنى ذات يوم بقوله لى : لقد أوحيت إلى بفكرة هذا الكتاب » .

وحاربه الكثيرون من الكتاب ومن تلاميذه أنفسهم فقد كان أستاذا للأجيال وصمد وقاوم ومضى يكتب فى صلابة فقد كان لا يعرف فى الحق انصاف الحلول .. وقاد حملاته الشهيرة ومن بينها حملة تسديد ديون مصر وحملة البنك العربى الأفريقى وحملة هروب المراة الفولاذية ودعوته لإنشاء صحيفة مستقلة ودعوته لتطهير الصفوف الصحفية من الشوائب التى علقت بها .

وخضنا معه معركة داخل نقابة الصحفيين وكانت حمّلات الهجوم ضده ضارية ولكنه كان يبتسم ويقول لنا : أرجوكم لا تردوا على ما يقال فكلها أشياء صغيرة .. وكانت كلمته لنا والتى ماتزال تطن فى آذاننا حتى اليوم طالما أيديكم نظيفة فافعلوا ما شئتم .. انا أمثل مبدأ .. والحرب ضدى هى ضد مبدأ .

كانت كرامة المهنة وكرامة الصحفي هي معركة حياته .. كان عاشقا لبلاط صاحبة الجلالة .. عاش شبابه بحكمة الشيوخ .. وشيخوخته بروح الشباب أحب تلامذته والأجيال التى علمها الكثير فأحبوه ورأوا فيه القدوة والمثل للطهارة والنزاهة والأخلاق الكريمة .. بكينا أكثر من مرة فى نقابة الصحفيين بعد خسارته المعركة الانتخابية .. ولكنه كان ينهض واقفا ويشد على ايدينا شاكرا لنا وقفتنا معه فهذا يكفيه ـ كما كان يقول لنا ـ

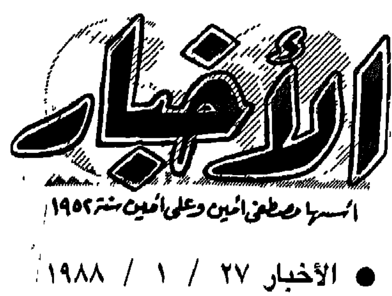
إن أحد رموز الصحافة وابرز أعمدتها يرحل ولا ادرى هل نرثيه أم نرثى انفسنا .

يا استاذى العزيز .. لا أملك إلا أن أدعو الله سبحانه وتعالى بأن يجعلك فى أحب مقام عنده وان يجعل الجنة مثواك .. لقد رحلت بجسدك وروحك ولكن افكارك وعملك الذى تعلمناه باق فى قلوبنا وعقولنا .. رحمك الله رحمة واسعة .. والهمنا واسرتك الصبر والسلوان .

● **إبراهيم قاعود**

● ● ●





• الأخبار ٢٧ / ١ / ١٩٨٨

وداعا أستاذنا الحمامصى

دموع فراق ..

لا أحب الحزن .. فى حياتى اليومية أتجنبه .. ولكن عندما يكون الحدث قويا فإنه يهزك من الأعماق . سمعت نبأ موت أستاذى جلال الحمامصى لم أستوعبه لم أشعر به بشكل مباشر ولكن سرت فى طريقى وحزنى عليه يسرى تحت جلدى أشعر به ولا أستطيع التعبير عنه عقلى يدور بشكل غير منتظم أذكر محاضراته . صوته .. ضحكاته .. مواقفه الحادة الشجاعة .. مثاليته . وجدتنى أبحث عن كتب الحمامصى فى مكتبتى المكدسة وأعيد تنظيمها مرة أخرى المخبر الصحفى أول كتبه التى تعلمت منها ألف باء

الصحافة . كتاب الصحافة المثالية والتى علمت جيلى كيف يكون الخبر الصحيح الدقيق كيف يكون التحقيق توقفت كثيرا أمام كتابه الأخير من « القاتل » كنت واحدة ممن عاشوا مع جلال الحمامصى تجربة إصدار صحيفة الأيام . قال لنا أخيرا سوف تكون هناك الصحيفة المثالية التى علمتكم كيف تكون .. وكدت أطير فرحا ، جميل أن تتحول النظرية إلى التطبيق جميل أن تعيش المثالية .. سألت أستاذى رأس المال دائما يتدخل فى سياسة الصحف ليلونها ويسير بها فى دروبه التى تخدم مصلحته الشخصية أذكر ابتسامته الواثقة الحنون أجاب هذا كان شرطى معهم إذا لم يتحقق فلن أستمر . وكان عند وعده . اجتمع بنا كثيرا سمع كل آمالنا وأحلامنا وعلق عليها .. ثم بدأت الاجتماعات تتباعد شعرنا أن هناك غيوما . شرحها لنا الأستاذ فيما بعد وكان كتابه ردا على كل ماعن لنا من أسئلة وردا على كل الشائعات التى أطلقت بخبث .. ليشرح فى الكتاب التجربة كلها بكل ملابساتها . ولنعرف من يقتل حرية الصحافة

لم يمت جلال الحمامصى مثله .. مثل بقية العمالقة فمبادئه مازالت تحيا تنتظر اليوم الذى تتحقق فيه بكل نقائها ومثاليتها .. تحيا فى تلاميذه .. الذين عاشوا بمبادئه وسوف يكملون مشواره .. تحيا بكتبه وأعماله ومواقفة .

أنا لا أبكى موتك .. لانك لم تمت . ولكنها دموع الفراق .

● إلهام أبو الفتح

● ● ●





● الأخبار ٢٧ / ١ / ١٩٨٨

الحمامصى والعمر الافتراضى للأخلاق

بعض الناس فى هذا الزمان يتصورون . أو هكذا فرض عليهم التصور أن الأخلاق .. لها عمر افتراضى لاتصلح بعده . وأن المبادىء لها مدة صلاحية تنتهى عندها . وأن الصلابة لابد أن يعتريها الضعف والوهن وأن المواقف الشامخة لا تتكرر ولا تدوم أبدا .. وأن الأصالة لا تلازم شخصا واحدا طوال

عمره ولابد أن تفارقه أو يفارقها يوما ما

كما يتصور البعض فى هذا الزمان أو هكذا شبه لهم أن الوطنية نوع من الترف يمكن التخلى عنه وسط مغريات العصر الحديث . وأن الاهتمام بقضايا مصر الكبرى قبل الاهتمام بقضايا الفرد الشخصية شيء عفا عليه الزمان .. والتضحية بكل شيء فى سبيل الوطن لا لزوم لها . وإعلاء كلمة الحق تطاول ممجوج يجب أن يقاوم . ومحاربة الفساد الذى تخاف أن يستشرى عبث مرفوض .. وعدم الاستسلام لمافيا المفسدين عصيان يستحق العقاب والسعى لتحقيق الأمانى فى مجتمع تسوده الفضيلة والطهارة وتختفى فيه الانحرافات أو تنحسر حلم بعيد المنال

هكذا وللأسف ما يتصوره بعض ضعاف النفوس وما يرجون له أن يسود وأن يفرض نفسه ويعملوا لإحباط كل عاشق لوطنه متيم فى حب أرضه مفعم بكل الأمانى الطيبة لشعبه

مثل كل ذلك أمامى وألح على خاطرى فى إزعاج مرعب بعد أن انتهى ولدى ١٢سنة من قراءة « فكرة » لأستاذنا الكبير مصطفى أمين أمد الله فى حياته وكانت عن صديق عمره فقيد مصر والصحافة العربية المغفور له أستاذنا جلال الدين الحمامصى . أبدى التلميذ الصغير دهشته وتساءل فى براءة .. ما هذا الرجل ؟ ! ودهشت لدهشته فأعاد على وبصوت عال قراءة « فكرة » . والتى سجل فيها مصطفى أمين تاريخ الحمامصى كله منذ طفولته وحتى يوم وفاته وروى فيها رحلة رفيق العمر والكفاح من أجل صحافة مصر وحريتها

وكيف وقف وهو طفل صغير مع الوفد ضد أسرته وهى مع حزب الأحرار الدستوريين ولم يتراجع . وهاجم دكتاتورية صدقى واعتداءه على الدستور وهو تلميذ بالسعيدية الثانوية وتم فصله من المدرسة وانتقل مع مصطفى أمين وعلى أمين إلى الجامعة الأمريكية وأيد مكرم عبيد فى خلافه مع النحاس باشا وفصله مجلس النواب من عضويته . تم اختلف مع مكرم باشا واستقال من جريدة الكتلة وأصدر مجلة الأسبوع وانهالت عليه الضربات ورفض أن يخضع للضغوط وفضل أن يغلق جريدته .. وأصبح رئيسا لتحرير « الزمان » المستقلة واستطاع أن يجعلها كما ذكر مصطفى أمين فى فكرته أوسع الصحف انتشارا وعندما أراد صاحب الجريدة أن يحولها من جريدة مستقلة إلى جريدة حكومية تؤيد الحكومة القائمة بالحق والباطل رفض الحمامصى واستقال وانضم إلى أخبار اليوم .ثم اشترك فى إصدار « الأخبار » وخاض المعارك مدافعا عن الديمقراطية

والنزاهة وحقوق الإنسان وحققت معه النيابة وأحيل إلى محكمة الجنايات وصمد للتهديدات والإغراءات والكلام لأستاذنا مصطفى أمين .. ثم رأس تحرير الجمهورية واختلف مع أنور السادات رغم صداقتهما واعتقالهما معا فى معتقل الزيتون أثناء الحرب العالمية الثانية .. وأنشأ وكالة أنباء الشرق الأوسط واختلف مع الحكومة لأنه رفض أن تنشر الوكالة أنباء كاذبة أرادت الحكومة إذاعتها وترك الوكالة وبقى طوال حياته كما قال مصطفى أمين مكافحا مناضلا عنيدا يدافع عن حرية الشعب والعدالة والنزاهة وطرد من أخبار اليوم وبقى ١٤ عاما محروما من الكتابة ورفض أن يساوم أو يخضع أو يمشى فى طابور العبيد .

وكانت دهشة التلميذ الصغير من هذا الرجل الغريب الذى يختلف كثيرا ويترك عمله بنفسه أكثر من مرة أو يتركه رغما عنه عدة مرات .. والمنى استغرابى ولدى لهذا الصنف من الرجال .. وحاولت ولكن فى مرارة أن يعى أن هناك أشياء تسمى المبادىء والقيم والمثل العليا والصلابة فى الحق والدفاع المستميت عن الرأى .. وزاد من خوفى أن تكون كلماتى إليه أشبه بدخان فى الهواء أو كالقربة المقطوعة لجلال الحمامصى وأن يجتاز مراحل حياته وكل ما سمعه منى كلمات تستحق أن تودع فى المتاحف فقط عندما ينتصر ضعاف النفوس ويفرضون الواقع المر على أجيال المستقبل وتكون الطامة الكبرى .

من أجل هذه الأجيال عاش الحمامصى حياته التى وهبها لوطنه ساعيا لإرساء القيم والمثل العليا .. حارب فى أكثر من جبهة ضد المستعمر وضد القصر وضد كل الطغاة فى مختلف المراحل على صفحات الجرائد وتحت قبة البرلمان وفى مدرجات الجامعة .. أعلن كلمة الحق دون خشية من بطش الطغاة أو قهر المستبدين كان يتصدى للعواصف التى تقتلع أشجع الرجال ويتحداها حتى يجتازها لم ينحن ولم يتوار حتى تمر الرياح العاتية والأنواء الصاخبة .. كان يدرك أن الكلمة مقدسة لا يجوز العبث بها أو تلويثها .

كان ينشد الكمال فى عناد ولا تقنعه أنصاف الحلول ولم يتقبل فى حياته يوما أية ليونة أو انحناء للعواصف . قاتل فى شجاعة ولكن كأنبل ما يكون الفارس وأطهر ما يكون الناسك وصارع وخاصم بكل الاستقامة وعلو النفس .. لم يتدن أو ينزلق أو يطعن من الخلف .. قالوا له وهو فى إحدى معاركه الانتخابية .. ان هذه المعارك تقتحم بلا خلق وبلا مثل .. ولكنه رفض فى أباء هذه الأساليب البشعة .. وأكد أن الإنسان لا يتجزأ

ولا يمكن أن يعطى خلقه وقيمه أجازة أثناء الانتخابات ويعود بعدها إلى نفسه . لأن الذى يفقد خلقه فى معركة انتخابية يمكن أن يفقده فى أى لحظة لأن شرف الإنسان ليس موقوتا ومن يفرط فى شرفه أو عرضه ولو للحظة فقد أعلن استعداده للتفريط فيهما فى لحظات أخرى قد تكون أكثر حدة من اللحظة التى فرط فيها قبلها .

وكان دائما يلقن تلاميذه ان الصحافة رسالة وأن الكلمة الصادقة الأمينة هى الأساس وأن من ينحرف بقلمه لايقل بشاعة عمن يفرط فى عرضه .

وهكذا كان الحمامصى مثيرا للانتباه فى كل مراحل حياته .. كما كان مثيرا للدهشة .. وكان البعض يتصور أنه لن يستمر كما هو ولابد أن يتغير لأن مواقفه الصلبة كانت أكبر من قدرات الكثير من الناس وتوقع البعض له أن يعدل عن مواقفه رغبة فى حياة هادئة بعد طول الجهاد المرير وما تعرض له من أنواء وعواصف تزلزل الصخور ولكنه خيب كل ظنونهم .. وأطاح بكل توقعاتهم .. وأعمى كل تصوراتهم وظل كما هو شامخا مدافعا عن الحق ومطاردا لكل صفوف الفساد والانحراف داعيا لإرساء قيم الفضيلة والنقاء والطهارة فى كل موقع وظل كما هو ككل أصحاب الرسالة السامية حتى آخر لحظة فى حياته .

● جلال عيسى







● الأخبار ٢٧ / ١ ١٩٨٨

جلال الدين الحمامصى
لا يموت كما يموت الناس !!

عندما دق جرس التليفون فى منزل أسرة من أقاربى كنت أتناول طعام الغداء معهم يوم الأربعاء الماضى ، سيطر على إحساس غامض ومستبد بأننى أنا المطلوب ، وما لبثت أن تحققت من ذلك عندما نادوا على لأسمع صوت كامل الحمامصى يحاول أن يتماسك وهو ينعى إلى والده جلال الدين الحمامصى ويعزينى .

لحظةً غامت الدنيا في وجهي ، ومادت بي الأرض ، وكأنما غشيني ضباب كثيف .. ثم مضت لحظات سألته بعدها كيف ومتى ؟
ووضعت سماعة التليفون بعد أن قلت له · سأجيء إليك .. سأجيء إليك .
ومضت إليه وفي الطريق استرجع الصورة التي مات عليها جلال الدين الحمامصي ـ كما أخبرني ولده كامل ـ لتقفز إلى ذهني فورا صورة باهرة ومبشرة لذلك الرجل الصالح من أهل الله .
إسمه : علي بن سهل الأصفهاني رضي الله عنه .. كان يحدث أصحابه وتلاميذه ومريديه فيقول لهم أتظنون أني أموت كما يموت الناس ؟
لا .. إنما أكون مدعوا ، فألبي
يقال لي · يا علي .. فأجيب .
ومن العجيب أن ابن سهل مات كما قال وتصور .. ذات يوم كان يمشي وسط نفرٍ من أصحابه ، وفجأة .. توقف ليقول : نعم .. لبيك .. بعدها فاضت روحه إلى بارئها .
كان الموت عنده دعوة إلى جوار الله يسارع بتلبيتها وهو جذلان نشوان .
وهكذا فعل جلال الدين الحمامصي .. لم يمت كما يموت الناس .
كان قد فرغ من غدائه عندما أعرب عن رغبته في مشوار إلى نادي الجزيرة القريب من منزله ليتمشى قليلا هناك ، وتحاول السيدة الجليلة والنبيلة قرينته أن تثنيه عن مشواره الأخير ، وألحت عليه ولكنه صمم ، فتصحبه إلى منتداه وممشاه حيث اعتاد أن يسارع إلى هناك مع عصافير الصباح كل يوم متريضا ومتأملا ، وبينما هما يسيران معا ويتحدثان تصله الدعوة إلى الملأ الأعلى فيلبي وترجع روحه إلى ربها راضية مرضية
وهكذا مات جلال الدين الحمامصي ، ليس كما يموت الناس ، لأنه عاش ليس كما يعيش الناس .
لقد عاش حياته نسيج وحده .. كان جنديا مقاتلا برتبة صحفي ، سلاحه القلم ، أو قلمه السلاح .. دخل الميدان متبوعا لا تابعا مختطا لنفسه طريقا جديدا ولكنه ليس سهلا ولا مريحا . يسبح أحيانا ضد التيار ولا يبالي . يدعو للتجديد والتحرر من التقليد ، فكان جسرا لأجيال متتابعة من الكتاب والصحفيين مؤمنا أن موقعها من السلطة جهاد كتبه الله عليها

كان قد استقبل الحياة ومصر حبلى بثورة ١٩١٩ العاصفة التى هزت الشرق كله ، وأيقظت أبناءه كما أيقظت أعداءه ، وعاش طفولته وصباه يرقبها ويتابعها ويعيش أحداثها ، فأدرك منذ نعومة أظفاره أبعاد المأساة التى يعيش فيها وطنه ، ومن هنا جاء توجهه المبكر إلى الصحافة التى احترفها وتفرغ لها فيما بعد ليس كمهنة أو مصدر رزق ، ولكن كضريبة جهاد ومصدر حياة .

مارس جلال الدين الحمامصى الصحافة ليعلنها حربا لا هوادة فيها ولا مهادنة ضد المحتل الأجنبى ، والفساد الداخلى .. شرع قلمه موطنا نفسه حتى على الاستشهاد فى هذا الميدان .. هدفه : الحرية لمصر .. والنزاهة للحكم .

● ● ●

يقول عنه الدكتور طه حسين . كان تلميذا فى المدارس الثانوية لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، حينما أحس الكلف بالصحافة والطموح إلى أن يكون صحفيا وحين قوى فى نفسه هذا الإحساس حتى سيطر عليه ، واستأثر بعقله وقلبه ، ودفعه إلى ابتغاء الوسائل إلى الصحف لينشر فيها ما كان يحاول إنشاءه من القصص .

وقد كان هذا الإحساس أقوى من رغبته ورغبة أسرته فى أن يطلب العلم حتى يظفر بأجازاته ، ولكنه على رغم ذلك اضطر إلى أن يلائم بين طلب الصحافة وطلب العلم ، حتى ظفر بما كانت تريده له أسرته من الأجازات الجامعية ، ومن المشاركة فى تحرير الصحف ، بل من النجح والتوفيق فى هذه المشاركة ، حتى قصر عليها جهوده كلها ، وأصبح صحفيا بارعا ممتازا تتنافس فيه الصحف ، ويعرف له زملاؤه وقراؤه مكانته فى هذا الفن الخطير .

● ● ●

جاءت كلمات الدكتور طه حسين تلك فى مقدمة كتبها لكتاب « صحافتنا بين الأمس واليوم » الذى كتبه جلال الدين الحمامصى ينعى فيه على الصحافة المستوى المتدنى الذى انتهت إليه . ويطالب الصحفيين والقراء بتحمل المسئولية معا لإنقاذها من هذا المصير .

يقول لقد تعرضت الصحافة فى الفترة الأخيرة لحملة شديدة بسبب انصرافها عن الجدية ، وانطلاقها فى إثارة الجمهور بشتى الوسائل .

ولست أنكر - كصحفى - أن المسئولية فى هذا التحول تقع على أكتافنا - إلى حد ما - كما أنها تقع على أكتاف الذين شجعوا الصحافة على المضى فى هذا الطريق ، ومن بينهم جمهور القراء الذى رضى أن يدخل

سوق المزايدة ليدفع القروش لكل قادر على أن يزيد فى هذه الإثارة .

فالمسئولية هنا مشتركة اشتراكا أكيدا ، والقول بأن الصحافة هى المسئولة وحدها مسئولية كاملة عن التحول والعنف الذى أصاب صاحبة الجلالة هو قول خاطىء .

ويعقب الأستاذ محمد زكى عبد القادر على هذا الكلام ـ وفى نفس الكتاب ـ يقول كان الأستاذ الحمامصى صادقا فى قوله : ان الصحافة المصرية تقدمت من حيث الفن الصحفى والإخراج والتبويب والتصوير ، ولكنها ارتدت إلى الوراء من حيث التوجيه والجدية

وهو بذلك يثير مسألة على جانب أعظم من الأهمية هى : هل مهمة الصحافة أن تقود الرأى العام إلى ما تريد ، أو مهمتها أن ترضى الرأى العام ؟

وفى عبارة أخرى · هل مهمة الصحافة أن تتحرى ما يرضى القراء ، فتقدمه لهم ـ حتى ولو كان ضارا ـ لأن فيه رواجها ، وسعة انتشارها ؟

أم أن مهمتها الحقيقية أن تتحرى ما يتفق مع مصلحة المجتمع فتقدمه ، منصرفة عما لا يتفق مع هذه المصلحة ، وإن أدى إلى التأثير فى رواجها وانتشارها ؟

الأستاذ جلال الدين الحمامصى يقف مع الرأى الثانى ، وهو الذى أقف معه وأؤيده فيه تمام التأييد

وعلى الصحف المصرية أن تتدبر هذا الذى نقوله ، فان متابعة رغبة القارىء لا تقف عند حد ، وهى ـ على مرور الزمن ـ ستنتهى بالصحف إلى أن تصبح مجرد ورقات تافهة ، غير ذات تأثير جدى فى حياة المجتمع ، وبذلك ينتفى أخطر سبب يبرر وجودها ، فتفقد نفوذها واحترامها وقدراتها على التوجيه !

ان الصحافة تتأثر بالرأى العام وهى مرآة له ـ وهذا صحيح ـ ولكن ما هو الرأى العام ؟

انه ليس هذا العدد الذى لا حصر له من القراء المنقادين ، ولكنه هذه النخبة التى تقف فى كل شعب موقف القيادة والتوجيه ، ونحن لا نرضى للصحافة أن تنزل إلى مستوى المنقادة التى لا إرادة لها ، وإنما نريد لها أبدا أن تحتفظ بمركز القيادة والتوجيه

● ● ●

ما هذا .. ؟

أراني استطردت ومشيت بعيدا - فمعذرة - فقد كنت أود كتابة سطور أذرف فيها دمعة وفاء مع رحيل جلال الدين الحمامصى ، الذى اتفقت معه واختلفت رأيا ورؤية ، وفكرا وتوجها . ولكن اتفاقنا التام والكامل كان على أن الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية ، وان المحبة لا تسقط أبدا

كنت أريد أن أذرف دمعة وفاء على رحيله ولكنه - كما كان فى حياته - يرفض أن نذرف الدموع دون أن نوجهها إلى نهر الفكر تتدفق فيه وتتفاعل معه ، وتضطرب وتموج سعيا إلى موانىء الحقيقة ، ومنارات الإصلاح .

كنت أريد أن أذرف دمعة وفاء على رحيل جلال الدين الحمامصى لتصل هذا الشلال الشجى بدموعى على عبد الرحمن الشرقاوى ، ولتظل جياشة فى أعماقى ينابيع الأسى ، وأنا أرى سيف المنية مصلتا فوق رأسى صباح مساء ، ورفاقى وأصحابى وأشياخى يتساقطون من حولى ، ويلفنى جليد الوحدة والغربة وغياب الأمل فى اللقاء .

كـل غـائـب يـؤوب
وغـائـب المـوت لا يـؤوب

آه . ما أقسى فراق الأحبة والصحاب البررة . والكرام

. كنت أود أن أذرف دمعة وفاء على رحيل جلال الدين الحمامصى الذى مشيت معه حتى مثواه الأخير لأجد مقبرته تجاور مقبرة الشيخ الباقورى ، صديق شبابه ورفيق السلاح والمعتقلات .. وهكذا يا مصر .. يتساند فتيانك حتى بعد الموت ويتجاورون . جماجم وعظاما !!

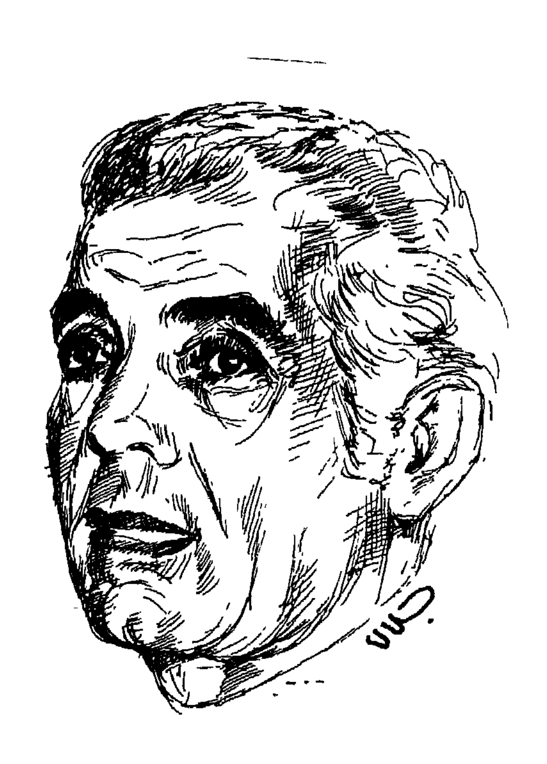
كنت أريد أن أذرف دمعة وفاء على رحيل جلال الدين الحمامصى .. الرجل المهندم والمنظم .. المؤمن والمؤتمن .. المتسامى فى تواضع والمترفع أبدا عن الصغائر . النظيف اليد واللسان .. العف النفس والنقى القلب .

ولم أكن أبدا أود الإشارة إلى أية قضية أو مشكلة تتصل بالصحافة أو الرأى العام ، ولكن الكلام يأخذ بعضه بعجز بعض ، فلم أستطع أن أمسك قلمى عن الإشارة إلى إحدى القضايا التى عاش جلال الدين الحمامصى معنيا بها ومشغولا .. ومات وهو يحمل فى قلبه وعقله ، وعلى لسانه وقلمه ، وبين عينيه وفى يديه كل أوراقها ومستنداتها ووثائقها ليتركها وديعة وأمانة ومسئولية لدى تلاميذه ومريديه .. وهم كثر ، وهم أهل لحمل أعبائها والقيام بمسئوليتها .. وفاء له .. ولمهنة الصحافة وللوطن .. وحتى تظل الصحافة قائدة لا مقودة ، وحتى لا تسقط فريسة للكبت والقهر ، فانه كان يرى انه لا شىء يقتل الذكاء لدى الجماهير ، قدر كبت الفكر وقهر الرأى .

ويرحم الله الرجل جلال الدين الحمامصى الذى نفخر بأنه كان وسيظل أستاذا لنا .

وسبحانك يا الله .. فإن في الحياة لنعمة ، وأن فى الموت لحكمة ، وبين النعمة والحكمة تاهت عقول العالمين .

● عبد الوارث الدسوقى





● الأخبار ٢٩ / ١ / ١٩٨٨

لولا قلم .. هذا الرجل

فى منتصف الخمسينات كان متوسط انتاج الفدان من الذرة الشامية فى مصر حوالى ستة أرادب من الفدان فى مساحة كلية سنوية تبلغ ٢ مليون فدان .. وكان هذا الوضع يؤرق بال اجهزة وزارتى الزراعة والتموين معا . لأن العجز فى محصول الذرة يؤثر على كمية الوارد من القمح بزيادة المطلوب استيراده أو استيراد الذرة وهى فى الغالب ذرة صفراء لا يقبل الفلاح المصرى على استخدامها فى غذائه .

. وتبين لأجهزة الدولة المعنية بمحصول الذرة أن الآفات الحشرية تلعب دورا خطيرا فى نقص انتاجية الفدان مما أدى الى البحث عن أنسب وأسرع وأرخص الوسائل لمقاومة هذه الآفات الحشرية . الى أن صدر قرار وزارى فى أكتوبر ١٩٥٩ يحرم زراعة الذرة الشامية زراعة صيفية بقصد عدم إعطاء فرصة لثاقبات الذرة وعلى رأسها الحشرة الدوارة أن تتكاثر فى العروة الصيفية والتى تنتقل لتصيب بشدة المحصول الذى يزرع نيليا فى حوالى مليون و ٩٠٠ الف فدان . بينما كانت المساحة المزروعة صيفا من الذرة الشامية لاتزيد على ٧٠ ألف فدان .

وقد يبدو القرار للوهلة الأولى منطقيا وإيجابيا ، قصد به حماية المحصول النيلى حيث المساحة الأكبر من أضرار المحصول الصيفى حيث المساحة الأقل !

ولكن فى حقيقة الأمر .. لم يكن قرار المنع بالقرار العلمى السليم ، ولم يكن هذا هو الحل الأنسب لمقاومة آفات الذرة النيلية .. فاحصائيات الدولة الرسمية وقتئذ تؤكد أن محصول العروةالصيفية على صغر مساحتها (٧٠ ألف فدان) تزيد انتاجيتها على محصول العروة النيلية على كبر مساحتها (مليون و ٩٠٠ الف فدان) .

كان المفروض والاحصاءات واضحة .. ان تعمل الدولة على التوسع فى زراعة الذرة الشامية فى عروتها الصيفية فى أكبر مساحة ممكنة بدلا من التوسع فى الزراعة النيلية .

فلما صدر القرار الوزارى غير المنطقى ونشر فى الصحف .. ولخطورته وأثاره السلبية الضارة على انتاج الذرةالشامية — توجهت الى جريدة « الأخبار » والتقيت بالصحفى الكبير الأستاذ جلال الدين الحمامصى .. وأوضحت له الخطأ الذى وقع فيه واضعو هذا القرار الذى يخلق مشكلة تؤدى الى نقص محصول الذرة بدلا من زيادته .

وكان الواجب على متخذى هذه القرارات أن يتوسعوا فى زراعة الذرة الصيفية بأكبر قدر ممكن بدلا من الزراعة النيلية التى تتعرض للاصابة بالآفات .. ولكن حدث العكس !

وقد اقتنع الصحفى الكبير الأستاذ جلال الدين الحمامصى بحتمية الحل العلمى العملى من الواقع — وقام باعداد حملة صحفية على صفحات جريدة « الأخبار » واختار لها عنوانا : معركة .. لقمة العيش ، وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٥٩ .

وكان لصاحبة الجلالةالصحافة — ولقلم الكاتب الكبير الوطنى المخلص المرحوم الأستاذ جلال الدين الحمامصى أثره البالغ فتم إيقاف هذا القرار السلبى الذى سبق اتخاذه . وتم العدول عنه . وقد بدأ التغيير التدريجى فى نقل زراعة الذرة الشامية من زراعة نيلية الى زراعة صيفية .

وقد نتج عن هذا التغيير الايجابى مضاعفة انتاج محصول الفدان فى اكثر من ثلاثة أرباع المساحة المزروعة بهذا المحصول وذلك بوضعه فى الدورة الزراعية فى المكان المناسب .

وإنى أقولها .. كلمة حق .. أنه لولا جرأة ورجولة وموضوعية ووطنية الكاتب الكبير المرحوم الأستاذ جلال الدين الحمامصى .. ما أمكن إيقاف

هذا القرار الخاطىء . واستبداله بقرارات إيجابية رفعت إنتاجية الذرة فى مصر من ١١ مليون أردب تنتج من ٢ مليون فدان فى أواسط الخمسينات الى ما يقرب من ٢٤ مليون أردب فى أواخر الثمانينات .

إننى أسجل فى هذه الكلمة الموجزة لصاحبة الجلالة الصحافة . ولقلم الكاتب الكبير والوطنى العظيم المرحوم الأستاذ جلال الدين الحمامصى كلمة شكر ودعاء بالرحمة وحسن الجزاء ممن لا يضيع عنده أجر من أحسن عملا .

اللهم اجعل فى كل موقع عملٍ على أرض مصر الطاهرة من يأخذ بيدها بالحلول الايجابية لكل مشكلة تواجه شعبها الطيب الأصيل .

● د. سيد جلال



● الأخبار ٢٩ / ٢ / ١٩٨٨

وصية الأستاذ !

« الى كل من حمل القلم .. ولم يخن يوما أمانة الكلمة » .. ما ان وقعت عيناى على هذه العبارة وأنا أقلب كتاب أستاذى جلال الدين الحمامصى « القربة المقطوعة » .. حتى شعرت بهزة قوية تحرك أعماقى .. وصوت كأنه صوت الضمير .. يعلو ويتجسد فى وجدانى .. يدعونى الى تنفيذ الوصية .. والالتزام بها .. دون اعتبار لأى شىء .. إلا .. الأمانة .. والصدق ..

وشعرت أنه عندما كتب هذا الاهداء فى مقدمة كتابه .. كأنه كان يكتب وصية خاصة لتلامذته الذين اعتز دائما بهم ..

وفى لحظة .. تحولت العبارة القصيرة ذات الكلمات القليلة الى طوفان يعترينى .. وصوت يدفعنى الى مزيد من الاحترام ومزيد من الدقة . ومزيد من المسئولية عن كل كلمة أكتبها ..

واليوم .. وفى ذكرى الأربعين .. لا اقول أن خسارتنا فى قدوتنا فادحة .. فنحن لم نشعر يوما أننا خسرنا مع جلال الدين الحمامصى .. حيا أو ميتا ! بل كسبنا كثيرا .. ولانزال ننهل من رصيده الذى لا يفنى بالموت ..

ونلتمس عنده وبين سطوره جرعة من الهواء النقى .. الذى كان يرسل اليه دخانه .. محاولا أن يخلصه من الشوائب والتلوث !

● نوال مصطفى

● ● ●


يا مالكة القلب
الصحافة

● الأخبار ٢٩ / ٢ / ١٩٨٨

ماذا ترك الحمامصي للمكتبة العربية .. ؟

★ « بداية ونهاية » معركة الجلاء ١٩٥٤ — ١٩٥٦ ويصف فيه الدور الذي لعبته أمريكا في المباحثات بين مصر وبريطانيا .

★ « معركة نزاهة الحكم » فبراير ١٩٤٢ — يوليو ١٩٥٢ ويتناول فيه الكاتب دور حزب الوفد ورئيسه في تطور الأحداث السياسية في مصر في هذا الوقت .

★ « ماذا حدث في السودان » ويتحدث فيه الحمامصي عن أحوال السودان السياسية بعد رحلة صحفية قام بها في أكتوبر ١٩٤٥ الى السودان .

★ « من الخبر الى الموضوع الصحفي » أول كتاب قدم لتلاميذه طلبة الصحافة في كلية الاعلام جامعة القاهرة .. ولايزال حتى الآن يدرس لطلبة الصحافة .

★ « الصحافة المثالية » هو الكتاب الثاني الذي كان ومايزال يدرس لطلبة الصحافة .

★ « القربة المقطوعة » الكتاب الذي بداه الحمامصي بعبارة تلخص سيرة الكاتب في عبارة من ١٠ كلمات فقط .. كتب يقول .. « إهداء .. الى كل من حمل القلم .. ولم يخن يوما أمانة الكلمة » ..

★ « حوار وراء الأسوار » .. أكثر الكتب التي أثارت ضجة كبيرة .. فقد كان من بين الموضوعات التي أثارها الكتاب تساؤل حول صحة وجود عشرة ملايين جنيه باسم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في البنك المركزي .

★ « اسوار حول الحوار » ويتناول قصة التحقيق الذي أجراه المدعى الاشتراكي .. وكذلك مجموعة من الوثائق التي استند اليها المؤلف عندما كتب الكتاب الأول « حوار وراء الأسوار » .

★ « من القاتل » آخر ما كتب جلال الحمامصي ويتعرض فيه لمراحل مختلفة من حياته الصحفية ..

● الأخبار ٢٩ / ٢ / ١٩٨٨

سر القرار الصحفي رقم ٨٧ .. ؟

اليوم ذكرى الأربعين لرحيل استاذنا جلال الحمامصي ..

والرجل موقف .. وكان جلال الحمامصي رجل مواقف .. سواء كان موقفا صحيحا أو خطأ من وجهة نظر مخالفة أو مضادة . لكنه على أى حال موقف يؤمن به صاحبه . ولقد رحل جلال الحمامصي أثناء وجودى فى لندن للعلاج . وكانت لى معه مواقف كثيرة على امتداد سنوات عمرى .. اختار منها هذا الموقف اليوم .. الذى يحسب لصالح الصحافة المصرية .. هو قصة انشاء أول قسم للتحقيقات الصحفية فى الصحف المصرية كلها وهو قسم التحقيقات الصحفية بالأخبار .

كان ذلك في آخر سنة ١٩٦١ .. وكنت أعمل بالقسم الصناعى بعد ان تم تقطيع الأقسام . إلى « قطاعات » منها قطاع الخدمات وقطاع الإنتاج وظهرت وظائف غريبة فى الصحافة منها السيد رئيس القطاع ونائب رئيس القطاع .. وغيرها .. وكان رئيس القسم الصناعى هو المرحوم محمد الليثى خريج المدارس الأزهرية .. كان الليثى جبارا .. وكان « واصلا » لاعلى القيادات بالدار ! وكان في نفس الوقت مشرفا على مكتب الأخبار في دمشق .. أيام الوحدة .. وكان يقضى معظم الأيام فى سوريا . وكان من سلطاته أن يوافق على سفر المحرر إلى دمشق أو لا يوافق . وحدثت خناقة حامية بينى وبينه عندما سألته يوما لماذا لا أسافر إلى سوريا فى رحلة عمل قصيرة .. خصوصا وأنا أحمل مسئوليات القسم فى غيابه ونيابة عنه .. ولكن كان بيننا ود مفقود فقد كان يعلم أنى تلميذ مخلص فى مدرسة أخبار اليوم الصحفية ولست كذلك فى مدرسة أخبار اليوم السياسية ! وحدثت مشادة بيننا أدت إلى شتائم متبادلة .. !

فى نفس اليوم استدعانى جلال الحمامصى المشرف على التحرير فى مكتبه الذى يجلس فيه موسى صبرى الآن بالدار القديمة . وقال لى إجلس وراح يسألنى عما حدث مع رئيس القسم كنا نشعر أمامه بالاحترام .. كان يبدو كناظر مدرسة من حقه ان يوبخ تلاميذه .. رويت له قصة سوء

معاملتى وإحساسى العارم بالظلم لأن الليثى لم يمنحنى فرصة السفر إلى سوريا مع أن الكل سافروا . ومع أنى أقوم بالواجب فى حمل أعبائه .. وقال جلال الحمامصى بعد ان استمع للقصة كويس لكن بعد الآن لا يمكن استمرار التعاون بينكما خصوصا بعد ان خلعت الحذاء وهذا خطأ .. ففى أى قسم تريد أن تعمل . ؟

قلت بعد تردد . عندى فكرة جيدة .. يوجد فى الصحف العالمية . الانجليزية والأمريكية على وجه الخصوص قسم خاص للتحقيقات الصحفية يعد تحقيقات دسمة ومدروسة وجاهزة للصفحة الثالثة بدلا من أن تظل الموضوعات من اختصاص أى محرر يصلح ما يقدمه ليكون « موضوعا » بعد إضافة أو استكمال .. ويظل نائب رئيس التحرير حائرا حتى الساعة الثالثة ظهرا كل يوم بحثا عن موضوع مناسب أو انسانى للصفحة . صمت جلال الحمامصى لحظات .. ثم نطق وقلبى معلق بالكلمات التى سيقولها ـ طيب كويس أنا موافق على انشاء القسم الجديد .. لكن هل فكرت فيمن يصلح من المحررين .. لابد ان تلاحظ أن إجادة الصياغة شرط لنجاح القسم الجديد ..

قلت طبعا يا جلال بك .. قال : اجلس على مكتبك الآن فى صالة التحرير واكتب مذكرة برأيك بخصوص القسم الجديد ثم ارفق بها ورقة ترشح لى فيها اسماء المحررين الذين ترى ان نضمهم إليه خرجت من مكتبه فرحا مزهوا . أكاد أطير من فوق الأرض . أنا سأصبح رئيس قسم جديد وكنت قبل دخولى مرشحا للتحقيق معى فى جريمة المشادة وجلست وكتبت المذكرة ورشحت ١٤ اسما اذكر منهم الآن الزملاء إيريس نظمى محررة شئون الفن فى آخر ساعة الآن وجمال بدوى مدير تحرير جريدة الوفد وأحمد عمر مدير تحرير مجلة الخليج وصلاح قبضايا رئيس تحرير جريدة « المسلمون » بالسعودية وثريا أبو السعود ـ الشقيقة الكبرى للنجمة صفاء أبو السعود ـ وهى تعيش فى أمريكا زوجة منذ سنوات وأحمد المغازى الذى حصل على الدكتوراه وأصبح مدرسا للصحافة فى إحدى الجامعات الإقليمية الآن ومحمد العتر محرر شئون الصناعة فى الأخبار الآن والزميل صبرى غنيم الذى مازال فى الأخبار لكنى لا أراه .. وجمعه عبد الصبور الذى قضى فترة فى ليبيا ثم عاد وسيد الجبرتى الذى عاد من ليبيا أيضا مؤخرا .. وسالهم الحمامصى واحدا واحدا فرحبوا بالفكرة . ثم استدعانى وقال متى عينت فى أخبار اليوم . قلت فى نهاية ١٩٥٥ فاجأنى .. انت مازلت صغيرا لتولى مسئولية هذا القسم المهم . ومعظم المحررين زملاؤك وفى مثل سنك .. أو أكبر ، لذلك رأيت أن يكون رئيس

القسم هو عبد السلام داود وانت تساعده .. وستكون الاجتماعات الصباحية فى مكتبى هنا وبرياستى أنا .. ورحبت بالقرار للأسباب التالية .

أولا . لأن عبد السلام أحسن من كتب التحقيق الصحفى فى الدار كلها .. ثانيا لأن عبد السلام شهم وفلاح مثلى ويتمسك بالمبادىء ..

وتم التنفيذ فى الحال .. وصدر القرار رقم ٨٧ يوم ٦١/١١/٥ بإنشاء قسم التحقيقات الصحفية برياسة عبد السلام داود يعاونه اسماعيل يونس.. وظهر أول قسم .. وعقدنا أول اجتماع فى مكتبه وناقشنا الموضوعات .. وكنت فى تلك الفترة .. أعيد صياغة معظم الموضوعات باسلوبى واكتب العناوين ثم أكتب عليها توقيعا واحدًا هو .. إعداد قسم التحقيقات الصحفية .. بعد ذلك بحوالى ٦ شهور ظهر قسم التحقيقات الصحفية فى الأهرام .. وبعد اكثر من سنة ظهر فى الجمهورية . ثم لم يعد ممكنا أن تصدر مجلة أو جريدة فى مصر بدون هذا القسم الذى لم يكن موجودا بعد ذلك انشغل جلال الحمامصى وتولى القسم عبد السلام داود . ثم بعد ذلك انشغل عبد السلام وتوليت أنا ..

ان تاريخ الصحافة لا يصنعه الكبار فقط .. وإنما من الممكن ان يضيف صحفى صغير إلى البناء فكرة .. ولى مع جلال الحمامصى ذكريات وأحداث عديدة .. لكنى أذكر اليوم هذه القصة فقط .. التى ربما تهم كل محرر تحقيقات مصرى فى أى مكان .

● اسماعيل يونس

● ● ●

● الأخبار ٢ / ٢ / ١٩٨٨

جلال الدين الحمامصى :

أمثاله .. لا يموتون

مهما كانت أو تكن بلاغة الكلمات الراثية له ، ومهما كانت أو تكن غزارة الدموع التى انهمرت ومازالت تنهمر حزنا عليه .. فلن تعزينا — هذه ولا تلك — فى فقده ، ولن يعوضنا شيء عن افتقادنا له طوال الأيام التى سنعيشها بعده .. إن كان مقدرا لنا أن نعيش من بعده .

إن أحدا كائنا من كان — فى دنيا النضال بالقلم والفكر — لن يكون بوسعه أن يملأ الفراغ المخيف الذى خلفه لنا .. جلال الدين الحمامصى . يرحمه الله .

لم تكن المرة الوحيدة التى التقيت فيها معه قبل أسابيع قليلة من يوم رحيله .. هى أول معرفتى به أو أول تعرفى عليه .. بل إنى لأحسد نفسى .. على أن معرفتى به إنما ترجع الى سنوات طويلة .. عشتها جميعا لا أفطر صباح كل يوم إلا على سطوره — سطور عموده اليومى .. دخان فى الهواء .

لم يكن قلم الفقيد العظيم قلما تقليديا . من هذه الأقلام التى تكتب لأنها لابد أن تكتب وإنما كان هو القلم الذى لا يتحرك الا بفكر ولا يكتب إلا ما لابد أن يكتب .. كان صادقا مع قرائه بقدر ما كان صادقا مع نفسه . ولعل من أبرز ما عرف به . أنه الوحيد الذى كان يقول للأعور أنه أعور

لم تعرف عنه أنه كتب — يوما — سطرا واحدا كان متجنيا فيه على أحد أو ظالما لآخر . ولعل هذا الخلق من أخلاقه أو هذه الصفة من صفاته . هى التى أحاطته دائما بسياج من المناعة . ضد أى عداء له

أو هجـوم عليـه .. كـل أو معظم الكتــاب هــوجمــوا ونقــدوا وانتقدوا .وتعرضوا لألوان من التجريح والتجنى ، ولكن « جلال الدين الحمامصى » كاد يكون هو الكاتب الوحيد .. الذى وفرت عليه دقته وجديته وموضوعيته اى تعرض لأى تجن أو أى هجوم او تجريح .

كان مناضلا —كما قلت له اثناء إحدى مكالماتى التليفونية معه .

أما المرة اليتيمة التى التقيت فيها معه .. فقد كانت فى مكتب صديقه الحميم — الصحفى الكبير — الأستاذ عبد الوارث الدسوقى .. الذى اعرف — سلفا — عمق صداقته به .. من خلال كلمات جميلة .. أذكر اننى كنت قراتها له عنه .. ولم أسمح لنفسى — فى ذلك اليوم — أو لم تسمح لى الظروف — يوم ذاك — أن اتحدث اليه .. رغم تلهفى — من زمن — على أن احظى بحديث معه .

لكننى كتبت اليه بعد ذلك ونشر رسالتى بحرفيتها .. نشرها فى عموده اليومى قبل رحيله باقل من شهر ونصف الشهر .. اى فى ١٩ ـ ١٢ ـ ٨٧ وهو قد وافاه الأجل المحتوم فى ٢٠ ـ ١ ـ ٨٨ من يرجع الى عدد « الأخبار » فى ذلك اليوم .. فسيقرأ بعض الذى قلته له من واقع قناعتى عنه :

« انت بتاكلك — ولا شك — حنين لا يماثله حنين إلى ما يمكن تسميته بالمطلق . ومثل هذا الإحساس لا يحسه ولا يستشعره إلا من عرف النقاء وتذوق طعمه .

الى آخر ما تضمنته رسالتى اليه .. بعد ذلك تمت مكالمات تليفونية بينى وبينه — وآخر مرة حثنى على مداومة الكتابة اليه .. شاهدا لى شهادة سأظل اعتز بها .

وبعد ...

فلم يكن ممكنا لى أن اكتم حزنى عليه .. بل حزنى على نفسى قبل حزنى عليه .. أنه لم يمت لأن امثال .. جلال الدين الحمامصى » لا يموتون .

● **عبد الستار عكاشه**

● ● ●



● الأخبار ٢ / ٢ / ١٩٨٨

.... لم أتأخر عن أن أقول كلمة موجزة في رجل عظيم .. وسبب تريثي هو أنني في هذه الأيام في حيرة .. والقول فيك يحتاج لكلمات الوفاء والأخلاق .. ثم أسلوبك السهل الطيب والخالي من التضخيم .. أنت الشخص الذي لجأت إليه في مواقف كانت تتشابه بيننا تماما .. وكانت كلماتك الرنانة تصاحبني في كل عثرات حياتنا الصحفية وما أكثرها .. لقد استطعت أنت بصبرك وجلدك على أن تكون في الوضع الذي يريحك ويجعل من عواصف الزمن تمر وتشبعها بابتسامتك الساخرة .. وهذا هو مبدأ وقرار العمالقة .. فالابتسامة لم تفارق شفاك ياأخي وكنت أعلم أن تحتها البركان .. ولو تعصبت في كل موقف من الذين عاشروك في المهنة لكانت مقالاتك وصراعاتك غير موجودة .. وقد تعلم منك العشرات بل المئات في المدرجات وحولك ومعك القلم والمسطرة .. وكان ذلك في جريدة الزمان يوم وجودك على قمة المسئولية وشارك فيها أحباؤك وكلهم من واقع الحب وطفت ومعك الحب من الجميع حول أكثر من منصب وكنت الفراشة الجذابة التي تترك الأثر الطيب وأنت تتولى أي موقع عملت فيه .. وكان قلمك بالنسبة لمن حاربت عفيفا بعيدا عن المغالطة أو تصعيب المشاكل في كل من بيده الحل .. بل كانت كل مقالة ومعها الحل . وقد يكون الحل هو السابق لعرض المشكلة . وهذا ما تسميه بالصحافة القومية والتي لا تهدف الى السلطة أو صناعة القرار .. أخي لا يقاربك أحد في حبك للصدق .. وكما قال الذين كتبوا وسيكتبون .. بأنك قلت في عمل صامت ورزين بأن الأخلاق لا يمكن أن تتجزأ .. والذين وقفوا منك وحتى وصلوا الى الرد عن اتهاماتك .. فلم يستطيعوا أن ينالوا منك فكنت صومعة فولاذية متحدة الأخلاق .. مرسومة بمداد لا تهزه الافتراءات أو التعصب لمن كنت تحب فانني أعرف حبك فيه التدفق في السمر أو الجد فأنت أنت جلال . وجلالك من لفظ أحب الله فيه العفة والتسبيح والتنزيه عن المقدرات الأخرى .. سيدى إن روحك الطاهرة قادرة على الطواف في برزخها لكل النبلاء في مهنتنا ورحم الله أستاذنا .

● **أحمد هيبه**



● الشعب ٢ / ٢ / ١٩٨٨

وداعا للنبيل الفارس

هذا المقال جاء متأخرا جدا عن موعده ، وفاة أستاذى جلال الحمامصى المفاجئة جاءت كالصاعقة ، وكأنها مطرقة هوت على رأسى ، كانت وفاته صدمة عنيفة هزت كيانى ، وفى هذه الظروف لم أستطع أن أكتب حرفا واحدا عنه ، قد يكون هذا تقصيرا منى أو خطأ ولكن له ما يبرره ، فكانت هذه السطور فى النهاية بل وفى البداية وقبل كل شىء بشر ينفعل ، وليس آلةميكانيكية تكتب ، وكان لابد أن يمر بعض الوقت ، حتى أتخفف من آلام الصدمة على فقدانه ، وأستعيد توازنى وقدرتى على الكتابة عنه

وقد لخص العنوان الذى نشرته الشعب فى رثائه العدد الماضى بصفحتها الأولى حياته كلها ، نعيه كان تحت عنوان « وداعا للفارس النبيل » وهذه هى خلاصة جهاده فعلا ، فروسية ونبل ، ولكنى أرى أن أخلاقه الكريمة تتقدم على فروسيته ولذلك جاء عنوانى « وداعا للنبيل الفارس » فلا قيمة للفارس إذا لم يكن نبيلا فى أخلاقه .

وأخلاق جلال الحمامصى النبيلة جعلته وكأنه غريب فى الحياة ، كان نظيفا شريفا طاهرا ، لا يعرف الشللية ، منظما دقيقا ، يسعى الى الكمال ويطلبه فى كل شىء حتى اعتبره البعض « حنبليا » أو مثاليا أكثر من اللزوم !! ولا عجب فى ذلك فهو يسعى الى الأخلاق المتكاملة فى وقت ضاعت فيه المبادىء وطغت فيه المادة .

وفروسية راحلنا العظيم لم تعترف أبدا بسنه وأنه تجاوز السبعين ، بل ظل فارسا حتى النهاية ، عنيدا صلبا فى رأيه ، لم ينافق حاكما بل أغضب كل الحكام .

وجلال الحمامصى كان فعلا فارسا ولا كل الفرسان ، طرازا نادرا وحده ، وهذه حقيقة وليست عاطفة ، ميزته أنه كان ثوريا حتى آخر لحظة وهذا أمر عجيب فعلا فللسن أحكام !! المفروض أن الفارس عندما يكبر فى السن تتباطأ خطواته وتتثاقل ، كالحصان الذى أصابه العجز وهذه سنة الحياة ، ولكن فقيدنا العظيم كان فريدا فى نوعه ، لم يعترف بحكم السن أبداً ، بل كان منطلقا حتى آخر لحظة كالرمح ، آخر أعماله الثورية مثلا ، أنه شارك فى اعتصام نقابة الصحفيين الذى دعت اليه لجنة الحريات ، احتجاجا على بذاءات وزير الداخلية ، ومشاركته أكسبت الاعتصام قوة معنوية ضخمة، الفارس لم يخش الوزير الطاغية ، أو يتهرب بحجة أن ذلك تهور من الشباب ، وهو ، رجل عجوز ، مهمته الكتابة فقط !! بل إن سر فروسيته أنه كان شابا فى آرائه ومواقفه ، ولذلك كان جواده أصيلا وجاهزا دائما .. يارب اجعلنى مثله .. شابا فى الشيخوخة إذا طال بى العمر . رحم الله فقيدنا العظيم « الشاب » جلال الحمامصى .

محمد عبد القدوس



جلال الدين الحمامصى
بريشة (جورج)

● الأخبـار ٣ / ٢ / ١٩٨٨

قـــد رحـــل الفرســـــان !!

إنا . ما عدنا نخشى الأحزان
حتى لو جاءت مثل الطوفان
من قسوة طعنات الحدثان
الفت دمعها . العينان !!

● ● ●

توفيق مات .. وتلاه عبد الرحمن ..
وجـلال .. ياعمق الأحزان !!
قد رحل الفرسان !
والكلمة فى يتم . مقهور
والحق بسجن .. مأسور
قد رحل الفرسان !!

● ● ●

من ذا يبلغ إذن الميزان
فيوزع عدلا بين الانسان
من ذا يحطم حصن الطغيان
من ذا يدمى بالكلمة
قلب الحجر الوسنان ؟!

● ● ●

من ذا يطعن بالبرهان صور البركان ؟!
موسى قد مات !!!
من ذا يبطل سحر السحرة ..

بعصاه فى قلب الميدان ؟!!!
عيسى قد راح !!!
من ذا يحيى موت الأموات ؟
أو ينطق من عاد رفات ؟!!!
بحراب كلام .. مسنون
أو شعر فىَ عقل موزون
او نيران زعموها « دخان »
وهو أفاع « بهواء » تنهش غدر العدوان !

● ● ●

من ذا يطفىء شره الحيتان ؟!
ويذود الذئب عن القطعان ؟!
ويرد الغول عن الصبيان ؟!
بكلام ترتاح أهلته .. وتعانق فيه الصلبان
بكلام يزرع أعلاما خضرا . فتشب وتعلو الكثبان
بكلام يبحر فى موج الحرية
فيغنى من خلف القضبان

● ● ●

من ذا يصرخ فى يأس الأيام
فترفرف فيها أجنحة النور ؟!
يا قومى .. لم نجدب أبدا
لكن .. فليأت نظير
كانت ثروتهم كلمة .. لا تدخل فى بورصة
لا تهبط يوما .. أو تستجدى يوما بوق .
أو تنزل كالسلعة فى سوق ..

● ● ●

كانت ثروتهم كلمة . لا تنفذ يوما أو تفنى
هى يا قومى .. من روح الله
ستعيش وان رقدوا فى صدف الأجداث

● محمد على جمعه الشايب
موجه أول بالتربية والتعليم بالشرقية
ومحاضر بجامعة الرياض سابقا



● الأهرام ٤ / ٢ / ١٩٨٨

جلال الحمامصي .. والأهرام ..

فى فترة من تاريخ الصحافة فى مصر تأسست مؤسسة الصحافة العربية المتحدة بقرار من رئيس الاتحاد الاشتراكى ، الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وضمت مؤسسات الأهرام وأخبار اليوم ودار المعارف وأراك .. وكانت برئاسة الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس إدارة الأهرام ورئيس تحريره والمشرف على أخبار اليوم آنذاك وضم مجلس الإدارة الدكتور سيد ابو النجا المشرف العام على دار المعارف وأراك والدكتور جمال عطيفى - رحمه الله - والأستاذ جلال الحمامصى ممثلا لأخبار اليوم والدكتور محمد فؤاد إبراهيم مدير عام الأهرام وقتذاك .

ومع قيام هذه المؤسسة - والتى انحلت بعد ذلك ، انضم الأستاذ جلال الحمامصى إلى أسرة الأهرام مديرا لمركز الدراسات الصحفية الذى أنشىء له ليمارس منه ومن خلاله عطاءه للصحافة المصرية ولأسرة الصحافة جميعا .

كانت الأحداث قد عصفت بقلم المرحوم جلال الحمامصى فتوقف عن نبض الحياة كانت فاصلا بين تركه لوكالة أنباء الشرق الأوسط التى أسسها والتحاقه بالأهرام ومجلس إدارة مؤسسة الصحافة العربية المتحدة .

عرفت جلال الحمامصى عن بعد وقت أن عملت فى أخبار اليوم ويهمنى أن ابين بعض معطيات ذلك المركز أو بالأحرى معطيات جلال الحمامصى فلقد كان - رحمه الله - هو المركز وهنا فى الأهرام عرفت جلال الحمامصى عن قرب .

ولقد كنت أتلقى تقارير المركز كل يوم بحكم موقعى فى الأهرام فى ذلك الوقت مديرا عاما لإعلاناته وعضوا بمجلس إدارته .

كانت تقاريره موضوعية لم تترك صغيرة ولا كبيرة فى الأهرام إلا حللتها بعين فاحصة ثاقبة مدققة وكانت جميعها أضواء كاشفة تحدد الأخطاء الشائعة الأخطاء المطبعية أخطاء التصحيح ما فات المحرر أو المترجم أو كاتب المقال أو المعلقين على الأخبار ، الأخطاء فى أسماء الناس والشخصيات أوجه التقصير أو التميز بالمقارنة مع الصحف الأخرى وهكذا ، وهكذا استطاع جلال الحمامصى بتقاريره أن يحث ويلهم كل صحفى ليتعلم ويعمل ويتفانى ويتقن عمله .. كما تناولت هذه التقارير اليومية الإعلانات مدى صحة المحتوى ، طغيان المساحة الإعلانية على المساحة التحريرية وبالتالى على حساب القارىء الذى يشترى جريدته ليقرأ فيها من أخبار ومادة تحريرية وان الإعلانات تتسلل من بين الأعمدة لتكون تحت نظر القارىء فيتأثر بها لا أن تكون مساحات طاغية إلى آخر ما كانت تحتويه تلك التقارير .

ومنذ البداية فلقد كنا أنا والأستاذ جلال الحمامصى طرفى نقيض فلقد كنت - ولا أزال - أرى ان الإعلانات هى كالتحرير مادة تهم القارىء فهى أساسا البعد الاقتصادى وأخبار السوق بمالهما من أثر بالغ على المشترين والقراء فالإعلانات هى أسلوب وأداة حياة الناس ومعيشتهم وارتقاء ذلك المستوى بما تقدمه من صناعات وخدمات وسلع كما أن الأخبار والتحقيقات والصور والرسم والكاريكاتير والقصة والمقال أدوات معرفة وتعليم وتثقيف وتنوير .

كذلك كانت وجهة نظرى - ولا تزال - ان هناك مادة إعلانية مدفوعة الأجر ولكنها تهم القارىء فى الدرجة الأولى ولربما حسب كثير من نتائج أبحاث ودراسات السوق لخصائص مشترى وقراء الصحف المصرية جرائد ومجلات تقدمت فى الأهمية لدى كثيرين منهم على الأخبار والتعليقات إلخ .. وهى إعلانات الوفيات والمبوبة - وهى سوق هائلة للتجارة الداخلية والخدمات والوظائف وغيرها وكذلك باب الاجتماعيات فالناس تعلم منه الأخبار السارة التى تمر بحياة الناس فى مقابل حرص القارىء على متابعة أخبار من يرحلون عنا للقاء ربهم .

ولم تثن كل هذه المبررات الأستاذ جلال الحمامصى عن تكرار رأيه وموقفه الثابت من الأعلانات كل يوم فى تقريره لانه كان لا يقبل أن يسمى اى شىء إلا « باسمه » ولم يكن ليقبل أن يساق أى تبرير مهما بدا معقولا

أو مقبولا يحرم القارىء من حقه الكامل فى حد أدنى من مساحة معقولة للمادة التحريرية التى لا تتقاضى عنها الجريدة أجرا .

وكان المرحوم على الجمال صديق الطرفين يحاول أن يوفق بيننا ولكن جلال كان يقول اننى أحترم رأى عبد الله ولكن لا أستطيع أن أوافقه على ما يذهب إليه وكان الأستاذ هيكل يتدخل على الدوام حكما لحسم أى استفحال لأى خلاف فى الرأى بين الأطراف التى يتناولها التقرير اليومى والأستاذ جلال الحمامصى وكان للحق يطلب منه أن يكتب رأيه بكل صراحة ووضوح مهما أغضب ذلك الرأى أحدا وكان القارىء هو فى النهاية صاحب الكلمة الأخيرة فى الفصل بيننا فمادام يقبل على الأهرام وما دام التوزيع يزداد شهرا بعد شهر فان فى ذلك الدليل على رضاء القارىء عن جريدته بكل ما تحتويه .

كان جلال الحمامصى فارسا بكل معنى الكلمة شريفا عف اللسان موضوعيا إلى أبعد حدود الموضوعية وكان إيمانه من داخله قوة هائلة تمده بطاقة لا تنفد من الصلابة والاستقامة والمبادىء وأذكر انه خاض عدة معارك انتخابية لمنصب نقيب الصحفيين أمام الأستاذين صلاح جلال وإبراهيم نافع وفى كل مرة جاء ـ الأهرام ليلتقى بأسرة التحرير وترأست الاجتماع وقت ذلك . فلم تبدر منه كلمة نابية وكان يكن للمرشحين المنافسين كل التقدير وكان يسوق برنامجه فى ثقة دون زلفى لأحد وتلقى تعليقات زملاء الأهرام ـ مع حماسهم الطاغى لمرشحيهم ـ بصدر رحب وبهدوء جعلت الجميع مع اختلافهم معه يكنون له عظيم الاحترام .

ولقد عانى جلال الحمامصى ما عانى على الرغم من أنه كان شريكا للأستاذين مصطفى وعلى أمين فى ملكية مطابع أخبار اليوم وعلى الرغم مما ورثه من أسرته فانه أنفق كل شىء ولم يتبق له إلا إيمانه الراسخ القوى بربه والتزامه المتزمت بكل ماهو مصرى .

ولم يغر جلال الحمامصى فى حياته شىء سوى الحق والعدل والحرية والأخلاق فاستمسك بها جميعها وترك ما عداها ويكفى جلال الحمامصى ـ الرجل والأستاذ والصحفى والإنسان أنه لم يركع لغير الله فسلام عليه فى الخالدين .

● عبد الله عبد البـــارى

● ● ●



● الأخبار ٧ / ٢ / ١٩٨٨

صحيح أستاذنا جلال الدين الحمامصى قد مات ذلك الموت المادى الذى يعنى انتهاء الوجود المادى للإنسان .. ولكنه ككل العظماء أصحاب البصمات فى تاريخ الحضارة الإنسانية لم يمت .. لأن مبادىء وقيما وضعها فى عقول تلامذته الذين يملأون العديد والعديد من الصحف والمجلات فى مصر والدول العربية لا تزال وستظل حية . مبادىء وقيم الشرف والأمانة الصحفية والبحث عن الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة وعرضها على الشعوب دون إثارة .. ونقل آلام وآمال هذه الشعوب .

قد يرانى البعض - كواحد من الذين شرفوا بأن يكونوا تلاميذ للحمامصى - قد تأخر فى هذه الكلمة . وربما كان ذلك لإتاحة الفرصة لمن سبقونى فى نيل شرف التلمذة على يد الأستاذ .. وربما انتظارا لدمعات الحزن حتى تجف ويبدأ صوت العقل فى الحديث .. فكل كلمات الرثاء للحمامصى - رغم صدقها - لا تكفى ولن تكفى لتخليد ذكرى رجل أعطى للصحافة ولقضايا وطنه كل عمره

وعندما أطالب بشيء ما لتخليد ذكرى الحمامصى .. فذلك لأنه سيكون تخليدا لذكرى قيم عظيمة . ونضال وطنى طويل .. وأبسط أشكال التكريم إطلاق إسم الحمامصى على أى قاعة من قاعات كلية الاعلام التى كان أول من ساهموا فى إنشائها وكذلك وكالة أنباء الشرق الأوسط التى اختير لتأسيسها .. أو تخصيص جائزة صحفية باسم الحمامصى تمنح سنويا لصاحب أفضل حملة صحفية من نقابة الصحفيين .

أما تلامذة الحمامصى فهم مطالبون بإنشاء جمعية لمحبى الحمامصى .. فهو ليس أقل من عبد الحليم حافظ أو فريد الأطرش !!

● **حامد عز الدين**

● أكتوبر ٧ / ٢ / ١٩٨٨

من يملك مصر .. ؟ !

كانت كلماته بلغة أهل ورجال القانون قاطعة نهائية .. باتة .

وكانت ابتسامته صافية .. عذبة .. رقراقة .. ومن أقواله أنه يعذر المدمنين من أهل الكيف فهو نفسه مدمن سماع صوت المطبعة عندما تدور للطبع فى ساعات الليل المتأخرة .. صوتها يشجيه .

وقد شيعته مصر اليوم بعد مرض قصير لم يتجاوز أياما قليلة وكانت وفاته أثناء تحديه للمرض فقد نزل إلى مكتبه صباح اليوم رغم عدم تمام شفائه توجه إلى نادى الجزيرة لممارسة هواية المشى .

عاش حتى آخر لحظات حياته عاشقا للصحافة معنى (بتشديد النون) بحبها فرغم دراسته للهندسة فإنه لم يعمل يوما فى تخصصه ، بل احترف الصحافة وعمل فى كل صحف مصر تقريبا . أول عمل وظيفى له عندما قامت ثورة يوليو أنه عين مستشارا إعلاميا فى واشنطن بدرجة وزير مفوض مع السفير المصرى أحمد باشا حسين والذى تربطه به صلة مصاهرة عن طريق شقيقه الدكتور أحمس الحمامصى إلا أنه اشترط أن يظل اسمه على صحيفة الأخبار إحساسا منه أن هذا العمل الوظيفى عمل مؤقت ومصيره بعد ذلك إلى الصحافة .. سافر إلى أمريكا لكن عيونه على مصر عامة وعلى الصحافة خاصة .

كان جلال الحمامصى فى شبابه وفديا متحمسا ، وفى هذا الطريق كانت له نادرة انتخب نائبا وفديا فقدم البعض طعنا فى صحة عضويته على أساس أنه أقل من السن القانونية .. فحصت اللجنة الطعن ورفض الطعن وصفق له الأعضاء .. وإذا انشق فى تاريخ لاحق عن الوفد وانضم إلى

إلى مكرم عبيد عندما انشا حزب الكتلة أعيد الطعن على صحة عضويته لنفس السبب ، اى أن سنه دون السن القانونية وفحصت اللجنة الطعن وانتهت إلى صحته أى انه فعلا دون السن القانونية وفصل من المجلس . وصفق الأعضاء مرة أخرى ولكن لعكس السبب الأول .. وكان ذلك تمهيدا لاعتقاله .. وكانت تهمته انه يوزع الكتاب الأسود وهو عريضه كتبها مكرم عبيد إلى الملك فاروق طاعنا على تصرفات مالية مشبوهة لبعض الوفديين ورد النحاس باشا عليه بكتاب اسمه الكتاب الأبيض ، أعده صبرى باشا ابو علم .. وتلى فى مجلس النواب ردا على كل نقطة .. واصدر الحمامصى مجلة على حسابه الخاص اسماها « الأسبوع » لم تستمر سوى عدة اسابيع وافلست وعرض محمود فهمى النقراشي رئيس الوزراء وله به صلة نسب عن طريق شقيقه المرحوم على الحمامصى عرض عليه مساعدته ماليا ولكنه رفض بل استنكر العرض .

كان عنيدا إلى أبعد الحدود لا يعرف المناورة او المداورة يتحمل الصعاب ويتجمل بالصبر .. دخل انتخابات نقابة الصحفيين أكثر من مرة ولم يوفق لكن هذا الفشل لم يحزنه ولم يثنه عن عزمه .

فجر كثيرا من قضايا الفساد وعندما لا يرد عليه احد كان يبتسم وابتسامته شفافة رقراقة الأمر الذى دفعه إلى كتابة « القربة المقطوعة » كناية عن انه لا فائدة وإننا نؤذن فى مالطة .

كانت ميزته الأولى الصراحة التامة بصرف النظر عمن يرضى او يغضب لأنه إذا اعتنق رأيا فإنه يدافع عنه بكل ما أوتى من علم وليس بالضرورة طبعا أن كل ما اعتقده جلال الحمامصى كان صحيحا ولكنها كانت رؤيته ومن زاويته .

حدثنى عن خلافه مع عبد الناصر .. قال كان يحبنى وكنت ابادله الحب والمودة إلى أن كنت رئيسا لوكالة الأنباء وعرض على ان اعين السيد كمال الحناوى مديرا عاما للوكالة ويستطرد دائما الحمامصى فيقول ولكنى رفضت . وتراجع عبد الناصر وعرض مرة أخرى أن يكون الحناوى مجرد عضو بمجلس الإدارة ، وقال الحمامصى لعبد الناصر افكر فى الموضوع فى اليوم التالى ولكن عبد الناصر أصدر قراره للحناوى مديرا عاما دون انتظار .

كان ينصحنا دائما بالمشى وضرورة عمل الريجيم فى الطعام وقد مات فى نادى الجزيرة وهو يمشى .

حدثته قبل وفاته بأيام ثلاثة ولولا انه حدثنى عن الأنفلوانزا التى انتابته لما احسست انه مريض وسالته مستفسرا عما يتعاطاه من دواء

قال إنه لا يتناول اى دواء وعلل ذلك بان على جسم الإنسان أن يقاوم وقال إنه يرتعش من البرد

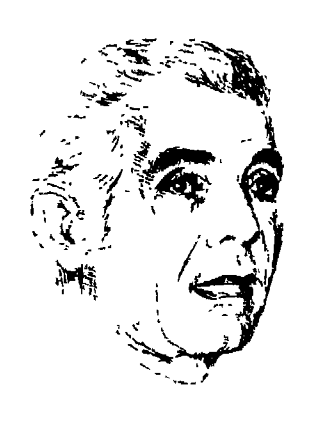
البعض يتفلسف ويقول لولا أنه ذهب إلى مكتبه مامات و اخرون يرون أن سبب وفاته هو ذهابه إلى النادى سبب وفاته اولا وأخيرا ان عمره انتهى فى هذه الثانية بالذات ولكل أجل كتاب .

إثر وفاته حدثت مشكلة لا أرويها لمجرد التسلية ولكن ليأخذها الناس كافة محل اعتبار .. لم يكن أحد من أسرته كبيرا أو صغيرا يعلم مكان المقبرة التى بناها لنفسه من عدة سنين .

اتصلوا بأقرب الناس إليه الخبير الاعلامى عثمان العبد وكبير المصورين بالأهرام محمد يوسف أبدا لا أحد يعلم .. وأخيرا اهتدوا إليها وترتب على ذلك التأخير فى دفنه بمثواه الأخير

إذا كان ~~لنا~~ عمر ونصيب فقد خسرنا أحد الأصدقاء الكبار الذين يحرصون على صلاة العصر فى رمضان كل يوم اثنين بمسجد الإمام الحسين وسبقه إلى الرحيل من هذه المجموعة المرحومان على الجمال والشيخ عبد الرحيم فودة .

● المستشار عبد الحميد يونس



● أكتوبر ٧ / ٢ / ١٩٨٨

جلال الحمامصى .. رجل فى بلاطها .. !!

منذ صغرى كان الرجل العظيم جلال الدين الحمامصى في وجدانى أولا .. بكتابته الصحفية الجريئة الشجاعة التى علمتنى قيم الكلمة ، وضرورة أن تكون جسورا وشريفة لا تتوخى غير الحقيقة وهذا ما جعلنى منجذبا إليه باحثا عن كل ما يكتبه مكونا من خلاله وخلال غيره من الأقلام البليغة وعيى بالسياسة ورجالها وتياراتها وأحوال مصر التى اعتنقها - ولقد ظلت كتابات الحمامصى فى مختلف المراحل التى عشتها قارئا له من أحب ما أعشقه من مداد الأقلام التى ربتنى . كان رجلا حقيقيا فى بلاط صاحبة

الجلالة المعبودة المعذبة .. لا يحرق البخور لأحد . وإنما يواجه الخطر ويتصدر العاصفة . ما وافق إلا مقتنعا . وما عارض إلا مخلصا . وما ابتغى بالقلم جاها أو مأربا ، ولا استهدف إلا وجه الوطن وشرف الكلمة حقا لا مزايدة ولا إيهاما .

وظل حتى إلى عمر لا يحتمل الهزات والأخطار فى مستوى المهمة التى انتدبه القدر لها كما انتدب كل الشرفاء . هذا ما جذبنى إليه أولا قارئا .. وثانيا لأن الظروف شاءت أن يتشابه اسم عائلته فى تطابق مع اسم العائلة التى أنتمى إليها فى الصعيد . ولما كنت أحلم بالكلمة وأطمح لأن أكون من سدنتها فقد كان الناس يقدموننى فى ندوات الأدب ومحافل الخطابة بلقب « الحمامصى الصغير » ، ومنذ صغرى تشكل حلمى بأن أكون كاتبا مرموقا مثله .. وعندما قدر لى أن أدخل دنيا الأدب وأن أحترف الصحافة .. حرصت متعمدا ألا أقترب منه حماية لنفس أردت لها أن تشق طريقها بجهدها بعيدا عن نفوذ أحد ، ناهيك عن التمسح باسمه وقيمته أو الإيهام بأنى قريبه .. ولكنه ظل قدوتى بدون محاولة للاقتراب منه أو تقديم نفسى إليه .. ولم أره على الطبيعة وأتعرف به إلا مرة واحدة يتيمة فى معرض الكتاب فى العام الماضى عندما كنا ننتظر الرئيس فى سرادق المعرض ، وقدمتنى إليه الكاتبة الصحفية المعروفة الصديقة السيدة حسن شاه .

وتهلل الرجل مرحبا عندما رآنى .. وفى غمار فرحتى بلقائه وجدتنى أعرب له عن الأسباب التى دعتنى إلى عدم المجىء إليه منذ اشتغالى بالأدب والصحافة . وكان هذا هو الاعتذار الحقيقى الذى أملكه ووجدته سعيدا بما قلته مقدرا له ومتفهما وقال لى وقتها ـ أمام الأديبة حسن شاه ـ كلاما لن أقوله حتى لا يظن البعض أننى من أصحاب مرض تورم الذات .. كل ما يمكننى قوله أننى أعتز بهذه الكلمات وأعتبرها أوسمة نلتها .

وقبل أن ألتقى به كنت أحتفظ له بموقف بالغ النبل حقا .. فعندما كنت أعمل فى دار الهلال فى مجلة الهلال وفتح لى فكرى أباظة ومرسى الشافعى وصبرى أبو المجد وفوميل لبيب صفحات المصور لأحاديث سياسية وثقافية أجريتها مع الساسة والأدباء سألنى الراحل العظيم فكرى أباظة أن كنت قريبا للحمامصى الكبير وأجبت بالنفى .. وما أكثر ما وجه لى هذا السؤال ونفيته للحقيقة قبل أى اعتبار فقد كان هذا شرفا لا يمكن أن أدعيه وليس تهمة أنكرها . من جهة . ومن جهة أخرى كان النفى اتساقا مع ما أنتويه منذ بداية الطريق .. إما أن أكون أنا ـ بكل محدوديتى

وحجمى ـ و إما أن أموت   إما أن أشق طريقا غير متوكىء على غير قلمى وإما أن أسقط على قارعة الطريق . ما قيمة نفوذ يدفعنى ـ إن كنت تافها ـ ويعطينى ما لا أستحق . ما قيمته ، وكان شعارى . ما جدوى أن يكسب الإنسان العالم كله ويخسر نفسه . وبعدها بأسبوعين تقريبا وجدت العظيم فكرى أباظة غاضبا يقذف بالثورة فى وجهى .. وهو يسألنى لماذا نفيت قرابتك لجلال بك   بينما أكد له هو عندما جاء ذكر اسمى بأننى قريبه !!

وشرحت للعظيم فكرى أباظة تفسيرى للواقعة . الأمر فى اعتقادى لا يخرج عن كونه موقفا نبيلا من جانب الأستاذ . فهو قد استشف من حديثك عنى أنك تهتم بأمرى وتحدونى بالتشجيع . فأراد لفرط عظمته ألا يحرمنى من هذا أو يفتر منه إذا نفى أنه قريبى   واقتنع فكرى أباظة بوجهة نظرى وزاد من تشجيعه لى . وفى اللقاء اليتيم الذى تشرفت فيه برؤية الحمامصى سألته عن السبب الذى دعاه لذلك . فأجاب نفس إجابتى لفكرى أباظة ، وأضاف ما ـ بالتواضع الحق ـ لن أذكره .

ورحل أساتذنا جلال الدين الحمامصى . ابن مصر ورجلها وقلمها وسيظل اسمه كاتبا ورجلا محفورا فى ضميرها خالدا فى وجدانها   ماثلا فى ذاكرتها .. كبيرا فى تاريخها !!

● عبد العال الحمامصى





● الأخبار ٧ / ٢ / ١٩٨٨

ظل ثوبه ناصع البياض حتى يومه الأخير

حتى الآن لا أكاد أصدق أنه رحل ولن أراه بعد اليوم . لا أصدق أن البسمة الحلوة الرزينة التى كانت تبدو على شفتيه كلما التقينا قد ذهبت ولن يعود

لقد كان جلال الحمامصى صورة مجسمة للرجولة والكرامة والكبرياء والصمود ، إلى جانب تواضع جم

ببساطة طبيعية وبعد عن المظاهر الزائفة التى يتمسك بها البعض لإخفاء ما بهم من عيوب .. كان إنسانا نظيفا من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ظل طاهر النفس واليدين منذ بدأ مشواره الطويل فى دنيا الصحافة وحتى فى احلك العصور والظروف فقد كان مثالا مجسدا للمثل القائل « امشى عدل يحتار عدوك فيك » .. وبالفعل عجز كل من حاول الهجوم عليه أن يجد أية بقعة سوداء فى ثوبه الأبيض الناصع .

رأيته أول مرة يعمل مساعدا لسكرتير تحرير جريدة المصرى المرحوم عبد الحليم الغمراوى وكنت قد تابعت كتاباته التى بدأها وهو طالب بكلية الهندسة ولكن عملنا معا بدأ فى جريدة الأساس التى أصدرها السعديون فى يونيو ١٩٤٧ وكنت سكرتيرا لتحريرها ، بينما تولى منصبه فيها مستشارا صحفيا ، ليكون أول من يحمل هذا اللقب فى الصحافة المصرية .. ورغم أنه لم يلبث فى الصحيفة أكثر من بضعة شهور فقد ارتبطنا بعلاقة وثيقة ظلت حتى لقائنا الأخير قبل رحيله بحوالى أسبوع عندما تحدثنا فى مصعد الأخبار عن حلمه الأخير بإصدار صحيفة مستقلة تماما لا صلة لها بالحكومة او الأحزاب الأخرى

إننى لن أنسى لأستاذى الراحل مواقفه التى تنم عن شهامة ورجولة لا مثيل لهما خلال بعض الأزمات التى واجهتنى خلال سنوات عملنا بالأخبار ، وكيف قال لى يوما وهو يعدنى بحل مشكلة مالية كانت تؤرقنى إلى حد أننى فكرت فى الاستقالة إذا لم تحل ، انه إذا حل أول الشهر ولم يتحقق ما طلبته فانه هو الذى سيستقيل من رئاسة تحرير الجريدة .

مواقف عديدة لا تنسى حفلت بها سنوات طويلة من العمل الصحفى الجاد مع شخصية لن تتكرر أسعدتنى ظروفى بالعمل معها لن تتسع لها هذه المساحة المحدودة وإن كنت أعد بالعودة إلى الحديث عنها بما هى جديرة به من اسهاب .

● محمد مصطفى غنيم

● ● ●

مضى .. والإلتزام بشرف الكلمة ..

فى يوم السبت ١٢ ديسمبر ١٩٨٧ وقبل أن يقابل ربه بتسعة وثلاثين يوما ، جلس الأستاذ جلال الدين الحمامصى فى قاعة الاجتماعات بالدور الحادى عشر بمبنى المجلس الأعلى للصحافة ليحاضر الدارسين فى الدورة التدريبية الأولى التى نظمها المجلس .

وقبل أن يتحدث الأستاذ جلال الدين الحمامصى ، قام الأستاذ صلاح جلال ليقدم لنا الأستاذ الحمامصى قائلا : أقدم لحضراتكم الأستاذ جلال الحمامصى ، وهو غنى عن التعريف ، لأنه من القمم المصرية الصحفية الجادة القليلة .. وقبل أن يختتم الأستاذ صلاح جلال تقديمه للأستاذ جلال الحمامصى قال بالحرف الواحد ، إن الأستاذ جلال الحمامصى من الطاقات الصحفية العملاقة الموجودة معنا أطال الله عمره ، وأسعدنا به ، ولست أدرى لماذا قال الأستاذ صلاح جلال جملة أطال الله عمره ، رغم أنه قدم معظم الحاضرين من كبار وأساتذة الصحافة فى مصر الذين حاضروا فى الدورة التدريبية ولم يدع بطول العمر فى نهاية مقدمته إلا للأستاذ جلال الحمامصى . هل كان يشعر أن القدر سوف يختطف الأستاذ جلال بعد تسعة وثلاثين يوما لست أدرى !!

وبدأ الأستاذ جلال الحمامصى محاضرته ، ورغم ضآلة جسمه ، إلا أنه كان ذا شخصية قوية حادة ، ورغم هدوء صوته إلا أنه كان ذا نبرات ثورية تحمل التحدى والإصرار والعناد قال لنا :-

سأقص على حضراتكم قصة قديمة جدا ففى الحرب العالمية الثانية أزهقت الأرواح ، ودمرت المدن ، وكل العالم « كان يترقب انتهاءها ، وكانت بوادر الانتهاء على الأبواب ، ودعا ايزنهاور - وهو القائد الأعلى لقوات الحلفاء فى أوربا - الصحفيين الموجودين معه فى القيادة كمراسلين عسكريين وقال لهم : إن كل كلمة سأقولها لكم ليست للنشر ، إلا فى الموعد الذى أحدده ، وكان ايزنهاور قد أخبر الصحفيين المصاحبين له بموعد استسلام ألمانيا ، وقال لهم لا تنشروا شيئا إلا حينما أخبركم بذلك !!

— ولكن مراسل « اسوشيتدبرس » خالف تعليمات ايزنهاور ، وأبرق

بالخبر إلى وكالته التى أذاعته من مركزها فى نيويورك ، وحقق مندوبها بذلك سبقا عالميا .

ولما علم ايزنهاور بذلك أخطر وكالة أسوشيتدبرس بأن مندوبها الصحفى أخل بوعده ، لأن الخبر الذى نشره لم يكن للنشر ، فما كان من مدير وكالة أسوشيتدبرس إلا ان اصدر قراره الفورى بفصل هذا الصحفى لمخالفته ميثاق الشرف الصحفى ، وانتهت حياة هذا الصحفى بعد هذا الخبر ، ولم تقبله أية صحيفة للعمل بها .

وقال الأستاذ جلال الحمامصي .. ان الالتزام بشرف الكلمة واجب على كل صحفى ، بمعنى انه حينما يقال هذا ينشر ، وهذا لا ينشر فلا ينشر ، حتى ولو كان فى هذا النشر سبق صحفى ومكسب كبير .

وقال : لقد أسعدتنى جدا الحملة التى قمت بشنها ضد رئيس البنك العربى الافريقى الدولى ، وهذه الحملة التى خضتها ، كانت مرهقة للأعصاب لأننا هنا نتعامل مع الصحافة تعاملا فيه إلحاح كثير على عكس الوضع فى الخارج ، فإذا أثير حدث أو موقف فى مقال ما تتحرك كل السلطات وتنتهى المسألة ولا تأخذ هذا الجهد .. وقال الأستاذ الحمامصى : المهم انه بعد أن انتهت حملتى هذه تلقيت خطابا من زميلى الدكتور خليل صابات أستاذ الصحافة بكلية الاعلام حيث قال بالحرف الواحد : لقد تابعت حملتكم الصحفية ضد رئيس البنك العربى الافريقى من البداية للنهاية وقد كانت من الحملات الصحفية القليلة النادرة التى لم تشتمل على كلمة نابية واحدة .

ولقد قال الأستاذ جلال الحمامصى بالحرف الواحد (وهو ما سجلته مضابط المجلس الأعلى للصحافة) أنه إذا أحس القارىء بالكاتب يكتب ألفاظا نابية فى أى مقال ، فإن القارىء يحتقر هذا الكاتب ، لذلك فالألفاظ النابية مرفوضة ، وعلى كاتب المقال أن يستعمل عقله قبل أن يستعمل قدميه .

وقال الأستاذ جلال الحمامصى ، تعلموا أن تكونوا صادقين إذا كتبتم .. مؤمنين بما تكتبون .. عالمين بما تخبرون ، تعلموا أن تكونوا فى المقدمة ، لا فى المؤخرة ولا تتعجلوا الوصول للشهرة السريعة ، ولكن كافحوا من أجل الوصول للقمة ، وحافظوا على هذه القمة حينما تصلون إليها ، واعلموا أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

رحمك الله يا أستاذ جلال .. رحمك الله بقدر ما علمتنا ، وبقدر ما أرشدتنا ، وبقدر ما ستظل رمزا للعطاء الصحفى الحر الصادق ، وتحية

لك من تلميذ درس الصحافة على يديك فى مدرجات كلية الاعلام وعمل معك فى جريدة صوت الجامعة وكان لك إبنا ورفيقا وصديقا وإلى أن ألقاك سلام لك فى مثواك .

● محمود عبد الحميد



الرأى المجرد عن الهوى والصلابة فى الحق والقتال العنيد والاسلوب العف والخلق الرفيع فى خصومة الرأى ، كلها كانت مفردات شخصية عظيمة : جلال الدين الحمامصى

ما أفدح الخسارة .

وامام ارادة الله لانملك الا الاستسلام والصمت

واستغفر الله العظيم .

أحمد رجب



● الأخبار ٨ / ٢ / ١٩٨٨

الفارس الذى فقدناه .. وخلا ميدانه

من امريكا وصلت إلى ارض الوطن بعد جولة إسلامية فى عدة مؤتمرات هناك .. وفى حديث لى مع الاخ والصديق الكريم الأستاذ عبد الوارث الدسوقى سالت عن اخى جلال الدين الحمامصى ، فقال مريض .. اسال عنه ، ولكن لم يقدر لى أن اسمع صوته ، حتى كان آخر سؤال عنه فى الوقت الذى كان فيه يقوم برياضته المعتادة فى نادى الجزيرة ، وهو الوقت الذى لقى فيه ربه ، لكنى لم اعلم إلا صباح اليوم التالى حين جاءتنى « الاخبار » ولمحت من بعيد صورته فى الصفحة الأولى ، فاضطربت وتوجست شيئا ، واخذت الصحيفة واعصابى ترتجف .. وقرات السطر الأول ، وانكفات عليها ، وغامت الدنيا امام عينى وسيطر على نفسى الموت بجلاله وسلطانه ، ونعيت نفسى إلى نفسى ، فجلال اخ وصديق ، امتدت صداقتنا الوفية اكثر من أربعين سنة ، وقد ولدنا فى سنة واحدة وفى شهرين متجاورين ، فكنا شبه توامين ، فتذكرت سريعا قول ابن مقلة وقد فصلوا منه إحدى يديه :

إذا ما مات بعضك فابك بعضا .. فإن البعض من بعض قريب .

كان اول لقاء لنا فى معتقل الزيتون فى اول سنة ١٩٤٣ والحرب قائمة ، وكان يعج بالمعتقلين من كل لون .. وسرعان ما ارتبطنا فكريا وقلبيا لأن كلا منا وجد نفسه فى الآخر .. شبابا ، ومثلا عليا ، ووطنية ، ونظرة إلى الحياة ، ويندمج معنا فى هذا الشاب الأزهرى الذى تخرج وهو فى المعتقل ، وكان يفيض حيوية ، ووطنية ، ونظرة طاهرة لما حوله .. وهو اخى الشيخ

عبد الرحيم فودة الذى سبقنا إلى جوار ربه فمنذ سنوات وهو فى قمة نضجه وعطائه وحيويته ، وحزنت عليه إيما حزن لأننا فى الأزهر كنا رفيقى حياة وقريبين فى الصورة ، حتى كان بعض الناس يناديني باسمه ، ويناديه باسمي .. فكان كجزء منى انفصل عنى ، وترك فى نفسى مرارة وأسى حتى الآن .

فى سنة ١٩٤٦ ، عزم أخى جلال على إصدار مجلة أسبوعية ، وفاتحنى فيما هو قادم عليه ، فقلت له على أساس أن تمثل نظرتنا فيما يجب أن تكون عليه المجلة .. من الجدية والصدق ، والوطنية والبعد عن الاسفاف وصدرت المجلة على ما نحب أو قريبا من ذلك . واشتركت معه انا والمرحوم الشيخ عبد الرحيم فى تحريرها وبدأ الأخوان الأستاذان موسى صبرى وحسين فهمى حياتهما الصحفية على ما أذكر ، وكان لى فيها عمود أسبوعى بعنوان (كلمة صريحة) أشهد الآن أننى لم أجد أية عقبة فى نشر ما كنت أكتبه ، وبكل الصراحة والقسوة أحيانا فى نقد بعض مظاهر الفساد حينذاك .. لكن المجلة حوربت بقسوة من مراكز القوة الصحفية وقتها ، حتى أرغمت « مجلة الأسبوع » على التوقف رغما عنها ، وكان أقوى الذين يحاربونها ، هم أكثر الناس ثناء عليها وتقديرا لخطتها . وكانت صدمة ألا تعيش بيننا مجلة جادة ، ابتعدت عن الاسفاف ، وعن الإثارة والصور الخليعة .

وسبحنا معا بحور الحياة كل فى بحره وطريقه ، مكافحا ظروف الحياة حوله فيوما نسر ، ويوما نساء ، كشأن كل إنسان .. نتفق فى هدفنا ، ونظرتنا للحياة ، لكنا كنا نختلف أحيانا فى التعبير عن ذلك .

لم أجده فى يوم من الأيام يتنكر أو يتهاون فيما أخذ به نفسه ، من الاعتزاز بكرامته ، أو خطته الصحفية ، حتى فى أشد الأوقات قسوة عليه فى معيشته .. كان يفضى إلى أحيانا بما يعانيه إزاء اضطهاد الحاكم له ، لكنه كان يقول ولو .. اننى أعرف من عبد الناصر سياسته فى استعباد الناس عن طريق لقمة العيش ، لكنى لن أكون منهم ، ولو كان طعامنا باستمرار الفول والطعمية .

وشق طريقه فى الحياة بمبادئه التى لم يتنكر لها طول حياته ، ولم يضعف إزاء الشدائد التى كانت تصيبه ، لم أحس منه فى أحاديثنا الخاصة أى ضعف أمام هذه الشدائد ، بل إصرار على منهجه وخطته ، وعزم على مواجهة كل شدة تصيبه فى سبيل ما يراه .

كان يعيش متيما بوطنه ، عاشقا للصورة التى يحبها ، ويعمل لها ، كان يحلم بوطنه وبالشعب وعنده حساسية خاصة نحو السلبيات التى يراها

فى جوانب حياتنا ، ونحو أى ظلم وعبث يقع على الدولة أو على الأفراد ، كأن فى نفسه مجهرا يكبر ما يراه ، وكان قلمه كانه سلاح يجرى به وراء هؤلاء العابثين ليوقفهم ويمسك بخناقهم ، وعرف قراؤه ذلك منه ، فتكدس بريده بمآسيهم وكشف له بعضهم عن نواح شاذة من التصرفات ، وأرفقوا بها أدلتها ، فلم يكن له إلا أن يكتب عنها ويلاحقها ، حتى كان عموده اليومى صار وقفا على هذه الناحية الشاكية الباكية .. وكنت أحيانا أضيق به ، وأقول « فتح عمودك شوية » يا جلال . يقول ياريت . وهل أنا غاو لهذا الجانب ؟ أنا مضطر .. والوطن والشعب يحتمان على هذا ، وهل من الممكن لكاتب مخلص لوطنه وفى لشعبه أن يهمل هذه السلبيات ولا يتناولها ؟ .

أقول له : وهل السحاب داكن دائما ؟ أليست هناك فجوات بين السحاب ، تنفذ من خلالها الشمس بأشعتها ودفئها . فتهش لها ؟

يقول : قلما أرى من ذلك شيئا إلا ويغشاه الغبار . ان مثلى ومثلك ممن ثاروا على الفساد فى العهد السابق وحاربوه ، ونالهم ما نالهم من أجل ذلك ، كانوا يتصورون أن كل فساد قد ولى ، وأن عملهم الذى عملوا له قد تحقق ، فإذا بخيبة الأمل تصيبهم ويرون من الفساد والاختلال ما يصغر بجانبه كل فساد حاربوه . فهل تراهم ينتكسون ويسكتون على ما تمتلىء به نفوسهم من آلام ؟ وما يرون من هدم لآمالهم ، اننا نحن المخضرمين أكثر الناس إحساسا ، وأكثرهم شقاء بما يجرى حولنا . ولا يمكن أن نضع السلاح ونستريح

وكنت أقول له نعم وهذا هو شعورى ، لكن وسائل التوجيه لابد فيها من ترغيب وترهيب ، ومن إنذار وتبشير ، وتخويف وتشجيع ، وليس من المقبول أن يستمر الإنسان يضرب على نغمة واحدة حزينة

قال لست كذلك ولا أحبه ، بل إننى أفرح كثيرا لأى عمل إيجابى واشيد به ، متى علمت بوجوده

لقد كان آخى جلال فارسا يطارد الفساد والمفسدين أينما وجدهم ، ولا يقف فى مشواره عند أرض يكسبها بل يظل فى مطاردته وراء كل مفسد ومعوج

ولقد كان يساعده على صبره واستمراره إيمان عميق لمسته فيه منذ كنا شبابا . حيث كان حريصا أثناء عمله وفى حديثه على تعلقه بدينه ، كنت ازوره كثيرا فى مكتبه ، وكنت أراه حين يأتى وقت الصلاة ، يقوم فيأخذ ورقة كبيرة من الصفحات التى يرسم عليها « ماكيت » الجريدة ، ليصلى .

فنصلي معا .. فاهديته سجادة صلاة .. كانت دائما معه اينما تنقل مكتبه بين الصحف التي عمل بها .

وكان حريصا كل عام على ان يرسل لى زكاة أمواله ـ قلت أو كثرت ـ لاقوم بتوزيعها ، وكنت حين ازوره فى بيته ، استمع إلى بعض الشكاوى من تشدده في واجبات دينه .. وكنت اراه متشددا حتى فى اداء السنن والأمور الكمالية في الدين .. فاقول له : هون قليلا ، وكن ميسرا لا معسرا .

كان اخى المرحوم جلال فارسا ، له اخلاق الفرسان وطباعهم ، وكان مثلا قل نظيره ، فى رضاه وفى غضبه ، وفي قوله وعمله ، وادائه وانتظامه ، كان زميل السن ، وصديق الروح ، لم نفترق وإن كنا احيانا نختلف . ما كانت الظروف تتيح لنا اللقاء كثيرا ، ولكنا على الحب والتقدير كنا نعيش ونسير ونشق الحياة .

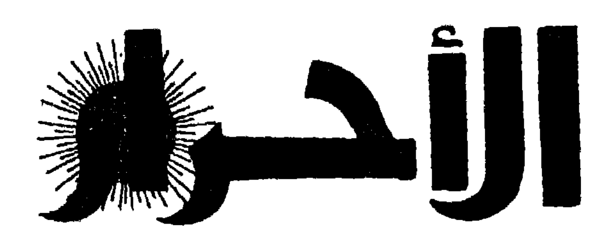
لم احس مرارة فقد الصديق كما احسست مرارة فقده ، لانه زميل عمر وميلاد سنة بسنة وشهر بشهر ، وصديق صدوق عظيم على درب الحياة .. وقد مالت شمس حياتنا إلى الغروب .. واصبح التفكير فى لقاء الله يشغل تفكيرنا ، لكن الأمل فى الحياة وفى الله هو الذى يدفع الإنسان إلى مزيد من المقاومة ، ومزيد من العطاء فى سبيل الله والوطن من اجل مزيد من الرصيد الذى نرجوه عند الله يوم نلقاه .

وسلام عليك اخى جلال حتى القاك .

● **د. عبد المنعم النمر**

● ● ●





● الأحرار ٨ / ٢ / ١٩٨٨

لم يختلف عليه اثنان .. !

لم يختلف عليه اثنان ، جلال الدين الحمامصى .. الكل أبدى عميق الحزن لخلو الساحة الصحفية من قلمه .. الكل أشاد بخصاله ومزاياه ، ككاتب وكإنسان .. فلقد كان كاتبا يتميز بأنه يضع قلمه ـ دوما ـ فى خدمة الناس ، طبقا لما أمر به رب الناس .. وكان إنسانا يتحلى بالخلق الذى جاء به كتاب الله ، وأمر به عباد الله .

عاش لكلمة حق .. حاسما كالسيف .. وكأنه كان يخاطب المولى - عز وجل - سرا وعلانية - بما خاطبه به الشاعر العربى حين قال

أياليت ما بينى وبينك عامر   وبينى وبين العالمين خراب

فلم يخش يوما ما يمكن أن يحدث لعلاقته بأحد من الناس ، عظيما كان أوصغيرا ، وهو يحمل قلمه فى يده ، وهموم بلده على كاهله ، ويقول ما يؤمن أنه الحق ، ويكتب ما يعتقد أنه العدل ، ولا يبتغى إلا رضا الله فى كل ما يقول ويكتب .

جميع أصحاب الأقلام كتبوا مثل هذه المعانى وأكثر منها .. كتب ذلك المؤيدون والمعارضون ، من كل حزب ومن كل اتجاه لكن جلال الحمامصى كان كالشمس حين تشرق ، لا يختلف على رؤيتها اثنان .

ولا أريد بمقالى هذا - الذى أكتبه متأخرا - أن أضيف ما كتبوا . بيد انى انتظرت حتى يفرغ الجميع من كتاباتهم ، لكى أبعث نداء - وقد يكون صراخا - إلى هؤلاء الكتاب الذين ينتقلون يوما بعد يوم من النقيض إلى النقيض .. ويتحولون - تبعا لغايات النفس الأمارة بالسوء - من التنديد إلى التأييد .. كما أبعث بندائى إلى أولئك الذين يكتبون وهم يولون وجوههم شطر عاصمة فى الشرق أو عاصمة فى الغرب ، واتخذوا مصالح الشعب وراءهم ظهريا !!

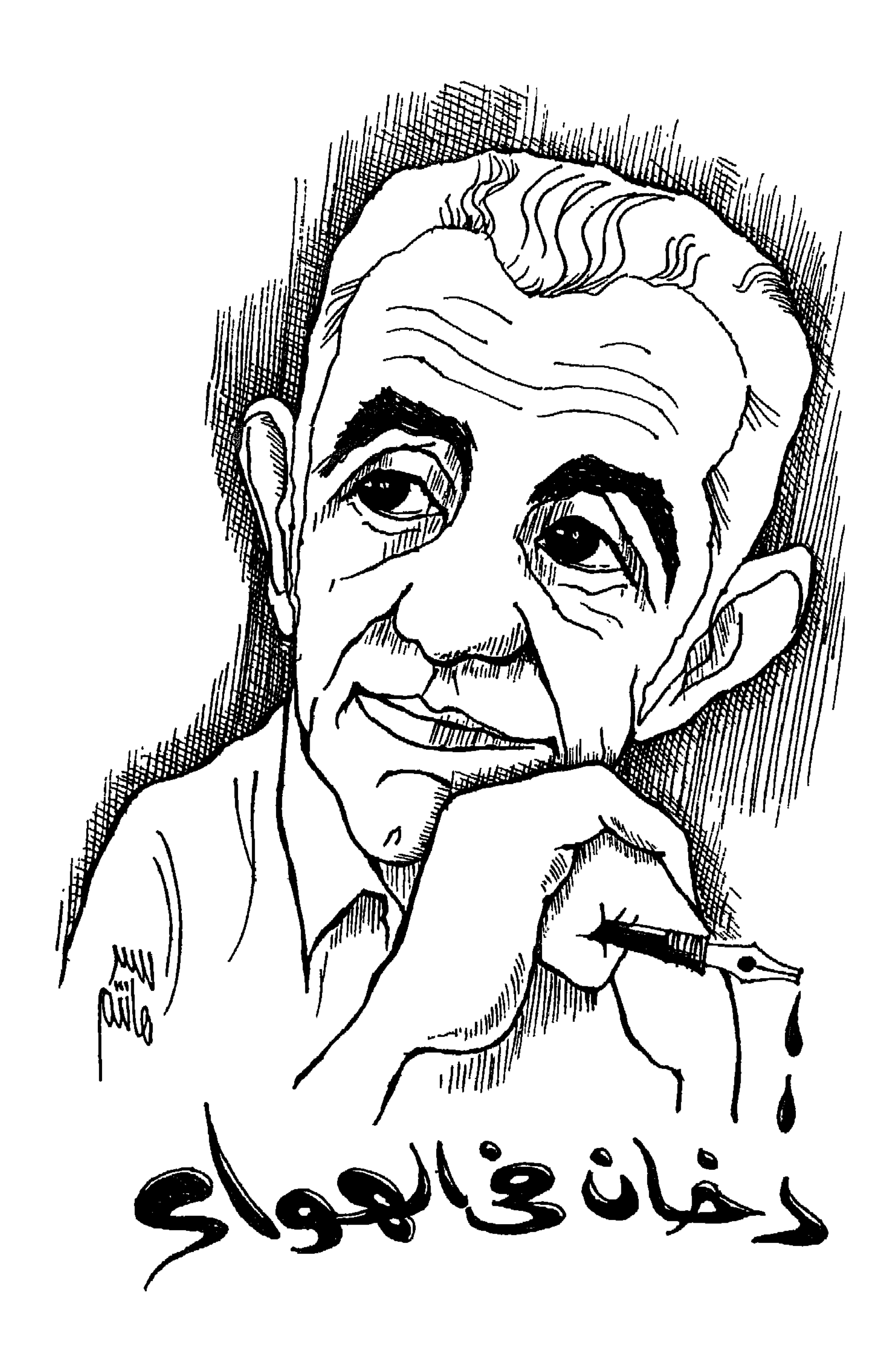
أقول لهم جميعا ، وقد كتبوا بأقلامهم يثنون على جلال الحمامصى ، معترفين بفضله وفروسيته .. كما قرأوا ما كتب عليه فوق مختلف الصفحات .. ورأوا ما نثر فوق طريقه من ورود .. وعرفوا كيف أن الكاتب حين يكون متحيزا للشعب تصعد به سيرته إلى المجد .. وشاهدوا كيف يخلد الرجال ! .

أقول لهم جميعا . ألا يدعوكم هذا كله ، وأنتم تعلمون أنكم صائرون مجرد ذكرى غدا أو بعد غد ، إلى أن تتشبهوا - فيما بقى لكم من عمر - بجلال الدين الحمامصى .. الكاتب والإنسان ؟ ! .

● محمد شبل

عضو المجلس الدائم للحزب

● ● ●


دخان في الهواء



● الأخبار ٩ / ٢ / ١٩٨٨

فقدت مشعلى فقد كان المشعل الذى ينير لى دربى فى بلاط صاحبة الجلالة ، لم يكن جلال الدين الحمامصى مجرد اسم ، فقد كان يعنى الرمز والمبدأ والمثالية والكرامة ، كان ينتمى إلى عصر الشرفاء .. فارس قضى حياته شاهرا قلمه للدفاع عن الحق والعدالة والحرية والكرامة ، ولذا وعلى الرغم من أن الموت سيف على رقابنا جميعا ، لم أكن أتصور أنه سيصل إلى جلال الدين الحمامصى ، لأنه رمز للصحافة الشريفة ، والرمز لا يموت ، كان رحمه الله كمن ينفخ فى قربة مقطوعة وعلى الرغم من علمه بذلك لم ييأس ولم يتوان لحظة عن النفخ ، لم أفقد جلال الدين الحمامصى أستاذى فقط ولكننى فقدت فيه الرأى الصريح الذكى القوى الدقيق الذى لا يتهم الناس جزافا ولكن بوثائق ومعلومات يقضى وقته كله عن البحث والتحرى عنها لرفع أستار الفاسدين فى كل مكان دون ملل أو كلل .. كان مرشدى فى بلاط صاحبة الجلالة ، كلما ضاقت بى الظروف وأحاطتنى الصعاب هرعت إليه ألتمس عنده النصح والرشد فكان دائما يجعلنى أضع يدى على أخطائى قبل أخطاء الآخرين .. لست أدرى ماذا أبكى جلال الحمامصى الأستاذ .. أم الإنسان .. أم الكاتب أم الفارس أم المبدأ والمثال .. أم أبكى فيه عصر الشرفاء الذى أخذ فرسانه يتساقطون واحدا وراء الآخر .

حقا لقد فقدت مشعلى .. ولكن جلال الدين الحمامصى علمنى كيف أسير فى درب صاحبة الجلالة حتى ولو دون مشعل .

● **ألفت الخشاب**

● ● ●



● الوفد ١١ / ٢ / ١٩٨٨

رتب الشجاعة فى الرجال جلائل
وأجلهن شجاعة الآراء

بزغ فيه العقل .. وولد الضمير . وتنزل الوحى .. وفى هذه جميعا جاءت الكلمة مبلغة عن العقل والضمير والوحى .. فامتاز الإنسان بها ـ عما سواه ـ ونهض وحده قائما يحاور عالم الشهادة ، ويستشرف عالم الغيب ، وتنفرج شفتاه .. فإذا الحكمة والعلم ، وإذا النظريات والفلسفات .. أو يتحرك بنانه فإذا كل ذلك مسطور فى كتاب .

ففى البدء كانت الكلمة .. وإلى الأبد أيضا تكون .. !!!

ولعل « نابليون بونابرت » لم يصدق فى مقولة ، كصدقه حين قال . ـ « الأفكار أقوى من الجيوش » !!

وحتى حين سئل ـ لقد قلت . إن الجيش البريطانى لم يهزمك فى معركة « ووترلو » .. إنما هزمتك فرق الموسيقى الاسكتلندية .. أجاب : نعم ـ ولكن الموسيقى فكر .. والفكر موسيقى ـ وكلاهما « فن الحياة العظيمة » .. وحين يقول « نابليون » ـ الأفكار أقوى من الجيوش ـ فأنئذ ، « لا ينبئك مثل خبير » .

والفكر ، كلمة .. كما أن الكلمة فكر .. ولا وجود إبدا لحرية التفكير ، إذا غابت عنها حرية التعبير .. ويقرر العالم النفسى الكبير « ماكدوجل » ـ أن الإنسان حين يفكر فى صمت ، فإن الحبال الصوتية تتحرك تلقائيا وبغير

شعور منه وفق إيقاعات تفكيره - مما يدل على رابطة مقدسة وفطرية أودعها الخالق سبحانه هذه الوظيفة الإنسانية - وظيفة التفكير ، التى هى فى الوقت ذاته - وظيفة التعبير .. !!

وهكذا ، تبدو حرية الرأى ، وكأنها « القوة الحيوية » فى كل مجتمع بشرى .. مجتمع ينتظم جموعا لا قطيعا .. وبشرا .. لا بقرا .. !!

وكل غياب لحرية الرأى ، يعنى فى نفس الوقت ولنفس السبب ، غياب حركة العقل والوعى . وانهيار الشخصية الباطنة والوجود الحقيقى للفرد والأمة . من أجل ذلك - فالحاكم الذى يكبت الآراء ويقهرها هو فى أسوأ حالاته قاتل . وفى أحسنها ، قاطع طريق .. !! وبين القتلة ، وقطاع الطريق ، يقضى الرواد نحبهم .. وتتحول الحياة إلى مأساة . !! إن كل حقائق حياتنا الإنسانية فى جميع مجالاتها ، يجب أن تكون واضحة - قدر الإمكان - كى يستطيع الناس أن ينظروا ، ويبصروا .. ويسمعوا ، ويفكروا وتداول الآراء الحرة الطليقة - هو وحده السبيل إلى هذا الوضوح .

فى الدين .. فى السياسة .. فى الاجتماع .. فى الاقتصاد .. لابد لحرية الرأى أن تسود .. وإن الأمم لتبتعد عن حقيقتها ، بقدر ما تبتعد عن هذه الفضيلة ، بل عن هذه الضرورة .. !!

والدولة التى تقاوم « حرية الرأى » مهما تكن معارضة هذا الرأى لها - ليست سوى « وباء » ينشر أخطر وأقبح « الفيروسات » الآكلة والقاتلة .. !! وصحيح أن حرية الرأى يساء استخدامها أحيانا بيد أن هذه الإساءة لا تبرر التحدى ولا العدوان على الرأى وحتميته ، وعلى الرأى وحريته . !! فالرأى الحر الشجاع هو سياج الحضارة فى المجتمع . كما أنه مهبط صوابها ، ومساك بنائها ، وضمان أمنها .

ثم هو قبل ذلك وبعد ذلك سلاحها المرهف اليقظان الذى تواجه به كل الخطوب والمؤامرات ولكم صدق الشاعر القائل :

الرأىُ قبل شجاعة الشجعان

هو أول ، وهى المحل الثانى

إن الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، تهتف بحتمية حرية الفكر ، والرأى .. فالله - جل جلاله - لم يختص من خلقه واحدا ، أو طائفة استودعهم عقل الجماعة الإنسانية كلها .. وقال لهم : فكروا لعبادى . واحملوا عنهم - رحمة بهم - عبء التفكير والتدبير .. !! بل أعطى سبحانه كل مولود عقله فى نفس الوقت الذى أعطاه فيه خلقه . فبأى حق .. بل

بأى أدب مع الله الذى خلق فسوى ، يفترى بعضنا الكذب على الله ، زاعمين أنهم أوصياء بعقولهم وبغرورهم على عباده .. أو يظنون بخلق الله نقصا يحاولون بسفاهتهم أن يعدلوه ويكملوه ، ويعيدوا صياغته فى أحسن تقويم . ؟ !!

ثم أين تكمن قيمة الحرية ـ أية حرية ـ . ؟؟

هل تكمن فى ذاتها .. ؟؟ أبدا .. بل تكمن فى استخدامها .. فالحرية لا توجد ، إلا وقتما تستخدم . وحين لا يكون ذلك كذلك ; تدخل الحرية فى « محاق » يعقبه الغروب والعدم . !!

وويل للشعوب التى تأخذ الخديعة والكذب فيها مكان الحقيقة . وتنفصل الحقيقة فيها عن الرأى الحر الشجاع .. !! هناك ، لا تفرق هذه الشعوب بين أن تسود وأن تساد .. بل هى تقفز فى الظلام ـ بعد أن ران عليها الجهل ـ إلى مسافة أبعد فترى السيادة أن تساد .

وآنئذ تكون من ذلك القطيع الذى يحق عليه قول أمير الشعراء :

خفضنا من علو الحق حتى

توهَّمْنَا السيادة أن نسادَا

ورُبَّ حقيقة لابد منها

خدعْنا النشْء عنها والسَّوادا ؟؟

وتعالوا نسأل ، ونتساءل . لماذا نضيق بحرية الرأى إذا هى أفضت إلى « معارضة » ؟؟ ونجيب على هذا التساؤل بسؤال آخر يتمثل فيه صدق الجواب .

من الذين يضيقون بالمعارضة . ؟؟

إن من النادر ، إن لم يكن مستحيلا ـ أن تجد إنسانا قويا ، مستقيما ، عادلا محبا للحق ، مخلصا للوطن ، يستنكف عن الحقيقة ويستكبر . ومادامت الحقيقة لا يملكها عقل واحد .. ومادامت « مبثوثة » .. فى قلوب وعقول تتجاوز الحصر والإحصاء إذا فالرجل المستقيم العادل ليس فقط من لا يضيق بها .. بل هو من يقطع الزمن وثبا وراءها ، طالبا إياها فى كل مظانها . !!

وأنظمة الحكم الذكية المخلصة ، هى وحدها القادرة تماما على الولاء الوثيق للمعارضة .. وعلى الاهتداء بها وبنورها فى معرفة الطريق اللاحب المستقيم .. أرأيتم إلى أعضاء الجسد تخفق بالألم ، معلنة حدوث خلل داخلى ، ومرض متسلل ، ومنبهة إلى خطر يجب تفاديه . ؟؟

كذلك كل نظام بشرى بحاجة إلى أجراس تقرع منبهة إلى أخطائه مهما ينجم عن دقات الأجراس من ضيق وانزعاج

إن سلامة النظم لتمتحن بوضوح إشارة الخطر المنبعثة منها فى صورة « معارضة » .

تماما ، كما تمتحن سلامة الأجسام بوضوح إشارة الخطر المنبعثة منها فى صورة « ألم » .

وماذا ينفى عن الحياة السياسية والفكرية صداها ، ويجدد لها رؤاها وشبابها ـ سوى الرأى الحر الرشيد والمجيد .. ؟؟ !!

وكيف يقدر علي الحياة ، ويستحقها شعب ضاعت شجاعته وإرادته فى زحام الجبن واليأس والأرهاب .. ؟؟ وكيف يملك شجاعة « الفعل » من حرم شجاعة « القول » .. ؟؟

كيف يتخذ القرار الشجاع من باء رأيه بخذلان ؟؟ إن من لا يستطيع أن يكون « حرا » فى التعبير عن رأيه .. سيكون « عبدا » أمام مسئوليات مواطنته .. !! ولنقل مع « شوقى » فى يقين

رُتُب الشجاعة فى الرجال جلائل
وأَجَلهنَّ ، شجاعة الآراء !!

والآن ، دعونى أقدم هذه الكلمات . لروح رجل أثارها فى نفسى رحيله .

رجل شرف به القلم حين حملته يمينه .. وشرفت به الكلمة حين بثها وضمنها شجونه .. واحترم الحق ، فاحترم مع الحق نفسه ، وقراءه ، ومنبره الرفيع العالى .. !!

أحسبكم قد عرفتموه .

نعم ـ إنه هو ـ جلال الدين الحمامصى . !!

قلم جرى الحقب الطوال فما جرى يوما بفاحشة ، ولا بهجاء .. !!

كان لى فيه مصابان .

المصاب الأول · فجاءة رحيله ـ وهو الذى كان يحادثنى ـ تلفونيا ـ قبل أربع وعشرين ساعة سائلا عن صحتى . !!

والمصاب الثانى . حين منعتنى علة طارئة عن الصلاة عليه ، وتشييع جنازه ، وحمل نعشه بضع خطوات أضمنها تحية الوداع .. !!

رحل جلال الدين الحمامصى .. وأى بأس فى أن يرحل .

كل ابن أم ، وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

بيد أن رحيل رجل مثله ، وكاتب مثله ، وشجاع صادق شريف مثله ، لا يعنى أكثر من أن صورته قد أديرت إلى الحائط . الصورة الفوتوغرافية لا غير .. !!

أما « جلال » الضوء .. و « جلال » التاريخ و« جلال » القدوة

والمثل .. فباق فى صدور أحبابه .. وتحت أعين حساده .

يتمنى الأولون أن تبقى لهم ومعهم مباهج روحه . !! ويتمنى الآخرون أن يتقبل اعتذارهم عن بعض ما نطاؤه من جروحه !!

يا أخانا الكبير .

إنا لا نزال كعهدنا معك .. نصغى إليك ، ونقرأ لك ، ويذكرنا بك منبرك اليومى بجريدة الأخبار ، فنلقى عليك تحية الصباح كل نهار .. !!

فحدثنا ، وواصل حديثك إلينا ومعنا

أليس الناس نياما ، فإذا ماتوا انتبهوا . ؟؟

فهات من برزخ الصحو والحقيقة ما أنت عليه قادر .

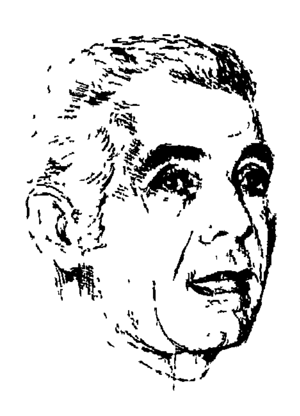
حدثنا . ـ

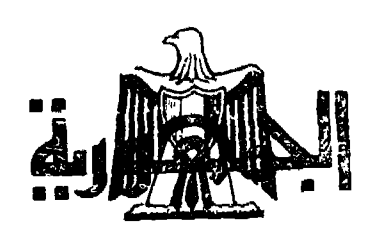
ماذا وراء الموت من سلوى ومن دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء . اشرح حقائق ما رأيت ، فلم تزل أهلا لشرح حقائق الأشياء !!

وسلام الله عليك . !!

● خالد محمد خالد

● ● ●





● الجمهورية ١١ / ٢ / ١٩٨٨

لا يوجد قلم في مصر لم يقل كلمة طيبة في الكاتب الراحل جلال الدين الحمامصي .

كل الأقلام رثته ونعته وأشادت بجرأته وشجاعته وفروسيته وأنه كان يحارب الفساد بعنف ، ولم يتخل عن اقتناعه أبدا ولا يوجد قلم واحد إنتقد جلال الحمامصي أو ذكر أن له عيبا على الاطلاق خلال تاريخ حياته كله . ولكن تعالوا نبحث في تاريخ جلال الدين الحمامصي الصحفي والسياسي .

إنه ساعد على كتابة ونشر وتوزيع « الكتاب الأسود » عن فترة في حكم

، فهوجم . وعندما أسقطت عضويته فى مجلس النواب كانت الأقلام
أيدت ذلك أضعاف أضعاف تلك التى دافعت عنه . وربما يكون العذر
سوم فى هذه الحالة وحدها أن الحرب العالمية الثانية كانت قائمة
قابة على الصحف تامة وحادةأيضا .

عندما أصدر مجلة « الأسبوع » ورفض أن يتقاضى مصروفات سرية
تمر مجلة تطبق مبدأ شريفا لم يتطوع قلم للكتابة فى الأسبوع ، ولم
هم القراء فى إنقاذها .

يوم فصل جلال الدين الحمامصى من العمل الصحفى وظل أكثر من
ر سنوات ممنوعا من الكتابة لم يرتفع صوت واحد دفاعا عنه خوفا من
يلحق به ويمنع أيضا من الكتابة .

وفى عهد حرية الصحافة ترك جلال الدين الحمامصى يحارب وحده .
م نؤيده .

وعندما انتقل الى عالم آخر أشدنا بكفاحه الطويل الذى لم نشاركه فيه
م نسانده فيه ولم نجعله يشعر يوما ما بأننا معه على الاطلاق . بل إن
ا من هاجمه وانتقده بعنف عندما تكلم عن انحراف أو فساد حاكم نؤمن
، أو يؤمن به البعض . وكأن الفساد يتجزأ أو معاركه ليست واحدة .

● محسن محمد

● ● ●



● الأخبار ١٦ / ٢ / ١٩٨٨

في كل يوم تتناقص ثروتنا القومية من المفكرين والعلماء والأدباء ، الذين أثروا حياتنا ، وتركوا لنا تراثا يعتزبه كل مصرى ..

وفي كل مرة تخرج الصحف بعناوين الرثاء وتسجيل الأمجاد .. ونبكي !

حدث ذلك عندما فقدنا على أمين وأم كلثوم وتوفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى ، وجلال الحمامصى .. وغيرهم من الشخصيات غيرالعادية .. وبعد فترة قصيرة تهدأ الأمور ويزول الحزن ، والبكاء ، دون أن نتأمل قضية العلماء والمفكرين والأدباء الذين حرمنا الأجيال الجديدة من التتلمذ على أيديهم والاستفادة القريبة من إشعاعهم ، وإيجاد صلة عمل واحتكاك يومى بين الجيل الجديد وجيل الأساتذة .

فمن الأمور البديهية أن هؤلاء العمالقة لا يثرون الحياة بأعمالهم فقط ، وإنما بإشعاعهم وتأثيرهم على العاملين معهم فى نفس مجالهم ، لأن كلا منهم يمثل مدرسة خاصة به . فيقال إن فلانا فى مدرسة فلان أو علان ، لأنه عمل معه وتتلمذ على يديه ، ولم يكن الأستاذ يحمل عقدة الخوف من التلميذ ومن تآمر التلميذ لخلع أستاذه والاستئثار بمقعده !

فمن المدارس الشهيرة فى مصر مثلا مدرسة محمود فوزى الدبلوماسى العبقرى الذى يعترف تلاميذه حتى اليوم بفضله عليهم وفى مقدمتهم إسماعيل فهمى وأشرف غربال وعمر سرى الخ .. وهناك مدرسة على ومصطفى أمين التى تخرج فيها ألمع رجال الصحافة اليوم ، ولانزال نذكر اجتماعات التحرير الصباحية التى كانت بمثابة محاضرة يومية فى الفن الصحفى .

المهم .. إن هذه المدارس تتناقص اليوم بشكل خطير ومذهل ، أدى لوجود جيل كامل بلا أساتذة وبلا ولاء للعمل .. والسبب أننا نحيل ألمع نجومنا الى المعاش وننفرد بذلك عن كل دول العالم شرقا وغربا ، ونرفع لذلك شعارا انيقا هو إتاحة الفرصة أمام الشباب ..

ان الدول الكبيرة .. كبيرة بشخصياتها البارزة . فاذا انعدمت هذه الشخصيات وقعنا فى شوك الأقزام الذين يحاصروننا من كل جانب .

رحم الله جلال الحمامصى ورحمنا معه .

● **محمد فهمى**

AKHER SAA



● آخر ساعة ١٧ / ٢ / ١٩٨٨

جلال الدين الحمامصى

كنت أستعد لدخول غرفةالعمليات فى المستشفى العسكرى بالرياض عندما تلقيت مكالمة من القاهرة ، بأن جلال الدين الحمامصى ، فقد الحياة ، وهو يمارس رياضةالمشى فى نادى الجزيرة . كان المتحدث هو صديقى السياسى اللبنانى المعروف سليم عيسى ، وكان يعرف مدى مايربطنى بجلال الحمامصى . وقال : كان يجب ألا أخبرك .. ولكنك لابد أن تعرف

ودخلت غرفة العمليات ، وخواطرى هائمة فى رحلةعمر .. مع جلال الحمامصى ، بدأت فى معتقل الزيتون ذات يوم من صيف عام ١٩٤٣ . كنت قد تخرجت فى كلية الحقوق ، ولم أبلغ التاسعة عشرة من عمرى . وكان قدرى أن أعيش وراء القضبان عالم كبير ، كل من فيه ، مناضلون ومقاتلون وأصحاب فكر ومبدأ . ورأيت الحمامصى لأول مرة . كان نجما صحفيا وسياسيا فى ذلك الوقت . انشق على حزب الوفد ، وأشرف على طباعة الكتاب الأسود عن فضائح الفساد فى عهد الوفد ، وانضم الى حزب مكرم عبيد الجديد . حزب الكتلة الوفدية وكان نائبا فى مجلس النواب ، وفصلوه لأنه دون السن القانونى ، رغم أنهم رفضوا قبل ذلك الطعن بصغر السن . وكان سكرتيرا لتحرير جريدة « المصرى » أكبر الصحف اليومية توزيعا حينئذ . وجمعنا معا حديث الصحافة والسياسة . وفهمت منه لأول مرة أن الصحافة ليست مقالا بليغ العبارة .

الصحافة خبر وصورة واخراج صحفى .

وكان لقاء المعتقل هو رباط العمر مع أنور السادات والحمامصى ثم خرجت الى الحياة ..

أصدر الحمامصي صحيفة « الكتلة » اليومية .. ورفض أن أعمل معه فيها ، لأنه كان يريد محترفين لاصدار صحيفة جديدة ، لا هواة .. وعملت في صحيفة أسبوعية صغيرة ، لكي أثبت له أنني أصبحت محترفا . ثم عملت معه في مجلة أصدرها باسم « الأسبوع » .. وكان لذلك قصة .

لقد أعلنت هذه المجلة ، عن مسابقة لكتاب القصة القصيرة بين القراء . وأرسلت قصة باسم مستعار . وفازت بالجائزة الأولى ، وكانت خمسة جنيهات . وكانت مفاجأة له أن عرف أنني كاتب القصة . ولم يعطني الجائزة ، ولكنه عرض علي أن أعمل معه .

ثم أغلق المجلة بعد خسائر مالية فادحة ، تحملتها السيدة والدته . وعرض عليه محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء حينئذ أن يعوضه بالمصروفات السرية .. ولكنه رفض . ثم عمل الحمامصي رئيس تحرير صحيفة « الأساس » لسان حال الحزب السعدى ، دون أن يكون حزبيا . وعهد الى بالاشراف على الصفحة الأدبية التى كانت تصدر يوميا . وكتب فيها الشرقاوى وأنيس منصور وعباس أحمد وكثيرون . وكان يخرجها الفنان الكبير عبد السلام الشريف ، ويكتب العناوين محمود ابراهيم .

واختير جلال الحمامصي بعد ذلك رئيسا لتحرير صحيفة يومية جديدة ، تصدر في المساء باسم « الزمان » .. واختارنى سكرتيرا للتحرير ، مع حسين فهمي . وكنا نبدأ العمل فى السابعة صباحا . وكان الحمامصي يمر على مكاتب المحررين ليسجل أن أحدنا تاخر ثلاث دقائق !

واختلفنا معا ، مع صاحب « الزمان » المرحوم ادجار جلاد باشا . كان الاتفاق أن تكون صحيفة مستقلة ، ثم ظهرت نتائج الانتخابات فى أواخر ديسمبر عام ١٩٤٩ ، وكانت الغالبية للوفد الذى جاء متحالفا مع القصر الملكي .. وأراد جلاد باشا أن يحول سياسة الصحيفة إلى تاييد للوفد ، لأنه كان رجل القصر ، ورفضنا . واستقلنا .

ثم عملنا معا ، فى دار « أخبار اليوم » ابتداء من أول يناير عام ١٩٥٠ . وصدرت الأخبار فى عام ١٩٥٢ قبل الثورة ، وكان الحمامصي أحد رؤساء تحريرها ، وأصبحت نائبا لرئيس التحرير . وتوثقت روابطنا . وأصبحنا صديقين . واخترت رئيسا للتحرير فى عام ١٩٦١ وتعرضت لمتاعب كثيرة ، كان قمتها فى عام ١٩٦٨ عندما كتبت سلسلة مقالات عن محاكمة « المؤامرة » بعد انتحار المشير عبد الحكيم عامر ، وكان على رأس المتهمين صلاح نصر وشمس بدران . وتعرضت المقالات لفساد الحكم وتقرر ابعادى عن الصحافة . وكان جلال الحمامصي هو أول من عرف بالقرار . وأبلغني به . وقرر هو أن يترك العمل فى أخبار اليوم ، إلى

« الأهرام » في عمل غير تحريري . واستمرت صلاتنا وثيقة وفقدت مصر جمال عبد الناصر . وتولى السادات . وقبل أن يعود الحمامصي الى رياسة تحرير « الأخبار » .

واختلف الحمامصي مع السادات وحاولت التوفيق بينهما ، وكان هذا هو المستحيل ، رغم الصداقة السابقة التي كانت تربط بينهما . ولم يلقه طوال عشر سنوات حتى اغتياله .

وخلال هذا الخلاف ، بدأت المتاعب بين الحمامصي وبيني .

كنت ملتزما بسياسة محددة في تحرير « الأخبار » .. وقرر الحمامصي أن يخرج على هذا الالتزام .

كانت السياسة التي التزمت بها ، هي نشر النقد المدعم بالوقائع ، وإعطاء الأمل .. لا التبشير باليأس ..

وكان الحمامصي يائسا من أي إصلاح . وانطبع هذا الشعور . على ما كان يكتبه . واختلفنا حول نشر ثلاث مقالات . ثم قرر هو أن يمتنع عن الكتابة . وكنا نجلس ونتحاور ، في مكتبه أو في مكتب مصطفى أمين ، لكي نصل الى اتفاق ، والى حلول وسط .

واستمر هذا الأخذ والرد بيننا وقتا طويلا . ولكنني لم أفقد يوما ، عاطفتي أو صلتي الشخصية به

وذات يوم اتصل بي السادات تليفونيا ، بعد أن نشرت أخبار اليوم صفحات من كتاب الحمامصي ، اتهم فيها عبد الناصر في ذمته المالية ، وأنه استولى على عشرة ملايين من الجنيهات ، كانت قرضا من الملك سعود . وقال لي السادات :

— يمنع الحمامصي من الكتابة . هذا قرار لا أسمح لك بمناقشته .

ولكنني ناقشت السادات طويلا ، في هذا القرار ، لأكثر من ساعة .. وعدل السادات عن قراره .

ولكن الحمامصي رحمه الله ، كان يتصور ، أنني اخترت السادات ، وضحيت به .

وعبثا حاولت أن أقنعه بالحقيقة وهي غير ذلك . ولكنه رحمه الله ، كان عنيدا . وإذا أصر على رأي ، فمن المستحيل أن يعدل عنه ، كانت هذه طبيعته . ولكنني تغلبت على هذه الطبيعة ، وعادت صداقتنا كما كانت .

واختلفت معه ، في ترشيحه نقيبا للصحفيين . وكان رأيي مع زملائي . أننا لا نرضى له الهزيمة . ولكنه أصر على اقتحام الانتخابات أكثر من مرة وتحدى الهزيمة .

كانت خلافاتنا حول الرأى دائما . لم تكن شخصية بأية حال، ولم تؤثر على روابطنا العاطفية.

ولقيته آخر مرة، قبل سفرى الى السعودية . وكنت قد توجهت الى مكتبه لتحيته قبل السفر. وكان لقاء مودة وحب وذكريات . وملأت وجهه ابتسامته التى تشع من عينيه .

لقد تعلمت من جلال الحمامصى الكثير.. كان يقدم لنا دائما، الصورة المثلى، للصحفى الشريف.

وكان رائدا فى رياسة العمل الصحفى.. ليس له شلة.. عادلا فى تقييم العمل الصحفي..

وكان عناده يعبر عن شخصيته فى كل سلوكه العام والخاص.. وكانت الابتسامة لا تختفى من وجهه، مهما عنفت الازمات .

● **موسى صبرى**

● ● ●





● الأخبار ٢١ / ٢ / ١٩٨٨



نزل على الخبر فى الدوحة كالزلزال .. البقية فى حياتك .. جلال الحمامصى مات ! نعم مات .. أو كنت تظنه لا يموت ؟! ولكن كان عندى كلام كثير لم أقله له ! عندما التقينا فى مكتبه بالاحضان ، كان هو عائدا من سفر طويل الى أمريكا ، وكنت أستعد لسفر طويل الى قطر .. وكأنما كان لقاؤنا فى محطة للسكك الحديدية .. تبادلنا الأخبار مختصرة سريعة ، كما كان يحب أن تكتب .. ولكن الكلام الحقيقى لم نقله .. أجلناه الى لقاء آخر .. دائما نؤجل أهم

الأشياء ! كنت أريد أن أسأله عن مشروعه الجديد : « الصحيفة المستقلة » .. كيف يستطيع الاستمرار في هذا الحلم ، وكل الظروف تقف أمام تحقيقه ؟! وما كان سؤالي لطلب المعلومات ، وإنما كان لطلب الأمل فقد كان الحمامصي — رغم كل ما واجهه — شعلة من الإمل واليقين بأن المستقبل سيكون أفضل .. وكان إيمانه هذا مثل أمطار الربيع تغسل كثيرا مما بنفسي من سحب اليأس التي تخنقني ، وأنا أتأمل حال مصر وحال الأمة العربية كلها .. كنت آخذ منه زادا يعينني على الاستمرار .. حتى عندما كانت توقعاتي المتشائمة تتحقق ، فإن تفاؤله كان دائما هو الذي ينتصر ..

ولن أنسى في الشهور الطويلة التي قضيناها في التخطيط والاعداد لصحيفة قومية عربية تصدر من باريس .. صحيفة مستقلة لا تنحاز لأحد ولا تعمل لحساب أحد . صحيفة تجمع العرب ولا تفرقهم .. تجمعهم على النظرة الموضوعية والتناول العقلاني .. صحيفة كما قال جون والترز مؤسس التايمز اللندنية .. « لا تسعى لارضاء الحاكم أو المحكوم .. بل تنقل الى قرائها الحقيقة بحلوها ومرها » لذلك وضع استقلال التحرير على رأس بنود عقد التأسيس .. ثم بدأ يخطط لكل شيء تخطيطا علميا .. وأعد لها أن تصدر على أحدث تكنولوچيا طباعية . باستخدام الأقمار الصناعية ، ومراكز الطباعة التي تنتشر في أماكن متفرقة في العالم .

وكنت أقول له أنني أعمل معه في هذا المشروع لأني سعيد بصحبته ، ولأني أعتبره تدريبا عقليا ممتازا .. ولكني أعتقد أن هذه الصحيفة لن ترى النور ، لأن أوضاع العالم العربي المتردية لن تسمح بهذا القدر من المثالية والموضوية ، التي يريد أن تكون نهج صحيفته .

ومات المشروع بعد الاعداد الكامل لصدور الصحيفة .. مات لأن الممولين سحبوا تأييدهم فجأة تحت ضغوط سياسية مكثفة .. ولكن تفاؤل الحمامصي لم يمت . أعلن أن رأس المال العربي جبان ، ولكن الشعوب العربية شجاعة .. وبدأ معركة جديدة من أجل « الصحيفة المثالية » التي تمولها قروش الشعب . ومات هو قبل أن تصدر .. ولكن الأمل الذي كان يبعثه لن يموت !

● د. حسن رجب

● ● ●

AKHER SAA



- آخر ساعة ٢٤ / ٢ / ١٩٨٨

وقفة .. ! فرسان الرجولة والشرف والوطنية

عندما رحل أستاذى الكبير جلال الدين الحمامصى وصعدت روحه الى الخالق سبحانه وتعالى وقف القلم عن الكتابة واحتبست الكلمات بين الشفتين .. ودمعت العين فى صمت كئيب حزين .. فراق الرجال الشرفاء صعب ، ولكن صعود الروح وفناء الجسد قدر كل انسان فى هذه الدنيا التى تشدنا اليها مباهجها وزينتها وأضواؤها وحب الذات التى تجعل البعض يدوس على رقاب الآخرين . وكأنما هى دائمة وليس مصيرها الى زوال .. قبل الوفاة بيومين تحدثت معه بالتليفون .. قلت له : لقد أوحشنى غيابك ، وافتقد فى الصفحة الثالثة من الأخبار عمودك « دخان فى الهواء » قال : لقد تعرضت لأزمة صحية هزت جسدى كله ولكننى الآن فى وضع طيب . وان شاء الله نلتقى فى مكتبى بعد يومين !

.. وبعد يومين كنت أسير حاسر الرأس في جنازته ، وهو محمول على الأعناق في رحلة ما بعد الموت ليوارى جثمانه الثرى .. عرفته عن قرب عندما كنت طالبا في الدراسات العليا في كلية الاعلام .. كان رقيقا كإنسان ودقيقا في تدريس الخبر الصحفي كادق ما يكون المهندس الذى يدق أساسه ويجمع مواده ليشيد البناء الشاهق القوى المتين .. شدني إليه علمه . وأحببت فيه الأمانة واحترمت فيه البحث عن الحقيقة مهما كان الثمن .. ومهما كانت الخسارة حتى ولو كان أقرب الناس اليه .. وعشت معه وكان زميلاى المرحوم سامي جوهر والدكتور صلاح قبضايا .. اختارنا نحن الثلاثة — وكان شرفاً وتشريفاً لنا — لنكون مساعدين له في إصدار مجلة صوت الجامعة ..كأول معمل للتدريب الصحفي في كلية الاعلام لقد كنا نحن الأربعة نقود السفينة في حب يجمعنا مع الطلاب .. وفي مودة ليس لها نظير في تجربة نجحت بكافة المقاييس العلمية التجريبية .. أذكر أنه كان يقول أن الرئيس قدوة للمرءوسين .. والحق يجب أن نسعى اليه مهما كان الثمن وصاحب الحق يجب أن نقف الى جواره مهما كانت التضحية .. وأن الحقيقة لا يجب أن يطمسها صاحب منصب او جاه ليحقق لنفسه المغانم والمكاسب على حساب الآخرين .. إن تاريخ الراحل الكبير كان سجلا مملوءا بكل ما هو صادق وشريف وأمين .. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ..

● محمد عبد الحميد





السياسة

● السياسة الكويتية

ليس إلا ..

اختلفت مع جلال الحمامصى فى كل ما كان يعتقده ، وفى كل ما كان يكتبه ، وهاجمته كثيرا ، وتهجمت عليه أحيانا ، وتهكمت عليه فى كل وقت ، ولكنى احتفظت دائما بصداقته ، وحرصت دائما على احترامه . والسبب أنه كان راهبا فى دير صاحبة الجلالة الصحافة . وكان نموذجا للصحفى الذى عشق مهنته ، كما كان نموذجا للكاتب الذى أحترم قلمه . فهو لم يبع سطوره لأى جهة كانت ، ولم يهاجم إلا ما كان يعتقد أنه خاطىء ، ولم يمدح إلا ما كان يؤمن بأنه الصواب . صحيح أنه كان يقف فى جانب ، ويحارب من خندق ، وينحاز لصف . وصحيح أن الجانب الذى يقف فيه لم يكن دائما هوالجانب صاحب الحق ، وصحيح أيضا أن الخندق الذى كان يحارب فيه لم يكن دائما خندق الشعب ، وصحيح مرة أخرى أن الصف الذى انحاز له لم يكن صف الأغلبية . ولكن الصحيح أيضا وبنفس الدرجة أن اختياراته كانت عن اقتناع وليس عن عمالة ، وكانت نتيجة خطأ فى التحليل وليس نتيجة ضعف فى الوطنية . وهو فى النهاية مجتهد مخطىء وله أجر واحد . يضاف الى رصيده أجر آخر باعتباره كان مدرسة فى الصحافة ، تخرج فيها عشرات من ابناء المهنة النوابغ . وكان الدرس البليغ الذى

حاول طيلة حياته أن يعلمه للأجيال الصاعدة هو الالتزام . فهو كصحفى مسئول لم يتخلف يوما عن الحضور الى مكتبه ، ولم يتوقف يوما عن كتابة عموده اليومى . ولم يتردد يوما فى إعلان ما يؤمن به ، ولم يندم يوما لأنه خسر معركة ودفع الثمن . وهذا الدرس البليغ الذى يشتمل على كل هذه المعانى يكاد يكون مجرد مادة نظرية فى علم الصحافة هذه الأيام . ووجوده فى ساحة المهنة كان مرهونا بعدة شخصيات من نوع جلال الحمامصى ، واختفاء جلال الحمامصى من الساحة يفسح المجال لنوعيات اخرى تحترف الصحافة باعتبار انها مهنة حداقة ، ووسيلة للرزق ، وطريق للهبر ، وأداة للارتزاق ! فى ذمة الله جلال الحمامصى ، الذى أعطى للمهنة اكثر مما أخذ . وأخذ منها اقل كثيرا مما أخذ البهلوانات والحواة !

● محمود السعدنى

● ● ●

● وكان ميدان التحرير والمنطقة المحيطة بجامع عمر مكرم قد شهد منذ الصباح الباكر ليوم أمس تجمع أعداد هائلة من المواطنين .. وبدأت مراسم الجنازة بتلاوة القرآن الكريم داخل السرادق الذى لم يستوعب الاعداد الضخمة التى حرصت على توديع الفقيد .



● الأهرام ٢٧ / ١ / ١٩٨٨

جلال الدين الحمامصى

عندما استرد الله أمانته ،كان جلال الدين الحمامصى قد أعطى الصحافة المصرية والعربية ، أبناء مكنهم من علوم وأسرار المهنة وتقاليدها .

وظل الحمامصى حتى غيابه ، يحترم حرية الرأى والدفاع عن حق صاحب كل قلم فى الكتابة حتى وان خالفه الاتجاه السياسى .

وإذا كان الحمامصى تمنى أن يتوج حياته الصحفية الخصبة « بتاج النقيب » ، فقد توجه تلاميذه ومريدوه بتاج « الأستاذية » و « المعلم القدوة » القادر على حشد كتيبة الصحفيين المتطلعين الى الارتقاء بالمهنة نحو تقاليد أمثل .

ويوم غياب الحمامصى ،فقدت مصر واحدا من أبرز رواد صناعة الصحافة الحديثة ، وأستاذا كبيرا ربى أجيالا تزرع بالحياة حقل الصحافة المصرية والعربية اليوم

● الحوار القومى

● ● ●



● الأخبـار

عزيزى جلال الحمامصى

عزيزى . أستاذى .. معلمى جلال الحمامصى
هل حقا رحلت عنا بالأمس ! هل حقا فارقتنا الى الأبد ! .. إن تلاميذك فى الصحافة المصرية — وما أكثرهم — سيظلون يذكرون مدى حياتهم الدروس التى لقنتها لهم : الصدق فى الكلمة .. الراى الحر الدقة فى الحصول على الخبر وكتابته .. ستظل مبادئك التى غرستها فينا هى دستورنا فى الصحافة .. أحقا رحلت ! إن هذه الدنيا فعلا .. دخان فى الهواء .

● **نبيل عصمت**

● ● ●



● الأخبار

نموذجا للخلق والاستقامة والشجاعة

يرحم الله جلال الدين الحمامصى ..

إن الحديث عن جلال الدين الحمامصى الصحفى والأستاذ سوف يوفيه غيرى .. فاصدقاؤه وتلاميذه كثيرون ..

ولكن الجانب الذى شدنى طوال الوقت الى الراحل الكبير هو استقامته .

دهشت مرة عندما اشتكى لى احد الزملاء من ان الأستاذ جلال الحمامصى وبخه بشدة لانه رآه مفطرا فى رمضان .

ومرجع الدهشة هو ان مثل هذا السلوك لم يكن سائدا آنذاك بل لعل معظم العاملين كانوا لا يجدون أدنى حرج فى أن يفطروا فى رمضان وأن يجاهروا بذلك .

ودخلت مكتب الأستاذ جلال لأعبر له عن إعجابى بموقفه فوجدته يصلى .

وعلى مدى اربعين عاما كان جلال الحمامصى نموذجا للخلق والاستقامة والشجاعة .

كل من عليها فان .. ولن يبقى لأحد شىء سوى عمله .

فهنيئا لاستاذنا الجليل برصيده من العمل الصالح .

رحمه الله رحمة واسعة !!

● عبد السلام داود



● صباح الخير ١٩٨٨/١/٢٨

الحمامصى .. والبحث عن المثالية .. !

جلال الدين الحمامصى واحد من الأسماء المتفردة فى دنيا الصحافة المصرية !

عاش فارساً مقاتلا عنيدا لا يقبل انصاف الحلول، خاض عشرات المعارك الصحفية والسياسية قبل وبعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ستون عاما ظل خلالها قلم الحمامصى مقاتلا شرسا ضد الفساد والمحسوبية !

ويذكر الناس اعتقاله قبل الثورة حينما شارك فى وضع وإعداد الكتاب الأسود .. مع مكرم عبيد الذى فضح مساوىء وكوارث حزب الوفد ،

مما أدى إلى اعتقاله عام ١٩٤٣ وفى المعتقل تعرف على الرئيس أنور السادات والكاتب الكبير موسى صبرى

تابعت - مع الملايين فى مصر والعالم العربى - كتابات ومقالات الحمامصى التى تفيض حماسا وموضوعية فى تبنيه لكل القضايا !!

عرفته عن قرب استاذا جامعيا لى ، عندما التحقت بكلية الاعلام خريف ١٩٧٣ ، وطوال أربع سنوات كان يدرس لنا فيها مادة الخبر الصحفى والتحقيق الصحفى ، لم يحدث أبدا أن اعتذر أو غاب عن محاضراته التى كانت تبدأ فى التاسعة صباحا .

لم يكن الحمامصى استاذا عاديا فى تدريس مادته ، مهتما بطبع المذكرات أو كتاب له . ما كان ينشر بالفعل فى الصحف اليومية هو محل الدراسة وهو موضع الامتحان . وكان الحمامصى وراء إصدار جريدة صوت الجامعة لنمارس فيها الكتابة . وكان سعيدا عندما وصل توزيعها إلى أكثر من ستين ألف نسخة أسبوعيا ، وكان أطرف ما فى تجربة إصدار صوت الجامعة هو توزيعها .. حيث كنا نحن الطلبة والطالبات نقوم بتوزيعها بأنفسنا لطلبة الكليات والمعاهد الأخرى .. وذات يوم جاءت زميلة تبكى وتعلن احتجاجاتها للحمامصى بأنها لن توزع الجريدة بعد الآن لأن طالبا ثريا أعطاها جنيها فلما ردت له الباقى قال لها خليه علشانك !

يومها طيب الحمامصى خاطرها وقال : ربما وافقتك الآن .. ولكن لو تعرضت لنفس الموقف من مسئول تجرين معه حوارا .. فهل ستعتزلين المهنة ؟!

كان الهدف الذى يسعى إليه الحمامصى - أستاذا جامعيا - هو غرس الثقة فى أبنائه نحن الطلبة لنواجه كل السخافات والمصاعب القادمة .

اختلفنا كثيرا مع الحمامصى صاحب الموقف السياسى فى منتصف السبعينات من جمال عبد الناصر ، ولم يؤثر هذا الخلاف حول احترامنا له كاستاذ مقتدر ، أو تتأثر الدرجات التى يمنحها لنا كطلبة ! تعلمنا منه موضوعية الخلاف بين الاستاذ والطلاب .

عاش الحمامصى ستين عاما يبحث عن الصحافة المثالية - وفى كتاب هام « الصحيفة المثالية » الذى أسعدنى الحظ بقراءته ودراسته كتب يقول :

إن المثالية فى الصحافة - فى أية بقعة من العالم - والتى لم تختلف على مر القرون السابقة ، ولن تختلف على مر القرون المقبلة : هى الرأى الحر ، والنبأ الصادق والتمسك بهدف ثابت هو خدمة الشعب !

ثم يقول عن رئيس التحرير المتالى :

إن شخصية رئيس التحرير وصفاته تنعكس بصورة تلقائية على مرءوسيه من الشباب ، والشباب سعيد الحظ هو الذى يعمل تحت إشراف وفى كنف رئيس يعرف أن مجده فى أن يقول كلمة الحق وأن تراءه الشخصى هو فى عدد الأدوار التى يقيمها فى بناء شاهق ، يمثل كل دور منها معركة من معاركه فى الدفاع عن هذه الكلمة . المهم أن تبقى كلمة الحق حقيقة حية لا تموت لكى يرعاها شباب صحافة المستقبل ، ويحوطها بسياج قوى ، مادته الإصرار والعناد على أن تبقى أقوى من أن تقهر ! »

ورغم أن عمر الكلمات السابقة ١٦ عاما بالتمام والكمال . إلا أنها مازالت رسالة حية .. وستظل كذلك لكل الأجيال ،

رحم الله استاذنا ووفقنا أن نكون تلاميذ مخلصين فى مدرسته النقية !!

● رشاد كامل





الأخبار ٢٨ / ١ / ١٩٨٨

جلال الحمامصى .. والوفاء كله

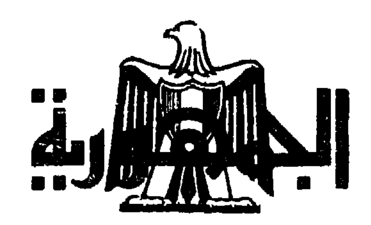
عرفت جلال الحمامصى عن طريق استاذ فاضل لى وهو المرحوم الدكتور أحمد حسين ، وكانا متشابهين إلى حد كبير فى قوة الانتماء والوفاء والصدق والعناد فى الحق والأمانة فى الرسالة .

دأبت خلال السنوات القليلة الماضية على مناقشة بعض الموضوعات القومية فى عموده اليومى « دخان فى الهواء » وكان المرحوم الاستاذ جلال الحمامصى موضوعيا فى تعليقاته لايراعى إلا الحقيقة ولا يتراجع عنها تمسكا بالمصلحة العليا لوطنه وخصوصا بالنسبة لمشاكل اجتماعية اقتصادية تعوق الارتفاع بمعدلات التنمية كالضغط السكانى ومشاكل التعليم والعمالة وارتفاع معدلات الاستهلاك والعلاقة بين المالك والمستأجر سواء بالنسبة للمساكن أو الأراضى الزراعية .

كان جلال الحمامصى يشعر بضيق شديد لما تتحمله مصر من ديون باهظة فتبنى جمع التبرعات لسداد جزء من هذه الديون وخصص له صندوقا خاصا . كان طول حياته مثالا للمصرى الطيب المخلص النشط منتظما فى حياته .. خاض معارك عديدة ، كسب بعضها وناضل وكافح وكتب حتى أمكنه ان يظهر الحقائق فى كل موضوع تطرق له بعيدا عن المجاملة أو المحاباة .

لقد أكرم الله جلال الحمامصى إذ توفاه وهو فى أوج عظمته الصحفية دون أن يعانى من أى مرض أو تعب يرهقة ، ندعو الله له بالمغفرة وللصحافة العربية والمصرية بالسلوان على فقدان رجل الحق والحرية .

● **الدكتور صلاح العبد**



● الجمهورية ١٩٨٨/١/٢٨

طابور العبيد

□□ غياب استاذنا « جلال الحمامصى » خسارة للحرية وللصحافة ولم يكن غريبا ان يحزن لفقده تلاميذه وزملاؤه والصحفيون .. ولم يكن غريبا - ايضا - ان بعض من بكوا عليه بحرقة كانوا من دسوا له فى حياته وباعوه للسلطة .. أما ما يلفت النظر فهو حزن الذين لم يعرفوه ومن بينهم « على محيى الدين ياسين » مستشار يحكم بين الناس بالعدل كتب عنه قصيدة شعر صادقة اعجبنى منها انه كان « يعاف طابور العبيد وكل من هو خانع .. ومنافق . وذليل » .

● محمد العزبى



جلال الدين الحمامصى
بريشة (جورج)

● الوفد ٢٨/١/١٩٨٨

أستغفر الله العظيم

عندما سمعت نبأ وفاة جلال الدين الحمامصى ، امسكت القلم لاكتب كلمة . وعجزت تماما . نفس الموقف واجهته عندما توفى استاذى على أمين . لم أكتب عنه كلمة إلا بعد شهور . وكنت أعجب لقدرة هؤلاء الزملاء الذين كتبوا كلمات الرثاء

أحزانى كلها تجمعت كقبضة من حديد.أطبقت على قلبى ، ورفضت ان ترحمنى بكلمات تنساب من القلم لعلها تعزينى ، أو تفيض من العينين دموعا تخفف الأحزان .

تحدثت إلى العملاق الراحل الاستاذ جلال الدين الحمامصى ، قبل وفاته بليلة واحدة . بادرنى بالسؤال عن صحتى ! وحذرنى من الاصابة بالبرد ، ووصف لى قسوة نوبة البرد التى اصابته ، وقال ان جسده كان يهتز ومعه فراشه كله وعرفت منه انه سيذهب إلى « أخبار اليوم » فى اليوم التالى . كان صوته واهنا بعض الشىء على الرغم من ذلك الرنين القوى فى كلماته الذى يشبه صليل السيوف . أحسست أنه سعيد لأنه سيذهب الى مكتبه . قلت له : لماذا لاترتاح ليوم أو يومين آخرين ؟ قال لى زهقت من النوم فى السرير ولازم أخرج بكره أو بعده بإذن الله . وعدت أقول نحن فى شوق إلى مقالك .. فإذا كنت ستذهب إلى مكتبك لتكتب .. فلماذا لا تكتب المقال فى البيت ؟ أسرع يقول : أبدا .. أبدا . المسألة مش مسألة كتابة .. أنا زهقان منها أكثر من المرض .. يعنى ماليش نفس أكتب هنا أو فى المكتب . ضحكت وقلت : يا أستاذ جلال .. فى عرضك .. إحنا بنحاول ننفخ معاك ومع الاستاذ مصطفى أمين فى القربة المقطوعة .. وأنت اللى قلت من البداية .. فيه فايدة .. !!

ضحك وقال : طبعا .. طبعا .. بإذن الله فيه فايدة ..

فى اليوم التالى دهمنى نبأ رحيله .. وقفت ورحت أدور فى الغرفة استغفرت الله كثيرا ، فقد كان ذهولى بغير حدود . نسيت أن الانسان يلتقط انفاسا دون أن يعرف إذا كان قدره سيمهله لاطلاقها أو التقاط سواها . استغفر الله العظيم . نسيت أننا جميعا راحلون . خيل إلى يوم

رحيل جلال الدين الحمامصى . وقبل ذلك يوم رحيل على أمين ، أن أمثال هؤلاء الرجال لايرحلون . استغفر الله العظيم . هؤلاء الرجال يرحلون بأجسادهم ويبقون خالدين فى ضمائر شعوبهم استغفر الله العظيم . وددت لو استطعت ان اتشبث بالرجل العظيم وأقول له . إلى أين الرحيل .. وماذا عن مصر .. وأنت درع من أقوى دروعها .. وأنت دعامة رئيسية من الدعامات التى تعيد بناء حريتها .. وأنت سيف من سيوفها التى تبارز بها الطغاة والظالمين .. ؟!

فى يوم جنازته لم يكن العزاء لاسرته فقط . كنا جميعا نتبادل العزاء فيه . وكنت اتصورة بابتسامته التى تعبر عن اعتزاز هائل بالنفس ، ومودة للآخرين بلا حدود . هذا النعش الذى سرنا من خلفه لم يكن يحمل رجلا نحيلا وإنما كان يحمل ثورة تجمعت فى رجل . لم نتبادل همسة فى الجنازة أو سرادق العزاء ، فقد أغرقتنا الذكريات وانشغلنا بها جميعا

رحمه الله .. ورحمنا أيضا وألهمنا رؤية السير على طريقه بقدر ما نستطيع .

● **مصطفى شردى**

● ● ●





● صباح الخير ٢٨/١/١٩٨٨

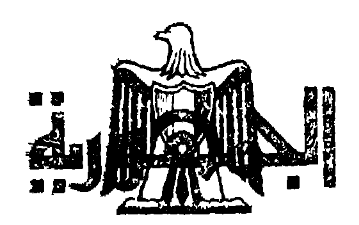
أستاذى .. جلال

التقط القلم وتنطلق الكلمات .. لأقول له ولأول مرة كم تعلمت منه ، وماذا أصبحت بفضله وبفضل تعاليمه .

كان الاستاذ جلال الدين الحمامصى استاذى لعام واحد فقط ، فى « قسم الصحافة » بالجامعة الأمريكية .. وقد يظن الكثيرون أنها فترة قصيرة

جدا ، لكننا فى كل لحظة كنا نتعلم ما لاتقدر كتب ان تحمله .
وكنت فى هذه الفترة رئيسة لتحرير جريدة القافلة بالجامعة وكان الأستاذ جلال يقول محاضرة أو بعض محاضرة أسبوعيا للتعليق على القافلة .. تطورها ، أسلوبها ، أخبارها ،. وكانت انتقاداته لنا تدفعنا أن نحاول ثانية ونبذل جهدا أكثر كى نحوز رضاء الأستاذ والقراء .
وكم كانت سعادتى حين كان يطرى أحيانا مقالاتى التحريرية ولا أنسى أبدا كلمته لى . « ولا تتركى قلمك ، حافظى عليه دائما فى يدك » ..
والآن رحل الاستاذ . لكن كلماته لاتزال باقية معنا جميعا ، صوته الضعيف القوى يرن فى آذاننا · الصدق .. الصدق .. الصدق
أستاذى جلال . فلتهدأ فى مثواك ، مازلنا نحمل بعضا من قوتك ، مازلنا نعشقها كما علمتنا ، مازلنا نبحث عن الحقيقة خلف الأسوار وأمامها .. عند الحاكم وعند المعارضة ، ولا نأبه لسياط قد تلهبنا ، أو كلمات قد تقرع آذاننا ، ما زلنا نحاول أن نتحرى الصدق فيما نكتب ولا نلجأ لإثارة ترتكز على وهم أو بعض وهم . مازلنا نحاول أن نتعلم ولا نتوقف أو نغتر فالعلم ـ كما كنت تقول ـ : اليوم وغدا وبعد غد لا تحده شهادات أو ألقاب .
أستاذى جلال .. مازلنا نتحسس الطريق .. قد نجده .. وقد لا نفعل لكنا نحملك بداخلنا ونحمل تعاليمك مع كل كلمة نكتبها وكل خطوة نخطوها .
فقدناك ـ رغما عنا ـ استاذاً وكاتباً وصحفياً عملاقاً .. لكن مبادئك وكفاحك وعنادك قيم لم نسمح لأنفسنا أن نفقدها .

● **لميس الحديدى**



● الجمهورية ٢٨/١/١٩٨٨

الحمامصى .. ناقدا رياضيا

منذ عامين ـ تقريبا ـ قرأت فى باب من ٦٠ سنة فى « المصور » تعليقا لجلال الحمامصى الناقد الرياضى يدافع عن مختار التيتش .. ويطلب من الدولة وضعه فى وظيفة تليق بإمكاناته ومواهبه .. ومؤهلاته ! كانت كلمات جريئة .

وعجبت أن التيتش من مواليد ١٩٠٥ والحمامصى

من مواليد ١٩١٣ فكيف كان وهو الفتى الصغير صاحب رأى وقلم . يدافع عن العمالقة . لاشك انه كان صاحب موهبة ونبوغ مبكر .

وكنت قد تعرفت على الاستاذ الراحل جلال الدين الحمامصى قبل ثورة ٢٣ يوليو فى موقفين .. وعرفته عن قرب بعد الثورة فى عشرات المواقف . وفيها كلها لم يتغير لاشكلا ولا موضوعا . كان كما تقول الحكمة القرآنية لا يخشى فى الحق لومة لائم .

حدثنا عنه فى « حصة البلاغة » بالأزهر زميل كفاح فى المعتقل استاذنا المرحوم عبد الرحيم فودة وقدمنى إليه اللواء اسماعيل المليجى شقيق رئيس الوزراء ابراهيم باشا عبد الهادى لأعمل ناقدا رياضيا فى الزمان أو الاساس . فوجدت النقد الرياضى هواية بالمجان .. وعليك ثمن المواصلات .

وبعد الثورة ارسلنى إليه أنور السادات لاعين فى « الجمهرية » وقالوا لى مادام حولك على جلال الحمامصى فقد دفع بك إلى طريق مسدود ولكنه كان رياضيا وصريحا فى تعامله ..

قال القسم الرياضى متخم يا ابنى بالضباط من رتبة أميرالاى إلى يوزباشى ..

فاتجهت إلى التصحيح بورقة صغيرة منه .. حملها زميلى وصديقى الاستاذ عثمان عبد الله .. رئيس القسم الحالى بالجمهورية ودفع بها إلى الدكتور الغرابى رئيس القسم .. وفيها يشترط امتحانى . منتهى الدقة .. وبالفعل أكد الحمامصى شدة انتمائه لنقابة الصحفيين .. فتقرر امتحان كل من ليس عضوا بها حتى من المعينين .. والحمد الله .. اجتزت الأزمة ! وأصبحت مدينا له بفضل لا انساه وتابعنى فى العمل واحتمل منى النقد الصريح .. حتى قلت له ذات يوم وهو يتابع معنا مباراة للأهلى ودمياط فى دمياط

كيف تشجع الأهلى . على فريق دمياط فلم ينكر ذلك وقال . دلوقتى تشوف الدمايطة ح يعملوا أيه .. لما الأهلى يسجل أول هدف . وبالفعل حدث ما توقعه .

● ناصف سليم

● ● ●



● المسلمون ١٩٨٨/١/٢٩

رســـــالة

أستاذى جلال الدين الحمامصى :

ذهبت عنا فى وقت لا يجود به الزمان ليعوضنا عن كل رجل كبير نفقده . ذهبت عنا بعد أن علمتنا ان الرجل يكون كبيرا بذاته ، وليس كبيرا بمنصب أو مال أو نفوذ . وكنت فى ذلك مثلا وقدوة بسلوكك وتضحيـاتك وليس بكلمـات يخطها قلم محتـرف علـى ورق !

تعلمنا منك ومن تلاميذك الكثير من أمور مهنتنا ، ولكن أحدا غيرك لم يعلمنا أن الخلق جزء من مهنة القلم ، وأن قيمة الصحفى تنبع من ذاته ومن إيمانه وليس من قرار إدارى أو منصب قيادى أو رصيد فى البنوك .

علمتنا أن الصحفى الحر ليس فى حاجة إلى السعى إلى أصحاب النفوذ والسلطان ، أصحاب النفوذ والسلطان أولى بالسعى إلى أصحاب الأقلام الذين تعكس آراؤهم نبض الجماهير .

وكان ذلك يبدو أحيانا نغمة نشازا وسط سيمفونية الملق والرياء التى يعزفها من يباهون بالمناصب والنفوذ . ثم ذهبت عنا بعد ان تركت فى كل منا شيئا من قيمك ومبادئك التى ستظل فينا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

● صلاح قبضايا

● المسلمون ٢٩/١/٨٨

شهادة فى تلاميذ الحمامصى !

لست من تلاميذ جلال الدين الحمامصى ولم ألتق به إلا مرتين فقط لكنني أزعم اننى اخلص له اكثر من تلاميذه .

أقول ذلك وانا لا اسعى للوقيعة بينه وبين خريجى مدرسته ، فقد رحل الرجل ولم يعد ثمة ما يدعو إلى الحرج .

تقدم الحمامصى لترشيح نفسه نقيبا للصحفيين فى الدورة الحالية « مارس ١٩٨٧ » فانفض من حوله تلاميذه بحجة انه لا يتخير الوقت المناسب للترشيح ، وطلبوا منه ذلك فرفض ! هؤلاء ينسون تماما ان الرجل موقف وان موقف الحمامصى من مسألة الترشيح لا يخضع لحسابات الأصوات بقدر ما يخضع لحسابات اخرى تتجاوز أسوار النقابة إلى أسوار الوطن الكبير .. القلب الوحيد الذى وجد فيه الحمامصى مكانا هو قلب عبد الوارث الدسوقى .

فى يوم الانتخابات لم ألمح من تلاميذه إلا القليل معظمهم آثر الاختفاء فى الفترة الصباحية وفترة الظهيرة ثم جاءوا فى المساء ليدلوا باصواتهم وهم يتخفون بين اشجار النقابة التى حل الظلام بها .

جلست بجوار الحمامصى متباهيا ومرتديا افخر ثيابى ولم لا وانا بجوار الاستاذ ودهش الحاضرون جميعا .. من هذا الصغير الذى يجلس بجوار الاستاذ .. بل ان الاستاذ نفسه دهش فهو لا يعرفنى حتى جاء استاذنا عبد الوارث الدسوقى ليعرفه بى ..

ظللت فى النقابة ادعو لانتخاب الاستاذ منذ الثامنة صباحا وحتى اغلاق الصناديق وكل الذين يعرفوننى فى غاية الدهشة فانا لست من خريجى « أول دفعة إعلام » ولست من خريجيها على الاطلاق و كما اننى لست من أبناء « الأخبار » ودارى هى « الجمهورية » ، وقبل ذلك وبعده فانا لست من اليسار ولست من اليمين !

بدأ فرز الأصوات وصوت عبده مباشر يرن فى أذنى : نافع .. نافع .. المراغى . نافع .. الاستاذ الكبير جلال الدين الحمامصى .. هكذا قالها

وهو يفرز الأصوات وكما قرأها ساعتها غمرتنى فرحة كبرى فقد نجح الاستاذ رغم حصوله على أقل من ثلث الأصوات !

هذه شهادتى فى تلاميذ جلال الدين الحمامصى أقدمها لتاريخ الصحافة المصرية ولكل من نعوه بكلمة « كان » .

● **شريف قنديل**



جلال الدين الحمامصى
بريشة (جورج)



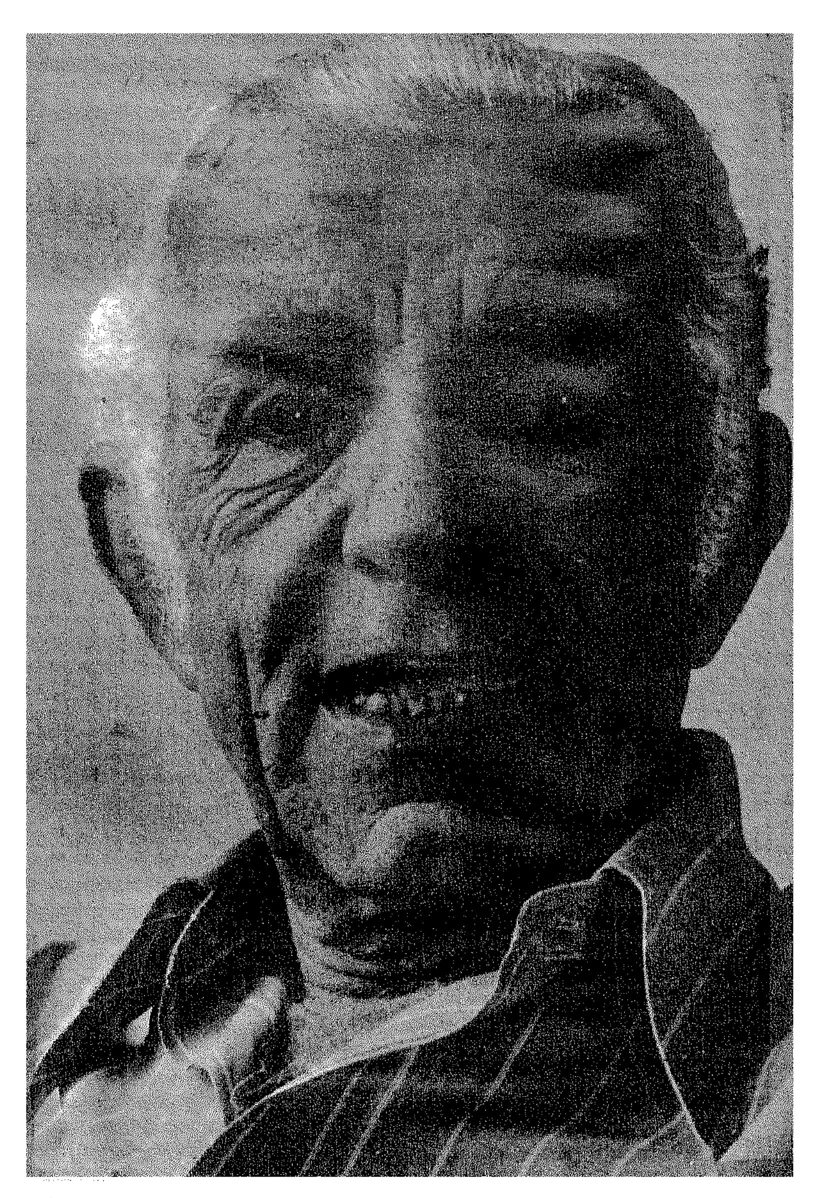
● المصور ٢٩/١/١٩٨٨

كلمـــات تنقصــها الصـــراحـــة !!

لم أعمل بالصحافة مع الاستاذ الجليل جلال الدين الحمامصى ، بل لم أعمل فى صحيفة ، أو مؤسسة عمل بها جلال الدين الحمامصى ، لم أتتلمذ على يديه لافى الصحافة ولا فى السياسة ، ولكننى اعتبره بحق أستاذا من خيرة الأساتذة فى العمل الوطنى ، وفى العمل الصحفى ، كان مصريا صميما ، وكان وطنيا عريقا ، وبالتالى فقد كان سياسيا عظيما ، وصحفيا عظيما وقبل ذلك كله ، وبعده ، كان انسانا أعظم ، وشاء قدرى أن أقف فى الجانب الآخر الذى لايقف فيه الحمامصى فى المرات التى رشح نفسه فيها لمركز نقيب الصحفيين .

تابعت جلال الدين الحمامصى صحفيا ، فى دار الهلال ، وفى أخبار اليوم ، وفى دار التحرير ، كما تابعته فى الزمان وفى الأسبوع وقرأت له ـ وبإمعان كل كتبه السياسية والصحفية وتابعت حياته السياسية وفديا ، وخارجا على الوفد ، وكتليا ، ومستقلا عن الكتلة الوفدية ، وتابعت مواقفه السياسية والصحفية كلها ، اختلفت معه كثيرا ، واتفقت معه قليلا ، واشهد انه كان من الشخصيات النادرة التى لا تملك ـ رغم مخالفتك لها فى الرأى ـ إلا ان تحترمها وتحبها . لو امتد بى الأجل ، لكان جلال الحمامصى أحد الصحفيين الذين أؤرخ لهم ، بعد مصطفى كامل ، وأمين الرافعى ، ومحمد التابعى ، وفكرى أباظة !!

● صبرى أبو المجد



● المساء ٣٠/١/١٩٨٨

سر الحمامصى !

لاإحب كلمات الرثاء أو لحظات الوداع .. ومع ذلك فقد وقفت مشدوها امام ذلك الحشد المتتابع الذى ودع جلال الدين الحمامصى ..

ناس من مختلف الأعمار .. من الشيوخ والشباب . من الصحفيين ومن الفنانين والسياسيين .. من الذين عاصروا شبابه وقوته وشيخوخته وإصراره .. كانت جنازته استفتاء على أن قلم الرجل الذى لم يلن لأحد .. ولم يخفض راسه لأحد .. ولم ينافق احدا .. هو فى قلب الجميع .. الذين أحبوه وعملوا معه .. والذين لم يعرفوه عن قرب أو بعد ..

خاض الحمامصى معارك ضد الطغاه منذ امسك بقلمه فى كل الصحف التى عمل بها وجسد مواقفه وهو عضو فى مجلس النواب ، وكان فى شيخوخته اقوى من شبابه .. واكتسب عموده « دخان فى الهواء » احترام الجميع الذين اتفقوا معه أو الذين اختلفوا معه وقد لا يعرف الكثيرون أن سر قوة الحمامصى تنبع من إيمانه .. إيمانه العمقيق بالله .. فقد كنت تضبط ساعتك عليه فى صلاة العصر فى شهر رمضان المعظم مع مجموعة من زملائه .. المرحوم على حمدى الجمال ، المرحوم الشيخ عبد الرحيم فودة ، عبد الوارث الدسوقى .. وعندما ضاقت حلقة النقاش .. انتقل من مسجد الحسين الى السيدة زينب عليها رضوان الله .. كان إيمانه هو سر قوته .. وكان لايطلب من أحد - مهما كان هذا الأحد - شيئا ..

وعندما رشح نفسه مرتين لنقابة الصحفيين خاض اشرس معاركه .. ومع انه لم ينجح فى الانتخابات إلا انه كان فى مركز النقيب .. كان مكتبه فى الأخبار قبلة لجموع الصحفيين من مختلف الأعمار والثقافات .. كان مكتبه - دائما - ملجا - للمستضعفين والباحثين عن حل لمشاكلهم الكثيرة والمعقدة والتى ما كان غيره .. يجرؤ على إثارتها .

● **شفيق خالد**



● أخبار اليوم ١٩٨٨/١/٣٠

الحمامصى .. برلمانيا

دخل الكاتب الكبير جلال الحمامصى البرلمان نائبا شابا وطنيا اختاره بدو الصحراء بالعامرية بالتزكية مفضلين ان يكون نائبهم صحفيا ، وفضلت الأغلبية الحمامصى الذى انضم إلى حزب الكتلة المعارضة لأنه اصغر من السن القانونية كان الرجل صاحب مبدأ واضحا تمام الوضوح .. وعاد نائبا مرة أخرى على الصحراء الغربية عام ١٩٤٤ وشهد مجلس النواب الفارس البرلمانى الذى تناول فى تقارير اللجان ومناقشاتها وتحت القبة طالبا برفع القيود أى قيود على حرية الصحافة حتى اسئلته كانت مدروسة فكان أول من تقدم بسؤال عن رداءة رغيف الخبز وتحوله إلى اللون الأسود وسؤال آخر عن ضرورة رعاية اساتذة الجامعة وتحسين أحوالهم وسؤال عن إصلاح نظام كلية طب القاهرة ..

وكان الاستاذ جلال الحمامصى أول من دق ناقوس الخطر من أجل الأرض الزراعية فى سؤال عن ضياع الأراضى الزراعية فى المبانى ، وكأنه كان يتنبأ بالمستقبل وهو نائب فى الأربعينات عندما وجه سؤالاً إلى الحكومة عما فعلته لزيادة استصلاح الأراضى حتى توفر الغذاء ليتناسب مع الزيادة السكانية التى ترتفع معدلاتها .

وقف أمام الحكومة يحاسبها فى استجواب رائع عن أحوال التموين فى البلاد . واستجواب آخر عن توزيع المخصصات التى توزعها حكومة مصر لسكان الحرمين الشريفين ...

● محمد عبد الغفار

● أكتوبر ١٩٨٨/١/٣١

جلال الحمامصى فى رحاب الله

أستاذنا جلال الحمامصى .. رحل عنا ونحن فى أشد الحاجة لتوجيهاته .

أذكر فيما أذكر ، أن الكثير من اساتذتنا وزملائنا عرجوا على الكثير من أفضاله وخلقه والتزامه وصراحته وأمانته . ولكنهم ، لم يعرجوا على فضل كبير أراد الله ان يجريه على يديه وبفكره المؤمن الوضىء المستنير ، ألا وهو أن أستاذنا الحمامصى ، كان رائد فكرة الصحافة الإسلامية في المجلات والصحف غير المتخصصة ، وكانت جريدة الجمعة هى باكورة الفكرة ضمن صفحات الأخبار ، تحتل الصفحة الثالثة من كل يوم جمعة .. وكان ذلك منذ ربع قرن تقريبا .. وكلف بالإشراف عليها الأستاذ محسن محمد نائب رئيس تحرير الأخبار حينئذ ، ثم الأستاذ عبد الوارث الدسوقى نائب رئيس تحرير الأخبار ثم الاستاذ أحمد موسى سالم ، وكان لى شرف الإنتماء والتلمذة فى « جريدة الجمعة » إلى جوار عملى فى الأخبار على مدى ٢٠ عاما محررا للشئون الدينية على صعيد جريدة « الأخبار » و « أخبار اليوم » و « آخر ساعة » .

وأذكر فيما أذكر ، أننى عينت فى الصحافة فى الأخبار بقرار من استاذنا الحمامصى . تلبية لطلب من الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف نائب رئيس تحرير الأخبار حينئذ - أول مايو ١٩٦٠ - ومن الأستاذ حامد دنيا نائب رئيس تحرير الأخبار حينئذ ومدير تحرير أكتوبر الآن . فكان لى شرف التلمذة والتعيين صحفيا على يديه .

وأذكر صراحته وحسمه ونزاهته فى معالجة الأمور فلا أنسى ، منذ عشرين عاما ، أن كلفت رئيسا للمراجعة التحريرية « الدسك » بدلا من أستاذنا عبد المنعم قنديل أثناء رحلته للحج والعمرة . وفى مجلس التحرير سأل استاذنا الحمامصى .

من المسئول عن الدسك :

قيل : ابراهيم مصبح !

قال : قف يا ابراهيم .. في الصفحة السابعة العمود الثالث خبر ، في الحوادث لم يتضمن اسم المجني عليه ! وهذا شيء هام في سرد الخبر !

ثم قلب استاذنا الحمامصي صفحات « جريدة الأخبار » أمام مجلس التحرير كله .

فعلا اسم المجني عليه موجود !

« والدسك » يؤدي عمله كاملا !

فكان ذلك وسام شرف على صدري منحني إياه أستاذي الحمامصي ، بعد محاكمة سريعة وعلى الهواء مباشرة كما يقولون !

سلام عليك .. ياجلال .. يوم ولدت ويوم جاهدت ويوم ناضلت في سبيل الحق ، ويوم مت ، ويوم تبعث حيا !

● إبراهيم مصبح



جلال الدين الحمامصي
بريشة (جورج)

● أكتوبر ١٩٨٨/١/٣١

عاش بكبرياء .. ومات أيضا ..

الأستاذ المعلم جلال الحمامصى .. الذى فقدناه منذ أيام .. كان بحق وصدق « عزيز الصحافة المصرية » .. عاش فى كبرياء دون تكبر . كان معتزا بقلمه ورأيه . عنيدا فى موقفه لدرجة التحدى . وكان هذا الاعتزاز والعند سببا فى كل مشاكله التى عاش عليها ومات بها .. حتى وفاته كانت فى كبرياء شديد .. مات فى نادى الجزيرة .. فى أرض الجولف ، وهو يمارس رياضة المشى المفضلة لديه . لقد مات وهو واقف . مثل قلمه الذى كان يقف معاندا فى سبيل الحق ورفع الظلم .. وجلال الحمامصى الأستاذ والمعلم والمبدأ والموقف يستحق من دارسى الصحافة وأكاديمييها أن يبحثوا فى حياة هذا « الرجل المبدأ » وسوف يجدون أن جلال الحمامصى قد « هَنْدَس » الصحافة بأن جعل خطوطها مستقيمة .. ليس فيها لف أو دوران أو « توهان » فى الوصول إلى الهدف النبيل .. فالحمامصى كان يصل إلى ما يريده بشكل مباشر .. أى لا مداراة ولا هوادة ولا تورية .. كان واضحا

مستقيما ثابتا على المبدأ . تاريخه يؤكد ذلك .. ففى السياسة كتب « الكتاب الأسود » و « من وراء الأسوار » .. وهوجم الرجل من كل جهة ولم يخش أحدا .. ظل على المبدأ ثابتا كالطود ..

وفى الصحافة .. كانت مواقفه تؤكد أن قلمه ليس للبيع ، بل إن القلم عنده سيف حاد جاد .

رحمك الله أيها المعلم العظيم .. كنت معلما دائما . كبيرا فى مواقفك .. تلاميذك الآن هم أعلام فى الصحف المصرية والعربية .. أنا شخصيا تعلمت منك . تعلمت كيف يكون الصحفى خادما صادقا فى بلاط صاحبة الجلالة ، وكيف تصبح صاحبة الجلالة بكل كبريائها وجلالها خادمة للشعب .. الخفير قبل الوزير ، والفقير قبل المليونير .

ومنذ التحقت بالصحافة عقب تخرجى مباشرة فى كلية حقوق القاهرة عام ١٩٥٢ .. كنت أجد فى جلال الحمامصى الأب الكبير والمعلم والاستاذ .. كان وقتها رئيس تحرير الأخبار بالتناوب مع المرحوم الأستاذ كامل الشناوى ، وليس كأى رئيس تحرير .. فقد كان مرتبطا وملتحما بالمحررين .. صغيرهم قبل كبيرهم ، وعلمنا الصحافة منذ البداية ، كان عندما يلتقى بالمحرر يقول له فورا : آخر خبر عندك إيه ؟! ووجدنا انفسنا نعيش وننام على صحافة .. حتى تكون دائما مستعدين أمام هذا المعلم الكبير ..

وكان جلال الحمامصى رجلا منضبطا مثل الساعة .. فى مواعيده وفى برنامجه اليومى .. وكان يظل فى الأخبار لا يتركها إلا بعد انتهاء كل ما يتعلق بالطبعة الأولى من الصحيفة .. علمنا جلال الأب الروحى لكل من عمل معه .. كيف تكون صالة التحرير حرماً له القدسية والجلال .. ولا أنسى كيف جعل دخول صالة التحرير عن طريق بطاقات خضراء .. إن حياة جلال الحمامصى بدأت وانتهت بالصدق مع النفس ومع الآخرين .

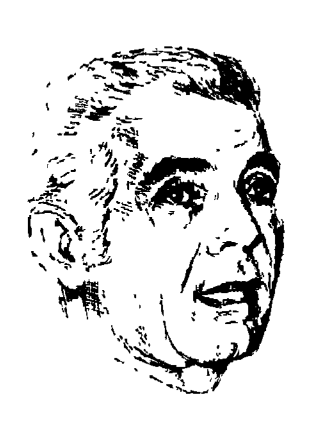
وكان الحمامصى ـ رغم انضباطه وجديته ـ خفيف الظل .. أتذكر ذلك اليوم الذى أمر فيه بتجهيز السيارة الاستيشن الخاصة بالتحرير والشبيهة بالميكروباس لكى نسافر إلى بورسعيد ، وأما المناسبة .. فقد كانت مباراة لكرة القدم فى الدورى العام بين المصرى والأهلى .. وكان جلال الحمامصى أهلاويا .. كان هذا اليوم منذ ثلاثين عاما تقريبا .. وفى السيارة قال لنا بصيغة الأمر : هناك شروط عليكم تنفيذها وإلا فلن أسمح للمخالف منكم بالعودة فيها .. قلنا : لك ماتريد . قال : لو أصاب فريق النادى المصرى هدفا فى مرمى الأهلى وشاهدت أحدا منكم يضحك أو يصفق .. فالعقاب معروف .. قلنا مفهوم .. وكنا مجموعة أتذكر منها

الآن الكابتن عبد المجيد نعمان رئيس القسم الرياضي بالأخبار وعثمان لطفي سكرتير عام التحرير والمرحوم سامي جوهر رئيس قسم الحوادث والمصور وأنا.. وفي المباراة فاز المصرى على الأهلى إما بهدفين او ثلاثة على ما أذكر .. وضحك الزملكاوية منا كثيرا أثناء المباراة ، ولم ننفذ ما اتفقنا عليه مع الأستاذ جلال الحمامصي .. فقد كان لنا عذرنا في ذلك الوقت .. فإذا لم نصفق بحرارة ونضحك عند إحراز فريق المصرى لأى هدف .. كان معنى ذلك أن أمرنا سينكشف وسط جماهير المصرى المحتشدة المتعصبة فيعرفون أننا من القاهرة .. وقد نتعرض حينذاك لعلقة ساخنة منهم بطبيعة الحال !!

وفي العودة إلى القاهرة قال لنا الحمامصي في السيارة : كان المصرى الفريق الأحسن ، والضظوى لعب مباراة العمر للمصرى .. ولذلك فالمصرى يستحق الفوز .. وضحكنا جميعا ولم نعلق !!

رحم الله جلال الحمامصي .. أحد العمالقة الذين لا يمكن تعويضهم ..

● حامد دنيا





● الأخبار ١٩٨٨/١/٣١

يافارس .. أبدا لن تموت

استاذى جلال الحمامصى ترى ما الذى زرعه رحيلك فى صدرى .. الجرح الغائر .. أو صمودك الذى علمتنيه !! الوجيعة التى سحقت القلب .. أم إصرارك على التحدى من أجل الحق ؟!

الدموع التى ماتت فى الأحداق .. أم ابتسامتك الهادئة التى تقهر المستحيل ؟! الانهيار .. أم الكبرياء فى أحلك المحن ؟! الاستسلام .. أم التصدى بخلق الفارس ؟! اليأس .. أم الأمل الذى لم يفارقك إلا قبل لحظات الوداع ؟!

منذ سنوات قليلة ـ لفظتها من ذاكرتى ـ دخلت مكتبك وقد اطبق اليأس انيابه حولى من كل ناحية .. كانت مشكلة فى العمل .. عرضتها عليك بكل ثورتى وانهيارى . ابتسمت بهدوئك المعهود واذهلنى انك تعلم كل التفاصيل .. وانك أيضا ممسك بكل خيوط اللعبة والشرك الذى وقعت فيه ؟! ولكنك كنت فى انتظار مبادرتى . وبدات توضح لى أصول اللعبة بعد ان استغللت حساسيتى المفرطة وعصبيتى فى توجيهى للطريق

المضاد ؟! وبدأت معى طريق الحقيقة خطوة خطوة .. لم تتركنى لحظة واحدة حتى أخرجتنى من الشرك المدبر إلى أن امسكتنى بيدى صولجان الانتصار والفخار ؟ !

ترى .. هل أبكيك أم أبكى مثلا .. وقيما .. ورموزا لملمت نفسها ورحلت من بعدك ؟!

انت نبض القلب الذى به احيا .. وستظل مبادئك شموعا تضىء طريقى .. وقيمك دستورا يصلب عودى .. ويقوم عزمى .. وسأظل انتظر كل يوم تحية الصباح والمساء مع ابتسامتك الحانية يا أعز الناس .. ولن يخدعونى حين يرددون بأنك رحلت .. لأنك يافارس القلم والخلق .. أبدا .. لن تموت ؟ !

● حسنية عبد الجواد

● ● ●



الوطن

● الوطن ٣١/١/١٩٨٨

الله بالخير
أحياء .. وأموات

ما من كاتب عمود صحفى .. أو زاوية فى مجلة أو جريدة أو كاتب مقال فى صحافة مصر إلا وكتب كلمة او مقالا يشيد فيها بمناقب الصحفى المصرى الراحل جلال الدين الحمامصى .. كيف عاش عصاميا يعتمد على نفسه .. كيف كان حرا .. لم ينضم فى حياته إلى أى حزب او تنظيم ولم يؤيد او يمالىء

حكومة من الحكومات بل كان له رأى فى أى عمل حكومى يبديه بحرية تامة وشجاعة .. ولقد شارك فى الكتابة عن ماثر الفقيد جميع الصحفيين كبارا وصغارا ومتوسطين .. ومع ذلك فالفقيد الراحل كان قد رشح نفسه فى العام الماضى « وهو حى » كنقيب للصحفيين ولم تشفع له كل هذه الصفات الحميدة التى قرأناها بعد وفاته .. فلم ينجح فى الانتخابات .. ويبدو ان الماثر والحسنات لدى شعبنا العربى لا تظهر إلا للأموات .. ولهذا فإن المرحوم جلال الدين الحمامصى لو رشح نفسه بعد وفاته .. وأخذا بالاعتبار ما كتب عنه فإنه من المؤكد سينجح .. ويبدو — والله أعلم — أننا شعب نقدس الأموات ونجلهم ونضيق ذرعاً بالأحياء ، لذلك فإننا لو جمعنا الصفات الحميدة التى كتبت عن الأموات من رجال السياسة والتشريع والقضاء والصحافة واعدنا كلا منهم الى موقعه الذى كان يشغله وهو حى فإن امور الوطن العربى وأوضاعه ستكون ممتازة وعلى احسن ما يرام .. فالمخلصون هم الأموات .. ولذلك عاش أموات الوطن العربى .. والله من وراء القصد ..

● محمد مساعد الصالح

● ● ●





الأخبار ١٩٨٨/٢/٣



فى احد أيام صيف علم ١٩٧٩ .. دق جرس التليفون فى منزلى ، وسمعت صوت « جلال الدين الحمامصى » يقول .

« إذا كنت تصر على التوقف عن العمل ، فهل تصر على رفض دعوتى لتناول القهوة » ؟

والتقيت به فى مكتبه فى « الأخبار . وأعدت شرح موقفى لقد كنت ضحية تهمة ملفقة وجهت لى مع عدد من المرشحين فى انتخابات مجلس الشعب . ولما كان هؤلاء الذين لفقوا لى التهمة يتمتعون بنفوذ كبير فى الدولة .. وكان التلفيق جزءا من عمليات تزوير مدبرة .. فان ابسط رد هو امتناعى عن العمل احتجاجا على هذا التلفيق ، خاصة أن سبب كل ما حدث هو اننى أعمل فى مهنة الصحافة .

وشعرت بدهشته عندما رويت له كيف ان المحكمة اكتشفت التلفيق فى الحال ، وقررت الافراج عنا بلا ضمان ، ولكن تم الاعتراض على الافراج ، ونظرت دائرة قضائية أخرى فى أمرنا .. فقررت تاييد حكم الدائرة الأولى .. وهكذا أطلق سراحنا .

قال الحمامصى : « إذا كنت ترى أن قرارك بالامتناع عن العمل هو الموقف الصحيح الذى يجب أن ترد به على من لفقوا لك التهمة .. فيجب الا يكون هذا موقفك وحدك ، بل موقفنا جميعا .. وأنا فى المقدمة » .

كانت عبارته الحاسمة مفاجأة لى . ولم يدع لى فرصة للتعليق . قال « إن ما تريده لا يصح أن يتحقق من خلال موقف فردى ، بل جماعى ، فهى قضيتنا نحن جميعا .. » واضاف مداعبا :

« أم ترى انك تريدنى أقناعك بجدوى وأفضيله الموقف الجماعى » ؟

تلك هى طبيعة الحمامصى ، فقد كان يشعر بغصة ، لأن الخطأ الذى اصبح يرتكب فى حق الغير فى كل موقع من مواقع العمل لا يحرك فينا الاهتمام الفعال المؤثر الذى يضع فى قمة اعتباره أن هذا الخطأ يمكن أن يتعرض له أى منا فى فترة زمنية لا حقة مما يفرض على جميع المتصدرين للخدمة العامة التكاتف لدفع الضرر عن هذا الغير » .

● ● ●

منذ الطفولة . كان جلال الحمامصى يريد ان يحقق « متعة الاتصال بالجماهير » وبناء الجسور التى تربط بينه وبين الراى العام . ومنذ ايام الصبا .. كان سعيدا بأن يكون صاحب رأى مستقل .. رأى لا يفرض عليه ، بل اختاره بنفسه .

ملامح رئيسية تشكل جزءا لا يتجزأ من كيانه :

ما يسميه ـ هو نفسه ـ عمق غريزة رفض التدخل فى تطويع الفرد لقبول آراء لا يؤمن بها .. ذلك أن الفرد ليس ملكا لنفسه ، وإذا أراد ان يكون على عكس ما يراد به .. فهو يستطيع .

مصارعة الواقع وطرق كل الأبواب التى تساعد على تحقيق الأمنيات وتحويلها الى حقيقة .. ولو طال الزمن .

كانت تلك أيضا سمة بارزة من سمات شخصية الحمامصى . وكان على رأس أمنياته التعبير عن الرأى بالكلمة المطبوعة .

اما الأساس فى « نظريته السياسية والصحفية » فهو « انه لا يمكن للرأى أن يكسب معركته إلا إذا كان هناك تكافؤ فرص لكل الآراء المخالفة . »

.. ثم طاقة التحدى والتمسك بالرأى الذى يراه صوابا حتى لو ضحى في هذا السبيل ، بالكثير :

« تعلمنا معنى التزمت عندما نقف للدفاع عن الحق وعما نؤمن به ونحن ننتقل من مرحلة إلى أخرى من مراحل العمل الصحفى والسياسى الشاق . »

احترام الرأى الآخر .. صفة رئيسية من صفات الحمامصى ولم تتأثر علاقاته الشخصية مع آخرين كان يختلف معهم فى الرأى فى وقت كنا نجد فيه كتابا يقاطعون من يخالفهم فى وجهة نظرهم كما لو كان الاذعان لافكارهم شرطا لاقامة علاقات الصداقة معهم !

.. إنه رجل المبادىء الذى لا يتراجع .

« مبادىء كثيرة رسخت فى قلوبنا وأفكارنا ، ولم يعد ممكنا ـ حتى لو أردنا ـ التنازل عنها او التسامح فى محاسبة من يقترب منها ويحاول هدمها أو تغييرها .. طريق صحفى وسياسى وعر .. وأنا أجد نفسى ملتزما فى عملى بخط مستقيم لا أقوى على الخروج عنه .. وإلا هزنى القلق » ..

فترة الانتقال من مرحلة من مراحل العمر إلى أخرى . حافلة بالأحداث السياسية الكبرى . وكانت بداية هذه الأحداث ثورة ١٩١٩ . شاهد الحمامصى ثوار دمياط يفتحون صدورهم لنيران المحتل ولا يهابون الموت . وعندما كتب الرجل بصيغة المتحدث الجمع فى سطوره السابقة .. كان يقصد ذلك الرعيل الأول « الذى تمثله قلة . هى نتاج ثورات شعبية صنعت الرجل والمثل » .

إنها الفترة التى غرست فى نفوس أهل دمياط ضرورة تحقيق الاستقلال والتمسك به والدفاع عنه .

يتساءل الحمامصى هل كانت هذه الفترة وما تميزت به هى التى أكدت لديه معنى احترام رأى الغير ومعنى إقامة الاعتبار لحكم الشعب ؟

وخلال متابعته لتطورات ثورة ١٩١٩ إزداد اقتناعه بشىء لم يكن يعرف حقيقته وابعاده فى سنوات عمره المبكرة . « رسخت فى عقلى وفى قلبى المبادىء التى خرجت بها من بلدى دمياط : الديمقراطية المرتكزة على دستور يرضاه الشعب وأن تكون له صحافة حرة تعبر عن آماله .. الاستقلال فى الرأى والتمسك بالحقيقة . والديمقراطية هى قاعدة الرخاء والاستقرار لكيان اى شعب من الشعوب . والصحافة يجب ان تكون فى ايدى الذين يؤمنون بهذه المبادىء ولا يحيدون عنها » .

● نبيل زكى

● روزاليوسف ١٩٨٨/٢/١

مات واقفا ..

عرفت جلال الحمامصى من صفحات مجلة اصدرها قبل الثورة ، وكانت تحمل اسم (الأسبوع) تميزت بجاذبية توضيبها فى ذلك الزمان البعيد الذى لم يكن الفن فيه قد أصبح عاملاً رئيسياً فى الإخراج الصحفى .

وعرفت ان جلال كان مهندساً جذبته الصحافة . ودخل مع الصحافة ميدان السياسة .. وعاش فيها بأسلوب المهندس الذى يعرف أن الخط المستقيم هو اقصر طريق للاتصال بين نقطتين او هدفين ..

وعاش حياته لايحيد عن هذا المبدأ .. المصارحة بما يقتنع به سواء كان خطأ او صواباً .. المهم انه لا يدافع ولايكتب إلا عما كان يؤمن به فى صدره .. واختفت (الاسبوع) بعد عدة اسابيع لانها لم تستطع مسايرة تجارة الصحافة والسياسة فى ذلك الوقت الذى كانت تتوالد فيه الأحزاب وتتكاثر من عباءة الوفد .

ومارس جلال الحمامصى حياته المهنية والسياسية فى أكثر من صحيفة حزبية ، إلى ان قامت الثورة ، وعملت معه عندما كان رئيسا لتحرير جريدة الجمهورية عام ١٩٥٨.

ووجدت فى جلال الحمامصى بعيدا عن ارائه السياسية والاجتماعية رجلاً يستحق الاحترام . وصديقا يعرف معنى الوفاء ، وصحفياً يلتزم بواجبه نحو المهنة ..

وقد تصدى لمسئولية العمل النقابى اكثر من مرة .. نجح وفشل .. ولكنه ظل ثابتا على معتقداته و آرائه التى اقتنع بها .. والتى كانت تتجسد اخيرا فى الدفاع عن الديمقراطية والطهارة وحرية الانسان .

اذكر ان جلال الحمامصى أصدر كتاباً هاجم فيه جمال عبد الناصر .. وانى تصديت للرد عليه فى إحدى صحف الكويت ..

وقابلت جلال فوجدته يوجه لى العتاب لأنى لم أكتب النقد فى صحافة مصر .. ولم يكن يعرف قدر المشقة والمعاناة التى كنت الاقيها فى النشر

خلال عهد انور السادات .. حيث منعت من الكتابة سنوات . ونقلت من روز اليوسف اكثر من مرة ..

وحول جلال حماسه من العتاب إلى رغبة فى الدفاع عن حرية قلمى .

ولكن سرعان ما عانى هو نفسه من الرقابة الداخلية التى كانت تمنع بعض ما يكتب إلى أن أصدر حسنى مبارك امرا بالا يتعرض أحد لما يكتبه هو وبعض كبار الصحفيين .

واستقرت حرية الصحافة على أسس ثابتة فلم تعد هناك كلمة محرمة .. ولم تعد فرص النشر مغلقة . ومع ذلك ظل جلال يحارب من أجل قناعته لايياس ، رغم نشره كتابا باسم (القربة المقطوعة) التى لاجدوى من النفخ فيها .

وواصل سعيه من أجل تحقيق أهدافه بالترشيح لمنصب نقيب الصحفيين وقد تجاوز السبعين وهو عمر اعتاد الإنسان ان يخلد فيه إلى الراحة ..

ولكن جلال لم يكن يحب الراحة والاستكانة .. كان إلى جانب انغماسه فى حياة الصحافة مهتماً ومواظبا على رياضة المشى كل صباح .. وكثيرا ما كنت التقى به نتبادل التحية ، وكلمات المودة .

وظل إلى اليوم الأخير فى حياته يواصل رياضته كما يواصل التعبير عن رأيه الذى اوقفه المرض أياما قبل أن يتوقف القلب الشجاع عن النبض ..

ولا نملك نحن الذين عرفنا جلال الحمامصى عن قرب إلا القول بأننا قد فقدنا صديقا وإنسانا وكاتبا له راى يدافع عنه ..

● أحمد حمروش



● الجمهورية ٢٧ / ١ / ١٩٨٨

الحمامصى .. الاستاذ وتلاميذه .. !!

مثله مثل كل الاعلام البارزين اعمالهم ورسائلهم تتحدث عنهم ، هكذا كان المرحوم جلال الدين الحمامصى فرغم انني لم اره أو التقى به وان كنت اود ذلك لكنني سمعت عنه الكثير من جيل الأربعينات والخمسينات « عمرا » بجريدة الجمهورية وكان هذا الذى سمعته الحافز والدافع للسعى للقائه ، سمعت عنه كفاءته الصحفية النادرة والواسعة ، سمعت عنه توجيهاته المستمرة لهم مهنيا وانسانيا ، سمعت عنه اعتزازه بمهنته كصحفى ودوره كموجه لاجيال متعاقبة من القراء ، سمعت عنه كاستاذ لايبارى فى كلية الاعلام ، سمعت عنه تبنيه لعدد كبير من تلاميذه فى هذه الكلية أمد لهم يد العون واعطاهم دفعات قوية على طريق النجاح الصحفى فى بلاط صاحبة الجلالة ، سمعت عنه ذلك فى وقت عانت وتعانى أجيال من الصحفيين الشباب من عدم التوجيه وافتقاد الارشاد والدفع المهنى والاخلاقى لايجدون من يمد لهم يد العون فى هذا الطريق الوعر الشاق والطويل لايجدون من يتبناهم كتلاميذ فى بلاط صاحبة الجلالة ، لايجدون من يشجعهم أو يهذبهم ومع ذلك كان الله يجود على الصحافة من وقت لآخر ببعض كبار الاساتذة مهنيا وانسانيا ومن بين هؤلاء القلة كان الراحل العظيم جلال الدين الحمامصى .. مات وظلت رسالته التربوية النادرة استاذيته وتبنيه لتلاميذه تذكر الأحياء بالعطاء بلا مقابل .. بالعطاء للانسان والانسانية ومن أجل الانسان والانسانية .

● مجدى قطب

● ● ●



● الأهالي ١٩٨٨/١/٢٧

جلال الحمامصي

طوال ستة أعوام ، كنت التقي به صباح كل يوم .
كان يرأس مركز الدراسات الصحفية بالأهرام .
وكانت أولى مهامي الصباحية ان اسهم بدور في التقرير الذى كان يقيم فيه لمجلس التحرير صحيفة اليوم السابق .

وكان المقصود من التقرير لفت نظر المجلس إلى ما قد تضمنته الصحيفة من عيوب أو أوجه نقص فنية . ولم يكن يتعرض للجوانب السياسية إلا نادرا . ومع ذلك كثيرا ما تطرق حديثي مع استاذى جلال الحمامصي ، بعد فراغنا من كتابة التقرير ، إلى مسائل السياسة .

وكان يبدى ذهوله ان الشيوعيين الذين تحملوا العجب فى سجون عبد الناصر يمكن لهم بعد ذلك ان يؤيدوه ، وان يصبحوا عنصرا بارزا في نظامه ، وفى إعلامه .

ولم تكن حججي في تفسير ذلك مقبولة لديه قط .

كنت اقول أن المحك فى النهاية هو مدى خدمة نظام عبد الناصر لقضايا التحرر . ونحن لانغلب الاعتبارات الذاتية .

كان يقول ان ذاتيتكم قضية موضوعية . فلم تكونوا تسجنون لجريمة قتل أو سرقة . بل لموقف سياسى .

ثم هناك ، فضلا عن القضية السياسية ، قضية كرامة . ورغم ان الخلاف ظل قائما فقد توطدت العلاقة بيننا ، وكان يعاملنى بعطف الأخ الأكبر . فربما كنت أول « شيوعى » تعرف عليه عن قرب .

كان يطلب منى أحيانا أن القى محاضرة فى فصله بكلية الاعلام حول مسائل صحفية اصبحت اختصاصى ككتابة « التحليل السياسى »

والواقع ان علاقتى الشخصية بجلال الحمامصى تعود إلى الفترة التى تولى فيها ـ دون إعلان ـ رياسة تحرير مؤسسة « أخبار اليوم » منذ ٢٢ عاما . فى أعقاب تخلى خالد محيى الدين عن هذه المسئولية .

كان يحرص فى ذلك الوقت على ان تتسع كتاباتى الصحفية لتناول القضايا العلمية ، فضلا عن القضايا السياسية ، وأذكر فى عام من الأعوام انه قد شجعنى على كتابة ٣٠ موضوعا فى صفحة رمضان بصحيفة « الأخبار » حول التراث العلمى فى الاسلام .

والحقيقة ان ثمة قيما تعلق بها جلال الحمامصى دائما ، على رأسها اعتزازه بكرامته فى عصر بدت فيه هذه القيمة منسوبة إلى فروسية غابرة .

من هنا تطلعه الى صحافة تقول كل شىء ، أو لايشارك فيها باسمة قط .

من هنا تناوله كل موضوع من زاوية مارآه هو صدقا واستقامة دون ما نظر إلى ردود الأفعال .

من هنا اهتمامه البالغ بقضايا الفساد .

وإذا صح ان التوفيق قد خانه فى بعض ما أطلقه من حملات فى هذا الصدد ، فانها قد اثبتت استعداده دائما للسير بها دون تردد إلى النهاية ، مهما كان الثمن فادحا وهذه قيمة أصبحت نادرة .

وكان حتى النهاية مهموما إلى أبعد حد بقضايا الفساد التى أصبحت تستشرى إلى غير حد ، وأصبحت ترمز للموقف السياسى كله .

حتى آخر لحظة كان شابا فى سن الأربع والسبعين .

وكان يعد العدة لشن حملات جديدة كتلك التى خاضها ضد ابراهيم الابراهيم ، لولا أن عاجلته المنية .

فتحية تقدير وإكبار ، يافارس فى غير عصر الفروسية .

● **محمد سيد أحمد**

● ● ●

● أخر ساعة ١٩٨٨/١/٢٧

استاذي الجليل .. ودروس لن ننساها

رحل استاذنا .. ومعلمنا .. جلال الدين الحمامصي .. رحل بعد ان ترك في أعماقنا نحن تلامذته ثروة هائلة من المبادىء والقيم لا تهتز ..
كان استاذنا ونحن طلاب صغار في كلية الاعلام ..
وكان استاذنا ونحن صحفيون يفخر بهم دائما بانهم جيل جديد ودم جديد في مدرسة أخبار اليوم تعلمنا منه الكثير أثناء عملنا التدريبي في جريدة « صوت الجامعة » التي كنا نصدرها بكلية الاعلام وكان أستاذنا جلال الحمامصي يقول لابد ان تعايشوا العمل الصحفي من الألف إلى الياء بدءا من العمل في المطبعة وسط الأخبار والماكينات إلى ممارسة مهام ومسئوليات رئيس التحرير حتى نتحمل المسئولية كاملة .. وحتى نعتمد على أنفسنا في اتخاذ القرار . كان يشعرنا باننا أولاده ولسنا طلابا يدرس لهم . كان يعطينا من علمه المزيد .. ومن أخلاقياته وقيمه الكثير والكثير .. وكان يبدى ملاحظاته في كل شىء حتى يطمئن إلى اقتناعنا بما تعلمناه .. كنا نناقشه ويناقشنا بسعادة بالغة .. لم يشعرنا لحظة انه استاذ يتحدث إلى تلاميذه .. وكانت ملاحظاته لاتقتصر على العمل الصحفي فحسب ولكنها كانت تمتد إلى غرس القيم ويصر على ذلك حتى يتأكد ان تلك المبادىء ترسخت في أعماقنا ..

كانت طبيعة العمل التدريبي في جريدة « صوت الجامعة » تقتضي ان يتولى كل منا مهام رئيس تحرير الجريدة بالتناوب ..

وكان دوري في العدد « رقم ١٠٠ » ، حيث عهد إلى بتولى مهام رئيس التحرير .. صعدت إليه في مكتبه بالأخبار أتلقى منه ملاحظاته وأعرض عليه موضوعات العدد وتابعت ملاحظات استاذي وهو يقرأ عناوين الموضوعات بسرعة حتى توقف عند موضوع كلمة الافتتاحية التي أصر على ان نكتبها ونحن طلاب وهي من المهام الرئيسية لرئيس تحرير أي جريدة كبرى .. اعتقدت أن هناك خطأ وقعت فيه وكان عنوانها « صوت الجامعة ومبادىء تعلمناها »

● محمد عبد الرازق

AKHER SAA

آخر ساعة

● آخر ساعة ١٩٨٨/١/٢٧

لورد الصحافة الذى انتصر علينا

يتساقط الجميع من الذاكرة .. ويستقر استاذى جلال الدين الحمامصى فى ثنايا العقل . والقلب .. صديقا حميما اثيرا بلا شبيه .. اسمح لى استاذى المقاتل .. ان انثر بعض أزهارك البيضاء والوردية فى الهواء .. لتمتزج مع دخان هوائك وهمومك اليومية .. قبل ان تهدأ وتستقر فى قلوب تلاميذك .. وتدور بنا وعلينا عجلة الصحافة المسننة .

ها هى ازهارك الوردية .. أقطفها من شحنة ذكريات الماضى والمستقبل . الذى امتد بنا معك ثمانية عشر عاما متصلة وعزيزة .. بدأت وفارق العمر بيننا أربعون عاما كاملة .. انتصرت فيها عزيمتك دائما ..

* المستحيل .. ان انسى أول لقائى بك .. واحدة وسط الآف من حملة

الثانوية العامة .. شباب تحت العشرين .. بداخلنا ثورة فوضوية .. بلا هدف ولا استاذ .. نتبادل القلق خارج حجرة الاختبار الشخصي لمسابقة الالتحاق باول معهد للاعلام عام ١٩٧١ .. وها انت تحاورني بمستوى تفكيري .. وبصلابة شبابك العنيد الذى اقترب من عامة الستين .. تسألني عن طموحاتي الشخصية وهواياتي وقراءاتي .. وتباغتني كمبارز يحاصره .. « لماذا تقدمت لهذا المعهد ؟ » .. « وما هو مفهومك للصحافة .. ومن صدقك وحماسك اجبت .. « بانه الفضول والهروب من مكتب التنسيق .. ولا علاقة لي بالصحف لان اخبارها لا تهمني .. وانت أول صحفي معروف القاه .. ولم اقرا لك من قبل » ..

وفوجئت تماما باسمي ضمن ١٥٠ طالبة وطالبا .. شرفتهم استاذيتك حتى الأمس .. وطوال الغد ..

* وسالت من هو جلال الدين الحمامصي .. فقال تلاميذه بسخرية .. انه « لورد الصحافة المصرية » .. وتاكدت بعد سنوات الممارسة في اخبار اليوم انك بالفعل « لورد » من الزمن المستقيم الغابر .. وإنك بالفعل ترتدى ياقة قميص « منشاة » .. لأنك بوجه واحد حائر وحزين ولكنه صلب لانك تحارب طواحين الهواء وحدك ! ..

ولكن .. ماسر تفاؤلك الذى يغمرنا في الأزمات ؟ .. ومن اين تستمد قوتك وإصرارك وتعلو فوق « الصغار » وأصحاب « الاقنعة » و « السلطة » ؟ ومن اين لك بريق عينيك المتحدى بابتسامة دائمة ؟

بفضول سالت احد الساخرين تفسيرا .. فقال لانه ابن باشا « شبعان » يتكلم باسم الشعب ! .. يرتدى قفازا ابيض في جو مترب .. يركب عربة بويك خضراء قديمة .. لها سائق يرتدى قبعة .. ويحلم بصحافة مثالية !

* وسالته .. وهل يتحتم ان يكون فقيرا او ساخطا .. او طامعا في منصب .. او صحفيا لكل العصور ؟ .. فاجاب بثقة : « الأخيرة نعم » !

سالته لماذا ؟ فقال « اسالى العيال بتوع الحمامصي » فقلت بفخر انا منهم .. فارتدى بسرعة قناعا كثيفا وقال انصحك الا تجهرى بذلك !

وهاهى بعض الأزهار البيضاء .

زهرة استقبلتنا بها في اول لقاء لنا مع مدرجات الجامعة .. تقدم نفسك وتكتب ارقام تليفون منزلك ثم مكتبك على السبورة .. « ارجوكم اتصلوا بى في أى وقت » !

* زهرة نثرتها علينا يوم ان فاجاتنا باختبار عملي في سنة اولى .. الغيت المحاضرة .. وطلبت منا اجراء انتخابات لاختيار مجلس تحرير ومجلس إدارة لجريدتنا صوت الجامعة .. وجلست صامتا تقودنا ..

* زهرة لك يوم تركت دارك « الأخبار » راضيا شامخا بلا استعراض ..

ولم تعد اليها إلا بعودة أصحابها وأصحابك الاستاذين مصطفى امين وعلى امين .. فتلقينا درسا عمليا لموقف الصحفى . الذى يتحمل نتائج موقفه بمواجهة شجاعة وعزيمة لا تلين .

* زهور تبادلناها .. يوم سبقتنا دموعنا إلى مكتبك بعد ان « توظفنا » في الصحف والمجلات . نتهمك بخداعنا .. اكتشفنا أن دورنا في الحوار ان نقول « نعم » ونحتفظ برأينا .. وأن مهمتنا جمع نشرات العلاقات العامة للوزارات وإعادة صياغتها أخبارا . وأن الموقف والتمسك بالرأى غرور !

لماذا لم تعلمنا أساليب التحايل في السنة النهائية قبل أن نتخرج « معقمين » ! .

آخـــر حـــوار

زهرة أخيرة كانت بيننا .. قبل أن تترك مكتبك العزيز بدار الأخبار العتيق .. سألتك وماذا بعد ؟ .. فقلت .. « نفس ما أردته منذ التقيت بكم تلاميذ بالثانوية العامة .. مختلفين .. بداخلكم رغبة كاملة أوصلتكم إلى مدرجات الاعلام .. دخلتم بأفكار مسيطرة عليكم .. وكانت هى موضوع الحوار الدائم بيني وبينكم .. كنت أقدم الصورة المثالية للصحافة .. والواقع الملموس مختلف تماما .. فقاومتهم وقاومت أنا .. تمسكت برأيى فى أن الصحافة كانت غائبة عن هذه المثل العليا .. أنا لم أكن مبتكرا . ولكنى كنت أقرر وأناقش معكم وقائع تحدث فى كل بلد ديمقراطى .. تخرجتم والتحقتم بالصحف .. ولم تنته معركة المدرجات .. بل حدث ما أكد لكم وجهة نظركم .. وأثبت فشل ما كنت أردده فى المدرج . على الأقل ظاهريا » .

« أتمنى ان انتصر عليكم .. بأن تتحقق لكم المثل العليا التى رددتها .. وهى سهلة المنال .. ولكنها لن تتحقق إلا بتكتل مسالم لكل من يتمنى للصحافة ان تكون معبرة بحق عن متاعب الناس .. ولا يكون عملها مقصورا على الاشادة بمنجزات السلطة الحاكمة .. هذا التكاتف المطلوب لا أقصد به تحديا أو دعوة لاجراء تغييرات جذرية فى الفكر والرأى إلى أخره ..

* وإنما هى دعوة لصحافة يملكها الشعب بالفعل .. ويثق فيها لأنه عن طريق هذه الثقة تستطيع ان تنقد فيقبل نقدك المسئولون .. وان تمتدح فيشعر الشعب ان مديحك فى مكانه .. معادلة بسيطة وسهلة حاصلها كلمة واحدة « الديمقراطية » ..

● منى ثابـــت

● الأخبار ٢٨/١/١٩٨٨

لن يكون .. دخانا فى الهواء !

رحل جلال الدين الحمامصي وبقيت صفاته ومبادئه وقيمه لنا وللأجيال القادمة . رحل وبقي لقبه استاذا لمدرسة صحفية تؤمن بصدق التعبير وشجاعة الرأى والالتزام بنشر الحقيقة . كانت لغته لا تعرف المبالغة أو الاثارة . وكان يختلف عن كثير من زملاء جيله بكتاباته الهادئة . لايبحث عن كلمة او جملة مثيرة .. عن بداية او نهاية مشوقة . كانت لغته الحقيقة .. والحقيقة فقط . لذلك كان فى كل ما يكتب يعبر عن الواقع الذى يراه .. والواقع الذى يريده دون اى محاولات للافتعال او التجميل . وكان لا يختلف فى اسلوبه فى الكتابة عن اسلوبه في الحياة . كان هادئا مع نفسه ومع الناس . لا يرتفع صوته في حديث .. يتحاور بالعقل ويتعامل بنبل .. عف اللسان .. عزيز النفس .. واضحا .. لا يختلف فى حق ولا يجامل فى باطل . رحل .. وبقى صديقا لكل الأجيال التى عرفها وزاملها . جيل الرواد والنجوم والوسط والشباب ..كان صديقا للجميع وكان فى صداقته مع الكبار او الصغار محبا فأحبوه .. وشريفا فتعاملوا معه بكل الأجلال والاحترام . حتى الذين اختلفوا معه او اختلف معهم .

رحل وبقى مثالا بعمله وصفاته وسلوكه لكل من يريد ان يمارس هذه المهنة بالحب والكرامة .. وبقيت سيرته لكل الأجيال .. نتعلم منها ونقتدى بها . رحل .. ورحل معه عموده اليومى « دخان فى الهواء » لكن استاذنا الحمامصي لم يكن يكتب ليضيع ما يكتبه فى الهواء .. كما كان يوحى بذلك العنوان .. فهو لم يكن من هذا النوع من الكتاب . لقد كان اختياره لهذا العنوان اعمق بكثير .. كان يريد ان يقول ان الدخان الذى يتصاعد من مقاله اليومى يحدد اين الخطأ... واين الخطر .. هكذا كان استاذنا الحمامصي .. وسيبقى كذلك بعد رحيله... ولن يكون ـ كما كان فى حياته ـ بعد رحيله ايضا دخانا فى الهواء ..

رحم الله استاذنا . رحم الله الحمامصي .

● أحمد الجندى

● صباح الخير ۲۸/۱/۱۹۸۸

حديـــث لم يـــتم

شاء القدر ان اكون آخر من قدم له بحثا .. وآخر من تخرج على يديه فى كلية الاعلام بالجامعة الأمريكية قبل رحيله بايام .

اكتب اليوم عن دعوة بداتها منذ شهور .. عن فكرة لم يكتب لها أن ترى النور فى حياتك .. اكتب عن امل تركته لنا ياصاحب القلب الكبير حتى لا يكون هذا الامل « دخانا فى الهواء » .

كان الاستاذ الحمامصى قد بدا فى طرح فكرة عن ضرورة قيام جريدة يملكها الشعب ويشترك فى تحريرها .. جريدة مستقلة تقدم الخبر بدون راى والرأى بدون انحياز .

وقبل أيام من رحيله كان هذا الحديث الذى اراد القدر ان يبدأ ولا يستكمل لمرض الاستاذ على امل عودة لاستكماله بعد شفائه واراد القدر ان يكون حديثاً لم يتم .

قال المغفور له الاستاذ جلال الحمامصى .

— بدأت الفكرة حين شكا الناس بأن ممارسة صحف المعارضة لمهمتها تتمادى فى مهاجمة النظام كما شكا الناس ايضا - وهى شكوى قديمة - أن الصحف القومية لاتنشر الحقائق كاملة ولا تمد الجمهور بكل جديد من المعلومات . ولم يكن أمام أصحاب الرأى إلا أن يفكروا فى الصحيفة التى تلعب دورا فى تصحيح هذا الاعوجاج . فالناس قد فقدت ثقتها بالكلمة المطبوعة . فالإعلام المصرى يئن تحت وطأة الأطراف المتصارعة والركب الزاحف نحو المصالح الشخصية .

الجريدة المقترحة ستضم الحاكم والمحكوم . القارىء والكاتب . فالفراغ المهنى الحالى يأكل فى الكيان الصحفى .

واضاف : تاريخ الصحافة فى مصر يقول : هناك جرائد مستقلة ولكن الحقيقة غير ذلك فالأهرام فى بدايته كان مع الفرنسيين .. والمقطم مع الانجليز ، لذلك فلابد من جمعية عمومية تختار الشخصيات التى تكلف بإصدار هذه الجريدة وتحاسب المسئولين كل عام ، لاعلى ما حققته من أرباح ، ولكن على ما حققته من إنجاز استقلالى .

● جيهان معوض

● الأخبار ١٩٨٨/٢/١

حكايات .. معه

ليلة رحيله عنا .. حاولت ان اكتب رثاء لجلال الحمامصي ، فعاندني القلم ، وكانه اشد حزنا منّي عليه ، وفي اليوم التالي ، ذهبت لوداعه الوداع الأخير ، وسرت في موكبه المهيب ، وتفرق الأصدقاء وعشاق مواقف جلال الحمامصي ، وإذا برأسي مزدحم بالأفكار والكلمات عن استاذي الذي فقدته ، وجلست إلى مكتبي احبس دموعي ، واحاول الا اراه راحلا ، واحاول ان اراه ، كما اعتدت ان أراه مبتسما متحمسا شابا جادا وحادا . وقررت ان أكتب عن جلال الحمامصي الحي بيننا .. وعاندني القلم .

قلت لنفسي هكذا الأحزان .. تولد كبيرة .. ثم تاكلها الأيام .. ومرت الأيام .. وإذا بالحزن يكبر .. وتدب في الأحزان الحياة كلما دخلت .. أخبار اليوم ، فهنا كل يوم بيننا ، وهنا .. كان لنا معه حكايات .. وفي المكتب المجاور لي صديقنا عبد الوارث الدسوقي .. حيث شاهد وشارك حوارات طويلة معه ، فلقد كان الاستاذ يتخذ من مكتب الصديق استراحة نفسية له .

جلال الحمامصي .. وهو رجل مهندس .. أراد ان يدخل النظريات الهندسية في الصحافة ، وحاول تطبيق نظرية هندسية تقول : ان الخط المستقيم هو اقصر طريق إلى الهدف ، فسلك الخط المستقيم ، سواء في انتقاء الكلمة من قاموس اللغة العربية ، أو ى سلوكه المهني والشخصي ، أو في مواقفه من الأصدقاء والخصوم .

ولكن .. هذه النظرية الهندسية .. والتي طبقها جلال الحمامصي بصراحة على نفسه أولا ، على مقالاته ، على معاركه ، على طموحاته ، على أصدقائه ، على تلاميذه ، قد تصلح لغير عصره ، فاصيب استاذنا بعشرات الاحباطات ، في الناس ، في المسئولين ، وربما في الأصدقاء .

ولكن .. هذه الاحباطات وهي كثيرة .. لم تفقده الأمل حتى آخر مقال - اقصد معركة - دخلها ، ولكنها في ذات الوقت تركت بصماتها غائرة في معظم ماكتب خلال السنوات الأخيرة .

● فكتب كتابا بعنوان .. من القاتل ؟ .. وتحدث عن اغتيال الأمل

وكانت كل صفحات كتاب « من القاتل » .. تعكس صورة لهذا الإحباط .
ثم كتب كتابا آخر « القرية المقطوعة » وهنا - أذكر - أنني اختلفت معه على اسم الكتاب ، فالقرية المقطوعة تعني فقدان الأمل ، وما عهدته في استاذي انه يعطينا الأمل ، يومها قال : أنا أحاول بهذا الكتاب أن أسجل مواقف ، وأصرخ .. فلعل أصحاب القرار يسمعون الصراخ ، لأن أسوأ ما يحبط الكاتب أن يشخص المرض ، ويشير بالعلاج ، ثم يترك المريض يموت !!
ذات مرة خشيت عليه من إحباط جديد ، عندما رشح نفسه نقيبا للصحفيين ، وعلمت اتجاه رياح الانتخابات ، فذهبت إليه أطلب منه عدم الدخول في هذه المعركة ، ودخلنا في حوار استمر عدة أيام ، لم أتمكن من إقناعه ، وكان رأيه أنه يريد أن يعرف عدد الصحفيين الذين يؤمنون بافكاره في الديمقراطية ، واستقلال النقابة والقدرة على التحدى ، وليس مهما أن يفوز بمنصب النقيب ، ولكن المهم أن تكون هناك « لا » كبيرة في هذه المعركة السياسية .
وانتهت المعركة بنجاح ابراهيم نافع و « لا » كبيرة لجلال الحمامصي .
وقبل النتيجة بروح رياضية ..
ومرة أخرى .. هاجم الاستاذ جلال الحمامصي الصحف القومية ، لعدم نشرها تفاصيل حيثيات الحكم في إحدى قضايا الطعن في الانتخابات الأخيرة ، ولقد اختلفت معه في هذا الهجوم ، فلقد كانت « الأخبار » قد نشرت كل التفاصيل ، وظل الزميل محمد حسن البنا يعد هذا الموضوع حتى الواحدة صباحا . ونشر في « الأخبار » وكأنه انفراد ، حيث لم نترك كلمة إلا ونشرناها .
وعندما قرأت هجومه في مقاله الشهير « دخان في الهواء » خشيت - هذه المرة - مواجهته ، وأرسلت له رسالة بها كلمة عنف نقدا واعتراضا لمقالته . بعدها مباشرة أحسست بخطأ كبير في حق أستاذي ، وذهبت إلى صديقنا عبد الوارث الدسوقي ، وحكيت له ما حدث ، فعلمت أن الأستاذ قد أعطاه الرسالة وقرأها ، واحترت ماذا افعل ؟ .. وجمعت شجاعتي ، وذهبت إليه .. وقابلني - كالعادة - بكل الترحيب . واعتذرت عن رسالة العنف من تلميذ لأستاذه ، ولكنه لم يغضب ، واتفقنا ان كلمة كانت يجب أن تضاف إلى المقال « فيما عدا الأخبار » .
طلبني جلال الحمامصي لكي اشرب معه فنجانا من القهوة .. وذهبت إليه مسرعا .. قال لي :
— أتابع معركتك مع مافيا التعويضات .. وكنت أريد أن أكتب في هذا

الموضوع مؤازرة لك ، ولكنى قررت ألا اكتب .. حتى تظل الحملة هى حملتك .

ورجوته أن يكتب .. ولكنه رفض .. وبدأت أروى له بعض تفاصيل هذه العصابة الوحشية .. والحكومة لا تتخذ أى قرار ضدهم ثم تحدثت معه عن فساد فى مؤسسة حكومية ما ، وعلى الفور اتصل بسكرتيرته ، وطلب منها أن توصله بوزير العدل .

وتحدث جلال الحمامصى مع المستشار ممدوح عطية وزير العدل فى ذلك الوقت ، وروى له ما سمعه ، وأن ما سمعه خطير جدا لا يحدث فى بلد كمصر وهى عريقة فى القضاء .. وطلب الوزير منه أن يلقانى ، وذهبت .. والتقيت بوزير العدل . ورويت له ما حدث .. وقدمت له ما عندى من مستندات .. و « جمد » الموضوع حتى الآن .

وتابعنى جلال الحمامصى ، ورويت له « تجمد الموضوع الخطير جدا » ، فقال : قربة مقطوعة .

كانت جلسة لا تنسى .. الأستاذ والتلاميذ .. وأنا واحد منهم .. والحديث حكايات مثيرة فى كواليس الصحافة عن بعض كتابنا الكبار .. وهى حكايات أقل ما توصف بأنها حكايات سلبية تطعن فى مسلك البعض ، وكان الرجل فى دهشة وهو يسمع ما يقال . بينما ما يقال يتردد كثيرا فى الكواليس ، إلا أن جلال الحمامصى يتصور فى الإنسان الطهارة أولا حتى يثبت عكس ذلك ، ويتصور أن الكاتب لا يستطيع أن يكتب حرفا هو نفسه غير مقتنع به ، وأن الكاتب لابد أن يؤمن أولا بالمبادىء التى يروج لها ، وأن تكون المبادىء والسلوك الشخصى وجهين لعملة واحدة ، وكثيرا ما أصيب جلال الدين الحمامصى بالإحباط فى الناس الذين يتلونون كل يوم ، حسب العلم الذى يعفون عليه ، يومها سمعت منه درسا لا أنساه فى قدسية الكلمة ومصداقية الكاتب .

استاذى الغائب الحاضر .

لقد رحلت عنا ، وتركت لنا طريقا منيرا نهتدى به .

لقد رحلت عنا ، وتركت نظريات صحفية نعمل بها ، فنقدم للمجتمع خدمة تشارك فى تقدم الإنسان المصرى .

لقد رحلت عنا ، وتركت لنا مدرسة كاملة ، تخرج فيها أجيال ، وستظل هذه المدرسة تخرج اجيالا دائمة .. تؤمن بما تركته من مبادىء وقيم .. وتهتدى بطريق واضح منير انت حفرته فى صخور صلبة .

● **وجيه أبو ذكرى**

● الأفكار ١ / ٢ / ١٩٨٨

آخر ما قاله الراحل الكبير جلال الدين الحمامصى « للأفكار » :

رغم خلافى مع عبد الناصر فقد كتبت له حين قدم استقالته : ابق معنا !

يشاء القدر - وما أصعب القدر - أن ينتزع من بيننا أستاذ الجيل الصحفى جلال الدين الحمامصى فى الأسبوع الماضى وهو يمارس الرياضة فى نادى الجزيرة فقد كان محسودا على أناقته وحيويته وهو ابن الخامسة والسبعين . ولا ندرى ما إذا كانت هذه الحلقة هى الوداع ، أم بقيت فى جعبة مراسلينا فى القاهرة عادل رضا الرسالة الوداعية .

وإذ نطاطىء رأس التسليم لقضاء الله ، نتقدم من جيل الصحافيين بخالص العزاء فى الفقيد الكبير .

يتابع جلال الدين الحمامصى حديثه عن الأستاذ محمد حسنين هيكل قائلا :

— ولكن تكشفت لى وقائع - فيما بعد - تدل على ان هيكل لم يكن الشخص الذى ارتاح إليه .. كنت أحس ان بعض وقائع منسوبة إلى يتم تحريفها ، وتبلغ إلى المسئولين لأغراض معينة .. وبدأت علاقتى به تنكمش .. وهناك وقائع مؤكدة لا أحب ان أخوض فيها الآن لأنها بعيدة عن العمل الصحفى ، ولكنها تدل على أن هيكل كان يجب أن يثير حول الناس أشياء توقع بينهم وبين أقرب الناس إليه .. وهذه كانت بداية التحفز لمواجهته !

وقال الحمامصى :

— الحقيقة ان قطع علاقتى بصديق قديم عملية ليست سهلة على .. ولهذا كنت دائما أحاول إيجاد مبررات لصالحه ، بحيث تبقى على هذه الصداقة ، لكن الوقائع تزايدت لدرجة اننى قلت لابد من فراق . وقد كان الواقع اننى خلال فترة مسئوليتى فى « أخبار اليوم » ، لم أكتب إلا مقالين

فى سنة ١٩٦٧ .. المقال الأول كتبته تاكيدا لبقاء عبد الناصر فى أعقاب قرار التنحى .. كان عنوان المقال « ابق معنا » اقول رغم خصومتى لعبد الناصر كتبت مطالبا ببقائه تعليقا على خطابه يومى التنحى .. لانى كمصرى وانا استمع إلى عبد الناصر لم يكن صادقا فى التنحى ، فانه يقول انه بسبب إسرائيل لو بسبب الهزيمة التى اوقعتنى فيها إسرائيل سوف استقيل .. معنى ذلك ان عدوى سيخرج اخى لا .. انا كان دائما فكرى ان عبد الناصر إذا كان يجب ان يسقط فيسقط من داخلنا .. والمثل الشعبى المصرى يقول : « انا واخويا على ابن عمى .. وانا وابن عمى على الغريب » والغريب هنا إسرائيل ، التى ما زالت حتى اليوم عدوا رئيسيا لنا .. وللمناسبة رفضت وسوف أظل ارفض مقابلة اى إسرائيلى .. المهم اننى كتبت مقال « ابق معنا » .. وقد انتقدنى البعض بسبب هذا المقال عندما صدر كتابى « حوار وراء الاسوار » ، والذى تساءلت فيه عن أموال حصل عليها عبد الناصر ولم تدخل البنك الأهلى إلا بعد عدة اشهر .. قالوا : « انت كتبت عن عبد الناصر هذا المقال فكيف تهاجمه » .. قلت لهم : « نعم انا واخويا على ابن عمى وانا وابن عمى على الغريب » .

ثم استطرد ·

— كتبت هذا المقال من هذا المنطلق ودللت عليه ، بمقال كتبته عندما حوصر القصر الملكى بالدبابات فى ٤ فبراير (شباط) . كان الملك يحتفل بذكرى هذا اليوم فى نادى ضباط الجيش وكان الضباط يحيطون به .. وهؤلاء الضباط هم الذين قاموا بانقلاب عليه .. لكن الضباط كانوا يرون ان الملك ـ ايا كان الراى فيه ـ فهو رمز البلاد .. وانهم نكاية بالانكليز يقفون معه .. الواقع اننى بقيت فى « الأهرام » فترة إلى أن حدثت التغييرات التى حصلت وعاد الأستاذ مصطفى أمين والأستاذ على أمين إلى « اخبار اليوم » وقابلا الرئيس الراحل انور السادات تمهيدا لاستلامهما العمل .. وقالا له : « نريد أن يكون معنا جلال الحمامصى » فوافق .. وهكذا عدت إلى « اخبار اليوم » وبقيت فيها حتى الآن .

● هيكل .. وبصراحة ●

□ وبصراحة ما رايك فى الأستاذ هيكل ككاتب ومفكر سياسى ، امتدت شهرته لتتخطى الحدود العربية إلى الخارج ؟

— رايى فى هيكل انه صحافى لا يلتزم بالحقيقة ، وانه فى بداية عمله الصحفى كان يجمع معلومات لو عناصر خبرة كما نقول باللهجة العامية فى مصر « طيارى » ، لانه كان يغلب عليه الحصول على اية معلومات

ويصنفها بصيغة تغلب عليها الإثارة والأسلوب البراق والألفاظ الرنانة التى قد لا تتفق مع مضمون وقوة العناصر .. قد تكون ضعيفة لكن يعطيها بالأسلوب والكلمات الرنانة أكثر من طاقتها . وقد ظلت هذه الطريقة مسيطرة عليه حتى اليوم ولهذا مع بداية نشره للكتب من الخارج عن أسرار كان يعلمها وبالطبع هو يعلم الكثير جدا من الأسرار لأنه كان مستودع أسرار عبد الناصر وكانت كل الوثائق تصل إليه - أقول مع بداية نشره للكتب استغل هذه الطريقة فى كتابة الأسرار التى يعلمها . لكنى لاحظت مما أقرأ من الصحف الخارجية أنه ما من مسئول أجنبى ورد ذكره فى كتاب هيكل إلا وتعرض له بالرد موضحا أن كل ما ذكره من وقائع أو بعضها حرف أو فيه كذب أو أن تفسيره غير سليم .

وقال الحمامصى :

— هذا يعود إلى أن هيكل يريد أن يفجر قضايا تضمن لكتبه الرواج والانتشار نتيجة للأخذ والرد ، بحيث تجعل القارىء يريد أن يعرف ماذا ورد فى هذا الكتاب .. هذه سياسة اتبعها هيكل فى كل كتبه .. وخاصة كتاب « خريف الغضب » . تسألنى · « هل قرأت كتب هيكل ؟ » أقول لك : « لا .. » وقد تدهش لهذا .. ولكن عندما أشعر أن الكاتب يكذب فأنا لا أقبل على قراءة ما يكتب ولا أضيع وقتى فى التوقف حول ما إذا كانت هذه الواقعة صحيحة أو غير صحيحة .. هل اتبع فيها أسلوب الكذب والإثارة .. إلى آخره .. هذا شىء مرهق . أنا أقرأ الكتاب الذى أطمئن إلى أمانة كاتبه ونتيجة لهذه الأمانة .. القارىء يجب أن يستفيد بالتفاعل بين رأيه ورأى من يقرأ له من خلال حوار ذهنى وهذا مالا يتوافر فى كتب هيكل .. أنا أسمع فقط أن هيكل أصدر كتابا عن كذا وكذا وورد فيه كاذا أو كذا ولكن لا أقرأ كتبه .. لا أقول ان كل كتب هيكل مليئة بالأكاذيب ولكنى أقول ان فيها أكاذيب وأنا غير مستعد أن اسلم عقلى وذهنى وفكرى لمن يكذب على .. وأعتقد ان هذا الذى نتحدث عنه ، كان له انعكاسه على نظرة الأكاديميين لما يكتبه هيكل .

ثم استطرد :

— هذه الكتب توضع فى مكاتب الجامعات ليرجع إليها خصوصا ان هيكل مستودع أسرار وكان عالما ببواطن الأمور .. من الممكن أن تعتبر الكتب ، مصدرا لمن يكتب رسالة (أى أطروحة) ولكن نتيجة لما احاط كتب هيكل من شكوك وفهم انه لا يلتزم بالحقيقة تماما أصبح الأكاديميون يجدون صعوبة شديدة فى قبول ما يكتب لا بعد تحقيق جاد وأكيد من مصادر متعددة للتأكد من صحة أو عدم صحة الكلام ..

• كتاب هيكل عن مصطفى أمين •

□ اصدر الأستاذ هيكل كتابا بعنوان « بين الصحافة والسياسة » وقد أورد فيه وقائع تتصل بالأستاذ مصطفى أمين واتهامات عديدة ومتعددة ومع ذلك فان الأستاذ مصطفى أمين لم يرد على هذا الكتاب بسطر واحد . بماذا تفسر موقف مصطفى أمين ؟

— أنا لا أملك الاجابة عن أسباب عدم رد مصطفى أمين على كتاب هيكل ولكنى أعتقد انه لو رد مصطفى أمين على هيكل فانه سيفتح له الباب الذى يريده ، وهو إثارة جدل حول هذا الكتاب فيزداد الاهتمام به .. وخاصة ان هيكل لديه شيء وهو إذ انا تعرضت لشيء مما أورده فى كتبه ، فهو لا يرد .. ترفعا ؟ لا أعرف . هروبا من ان يدخل فى حوار ونقاش يكشفه فى النهاية ؟ لا أعرف .. لأنه طالما بدأ الحوار فلا بد أن يستمر فيه .. فهو يتجنب هذه البداية .. اذكر أنه نشر فى « الأهرام » كتاب « ملفات السويس » وقد وصلته ردود كثيرة عن أخطاء موجودة فى الكتاب .. اكتفى بان اخذ ردا او ردين فقط واحد منهما ورد من السيدة عزيزه حسين حرم سفيرنا الأسبق فى واشنطن . وأنا كنت مستشارا صحفيا فى سفارة مصر فى واشنطن فى تلك الفترة واعرف وقائع حوارها مع هيكل ولذلك قلت للسيدة عزيزه حسين : لاداعى للرد ولو أن زوجك على قيد الحياة لما رد .. الخ ولكنها قالت لى . « لا إن زوجى له دين على ولابد أن أرده » وردت ونشر ردها .

• هيكل وصرح الأهرام •

مازال سؤالى قائما يا أستاذ جلال وبماذا تفسر الدوى العالمى الذى تحدثه كتابات الأستاذ هيكل .. والصرح الشامخ الذى أقامه لمؤسسة « الأهرام » ؟

— من الصعب جدا أن تحكم ، وانا لا أريد أن أظلم هيكل .. تسألنى عن « الأهرام » وياليت الباحث يعود الى الاعداد الأولى التى صدرت تحت رئاسته للتحرير .. سوف يحس بخيبة أمل ، وانا اقولها وصادقا ، ان بشارة تقلا صاحب « الأهرام » كنت ازوره فى يوم ما وقال لى : « هل تحب أن ترى ارقام توزيع الأهرام » بعد أن تولى هيكل رئاسة التحرير ؟ » قلت له : « لا مانع وكانت امامه ارقام التوزيع فاذا بها هابطة .. ولكى يكون حكمى صادقا أرجوك أن تعود الى أرقام توزيع « الأهرام » فى فترة رئاسة هيكل ، وستجد انه لم يكن صاحب فكر صحفى مستقل ، بل أن ما تلقاه فى « اخبار اليوم » اراد ان ينقله الى « الأهرام » ولم يكن هذا ممكنا لأن قارىء

« الأهرام » غير قارىء «أخبار اليوم » القارىء قد يقرأ « أخبار اليوم » و « الأهرام » معا .. لكن نظرته « للأهرام » غير نظرته لـ « أخبار اليوم » ، لأن « الأهرام » له اتجاه و « أخبار اليوم » لها اتجاه ، وكلاهما معمول به في صحف العالم ..

واستطرد :

— هبط توزيع « الأهرام » خلال فترة رئاسة هيكل لأن قارىء « الأهرام » صدم .. هيكل لم يبدأ ارتباطه مع الناس إلا عندما بدأ يكتب « بصراحة » .. التى هى مادتها فيها خبر واتجاه ورأى .. هل نستطيع أن نحكم أن هذه الأخبار نتيجة لجهد يبذله هيكل أم لأنه يعبر عن صوت سيده .. يجد الأبواب للمجال الاخبارى مفتوحة أمامه بلا قيد ولا حارس ؟ كان الرجل متمكنا من كل المصادر ومتأكدا من أن لديه السلطة — ولا أقول القدرة الصحفية — على أن يرفع التليفون ويكلم أى وزير ويأخذ منه مايريد .. ثم هو لا ينشر كل ما يأخذه .. إنما الجزء الذى يهمه ويهم النظام ويحجب الباقى . وهذه ليست صحافة .. واستمر هكذا الى أن مات عبد الناصر .. وبعد وفاة عبد الناصر استغل الخزائن المليئة بالوثائق والموجودة عنده ليعد الكتب ، أى مؤلف يكتب كتابا يجلس مع عشرات الأشخاص ويجرى معهم احاديث .. انا أجزم أن هيكل لم يجلس مع أحد ، أنه اعتمد على ما عنده .. فإن جهده أيضا كمؤلف كتب مشكوك فيه ، لأنه جهد لم يبذله ولم يستخدم الطاقة الصحفية لكى يستخلص مادة الكتاب ، وكذلك لم يبذل الطاقة لكى يستخلص المادة الاخبارية التى يستند اليها من مقالات .. إذن من الصعب ان نحكم عليه لأنه لم يدخل فى منافسة بينه وبين صحافى آخر .

عيبنا أننا من الحرس القديم الذى يفهم الصحافة كتضحية وليست جسرا للحصول على ثلاجة !

● هيكل وموسى صبرى ●

وقال جلال الحمامصى :

— بل بالعكس ، سوف أعقد مقارنة بين ما كتبه هيكل وما كتبه موسى صبرى عن إيران أيام مصدق وغيره — واختلافى مع موسى صبرى معروف — أقول عندما كان موسى صبرى شابا صحفيا منطلقا بغير ارتباط بأى شخص أو أى حماس إلا لعمله الصحفى ، ستجد أن هناك فارقا كبيرا

بين التحقيقات التى كتبها موسى صبرى عن ايران والتحقيقات التى كتبها هيكل عن نفس القضية .. لأن موسى صبرى كان معتمدا على جهد صحفى بذله ، أما هيكل فكان معتمدا على جهد التقطه من هنا أو من هناك ومن مجلات او كتب ، لكن ليس جهد الباحث المتعمق كما فعل موسى صبرى .. وأنا اخترت هذه الفترة لأن هيكل وقتئذ لم يكن معتمدا على مصادر كبيرة تدعمه لكن بعد ذلك فى فترة تاريخ هيكل الطويلة كرئيس تحرير « للأهرام » وككاتب كتب فيما بعد ، حقق ما حققه لأنه لم يكن هناك من ينافسه ، أو يتسابق إثنان هو أحدهما حول خبر او تغطية حدثت .. بعد ذلك يجب الا ننسى أن « الأهرام » قلعة عمرها مائة سنة .. هيكل دخل على موقع له جذوره فى الأرض ولا يستطيع خلعها حتى لو أراد .. المبنى المقام حاليا هو انتاج بشارة تقلا .. صحيح ان هيكل هو الذى نفذه .. ولكنه حصيلة جهد بشارة تقلا . وفى النهاية فأنا لا أريد ان أحرمه من أى فضل لأنه يكفى أن الانسان يمضى فى تنفيذ الشىء الجيد او المشروع الناجح ويمهد لأن يقف على رجليه كانجاز . الفضل الذى انسبه اليه ، انه لم يكن كغيره يرى الشىء الجيد ويتركه على حاله القديم . هيكل نفذ وجدد ما كان معدا لتنفيذه .

● الانتماء وسداد ديون مصر ●

□ يعود اليك الفضل فى الحملة الصحفية التى قمت بها من حيث مطالبة الشعب المصرى بالمساهمة فى سداد ديون مصر .. هل تشعر أن هذه الحملة حققت هدفها ؟

— الانتماء لمصر هو ما نسعى الى تحقيقه وعندما بدأت حملة اشتراك الشعب المصرى فى سداد ديون مصر ، لم يكن هدفى أبدا أن تغطى هذه الديون وإنما كان غرضى أن نحرك الانتماء الكامن فى داخل النفوس ، انتماء مصر .. كل واحد منا بالقطع يحس بالانتماء ، الدعوة لمساهمة الشعب فى ديون مصر علمتنى الكثير .. علمتنى أنه لابد أن أعطى أكبر وقت فيما بعد لتحريك الانتماء لمصر أو أخرجه من مكمنه فى داخل النفوس وأجعله ينطلق ، لأنه من هنا سيتكون الراى العام ، لأن شعبا بلا راى عام حول أهداف معينة ، لا يمكن أن يحقق أى شىء .

□ هل تعتقد انك نلت ما تستحق من الصحافة بما يتناسب مع ما اعطيته لها ؟

— بالقطع الفترة الأخيرة أو السنوات الأخيرة أحسست أننى نلت من الصحافة ما أتمناه وهو رضاء الناس .. ولكن لماذا قلت الفترة الأخيرة ؟

لأن هناك سنوات خضت خلالها معارك مثل معركة « الكتاب الأسود » التى نتج عنها خصومات مع زملاء كانوا فى حزب الوفد أو مع الوفديين ، خضت معركة بكتاب « حوار وراء الأسوار » .. وفى تلك الفترة كان تليفون منزلى لا يتوقف عن الشتائم ولكنى اصررت على موقفى .. وحملات أخرى كثيرة سببت لها خصومات وصدامات فى السنوات الأخيرة أحسست بأن الخصم القديم قد أصبح مقتنعا بأننى على حق ، أى أن لى موقفا وأن الموقف ليس معناه إنحيازا لشخص أو لأشخاص إنما هو موقف دفاع عما أؤمن به ، أو أؤمن بشيء فأمضى على تحقيقه بصرف النظر عن أى اعتبار آخر ، يعنى إذن تغير الموقف بالنسبة للخصوم القدامى سواء كانوا وفديين أو ناصريين . وأنا أكثر الناس دعوة عند الوفديين لأن أتكلم معهم .. وأتكلم أيضا مع الناصريين أصبحت أحس أن الخصوم يقبلوننى قبول رضا كما أنا .. توجهى لا غرض له إلا أن يعبر عما يؤمن به .. وأعتقد أن هذا هو الشيء الذى يسعدنى ويعطينى القوة لأن أواصل كتابة عمودى اليومى . والخصومات تكاد تكون معدومة أو قليلة ، أتمنى تدريجيا أن أقضى عليها ، وأن يقبلنى الناس كما أنا صاحب فكرة أو مبدأ أو رأى إذا دافعت عنه لا أتوقف عن الدفاع عنه .

□ أنت كاتب كبير ومعروف ولديك مقال يومى تقرأه الملايين ، ومن خلال منبر « دخان فى الهواء » تستطيع أن تقول كل شيء .. لماذا رغم هذا كله أصررت على ترشيح نفسك نقيبا للصحفيين ؟

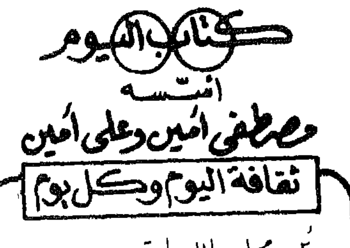
— أعتقد يا أستاذ عادل وأنت زميل فى النقابة تشعر أننى أدخل الانتخابات — وإذا أعطانى الله العمر فسأدخلها مرة أخرى — لأهداف معروفة ، وإن كنت أعتبر نفسى الآن لست عضوا فى النقابة .. لأنى نفذت ما قلته فى خطاب لابراهيم نافع النقيب من انه مالم يتحرك مجلس النقابة حركة إيجابية فى صد الاهانات التى توجه للصحفيين ، فأنا أعتبر عضوية النقابة ليست شرفا .. كنت أدخل الانتخابات لخدمة قضايا معينة ، وأنا كنت صادقا فيما طرحته فى آخر انتخابات وهو أننى إذا انتخبت فسوف أستقيل فى اليوم التالى من عملى فى « أخبار اليوم » لأنه فى تصورى أن هناك قضايا أساسية وقضايا جانبية .. القضايا الأساسية مثل الاعتداء على كرامة الصحفيين فى الفترة الأخيرة .. لو أنى نقيب متفرغ .. بمعنى أن النقابة هى حياتى سوف أذهب وأروح وأدافع عن الرأى العام الصحفى بالنسبة لقضية معينة ، أما الجانب الآخر فهو الجانب المادى الذى سيطر على كل انتخابات النقابة .. انه إذا كان النقيب ممن ترضى عنهم الدولة فقد توفرت لأعضاءالنقابة الثلاجة والعلاوات ..

الى آخره .. هذا ما كان يؤلمنى من الانتخابات .. يبدو أن عيبنا اننا من الحرس القديم الذى يفهم الصحافة كتضحية وليست جسرا لثلاجة اضعها فى بيتى يعنى تصورى — وهذا تصور عتيق وقديم . إن الصحافى إذا استطاع أن يعيش فى حجرة تستره ويستطيع فى اليوم التالى أن يخرج ليؤدى واجبه الاعلامى المثالى يكون هذا يكفى .. لا أستطيع أن أقول أننى أستطيع أن افرض هذا الرأى على جيل يعانى سواء معاناة مهنية أو معاناة عائلية ولهذا اقول كان هناك قضايا مهنية وقضايا شخصية ولكنى اسبق القضايا المهنية .. وكذلك أنا لا أقول أن النقابة هى التى اسقطتنى ولكن من لا يريدنى نقيبا هو الذى اسقطنى .. لأنه يعلم أن وجودى سوف يسبب له مشاكل .. دخولى النقابة اشبه بتذكرة بأن هناك جيشا من الصحافيين يتمسكون بأن القضايا المهنية يجب أن تسبق القضايا الشخصية .. وعندما أحصل على ٣٠٠ أو ٤٠٠ صوت اقول الجيش موجود وقائم .. قد يكون متوقعا لكن يوم ما يدلى بصوته سيبقى اقوى .

• الأفكــــار •



جـــلال الديـــن الحمـــامصى
بريشـــــة (جـــورج)



رئيس مجلس الإدارة

طلعت الزهيرى

العدد شعبان ١٤٠٨ هـ

٢٨٠ أبريل ١٩٨٨ م

نيسان

الصحافة ت ٧٥٨٨٨٨ عشرة خطوط

تلكس دولى ٩٢٢١٥ ـ محلى ٩٢٢٨٢

الاشـــتراكات

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٦ جنيه مصرى

البريد الجوى

دول اتحاد البريد

العربى والافريقى ١٣ دولار امريكى اوما يعادله

باقى دول العالم واوربا ٢٠ جنيه مصرى

والأمريكتين واسيا واستراليا ١٨ دولارامريكى اوما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمه عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ أ ش الصحافة القاهرة ت ٧٤٨٨٤٤ (٥ خطوط)

أسعار كتاب اليوم

المغرب	١٧	درهم						
لبنان	٣٥٠	ليرة						
الأردن	٦٠٠	فلس						
العراق	١٥٠٠	فلس						
الكويت	٧٠٠	فلس						
السعودية	٧	ريالات						
السودان	٣٥٠	قرش						
تونس	١٤٠٠	مليما	سلطنة عمان	٧٠٠	بيسة	الامارات	٧	درهم
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما	غزة	١١٠	سنت	قطر	٧	ريالات
سوريا	١٤٠٠	ق س	اليمن	٨٠	ببى	انجلترا	١٠٠	بنى
الحبشة	٦٠٠	سنت	الموبل بيجيريا	٨٠	بنى	فرنسا	١٠	فرن
البحرين	٨٥٠	فلس	السنغال	٦٠	فرنك	المانيا	٥	مارك

فى الخارج

إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	روبية
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرونات
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	سنتا
كندا امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق ٣٠١١/٨٨

الترقيم الدولى ٩ ـ ٢٣٦ ـ ١٢٤ ـ ٩٧٧ ـ ISBN



الآن بالأسواق
المنظف السحرى
الجاف
متعدد الأغراض
الصقر
الصقر
ALsakr
يزيل الأوساخ والبقع الشحمية بأمان
ويترك الأيدى .. نظيفة .. ناعمة .. معطرة ..
لأيدى الحرفيين - لغسيل الملابس المطرية
لتنظيف القيشانى والسيراميك - لتنظيف أجهزة
إنتاج شركة الإسكندرية للزيوت و
١٢٥ قرشا